



الكويت:

تكريم رسمي وشعبي للعم حمود الرومي

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٧) - السنة (٤٩) ربيع الآخر ١٤٤٠هـ / ١ يناير ٢٠١٩م

# الدراما بالعالم الإسلامي.. ثنائية القيم والهوية



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

# خيركم لأهلكم

برفع الضبط والإحضار عن النساء الغارمات



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٧) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً  
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عز الدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي  
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

## التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

## الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

## الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

## موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع  
«المجتمع»



## في هذا العدد

### الدrama بالعالم الإسلامي.. ثنائية القيم والهوية

### موضوع الخلاف

- 6 ..... «الرومي» رمز في العمل الخيري والاجتماعي
- 30 ..... البرغوثي: «اتفاق أوسلو» مات ويجب دعم نضال الشعب الفلسطيني
- 32 ..... التعاون التركي الروسي الإيراني بسورية.. هل يستمر؟
- 38 ..... مشاورات السويد.. إنقاذ لليمن أم للحوثي؟
- 40 ..... د. طارق السويدان: «القراءة» سبيل الأمة إلى القيادة
- 44 ..... مستقبل الاقتصاد الإسلامي

## قيم علمية رفيعة

10 د. يوسف السند

## حالات جواز الغيبة

51 د. عامر البوسلامة

## كيف نواجه أثر الدrama على القيم؟

66 د. عصام عبداللطيف الفليج

## مقالات

## وكلاء التوزيع:

فرع جدة: 0096626530909  
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1)

.5140883

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:  
ت: 22272733 ف: 22272736  
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837



## آية العدد

﴿وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْبَّتَيْنِ وَلِنَعْلَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ٤ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ ٥ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ٦ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّؤُا مَا عُلُوًّا تَبَيَّرُوا﴾ ٧ ﴿

(سورة الإسراء)

## هل يتدخل العالم لإنقاذ «الأقصى» من خطر الحفريات الصهيونية؟

## رأي المجتمع

بعد تعرية جذورها بفعل تلك الحفريات. ولا يحتاج الأمر سوى زلزال مفتعل بسيط، حتى تنهار كل الأساسات.

ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن هناك مدينة أخرى تقام تحت المسجد الأقصى من خلال الأنفاق، فيها مسارات ومتاحف ومراكز ثقافية متعددة، هدفها تزوير تاريخ القدس، ومن ثم إقامة الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

إن العالم مطالب بتدخل سريع وعاجل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المسجد الأقصى، بدءاً من الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي، ومروراً بلجان البيئة وحقوق الإنسان، وانتهاء بمنظمة «اليونسكو» التي تعد كل هذه المنطقة تراثية لا ينبغي المساس بها، بل ينبغي الحفاظ عليها.

لم تعد «القدس» قضية الفلسطينيين أو العرب أو المسلمين فقط، بل هي قضية العالم كله، اجتمعت فيها الرسالات السماوية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية، وانتقت فيها أعراق عديدة، فالقضية دولية حضارية قيمة أخلاقية إنسانية.

لذا.. لنعمل جميعاً من أجل إنقاذ الأقصى.. فالأقصى في خطر.■

بعث المقدسيون نداءات استغاثة عالمية عديدة، وها نحن نكرر هذه النداءات لقادة العالم أجمع لإنقاذ مدينة القدس بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، حيث يتعرض محيط المسجد الأقصى لعمليات حفريات مكثفة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، مما أدت إلى حدوث انهيارات في شوارع البلدة القديمة بالقدس، وفي ساحات المسجد الأقصى.

وكشفت الأمطار الغزيرة في القدس عن شبكات أنفاق عديدة، انهار بعضها تحت الشوارع ومحلات وبيوت الفلسطينيين، ويلتقي بعض هذه الأنفاق في ساحة البراق، واقتربت الحفريات من قبة الصخرة المشرفة.

وقد اتخذ الاحتلال الصهيوني من البؤر الاستيطانية التي أقامها في البلدة القديمة بالقدس منطلقاً لتنفيذ حفرياته تحت ومحيط الأقصى، ويتراوح عددها نحو ٨٠ بؤرة استيطانية.

ولعل الجراحة التي يقوم بها جيش الاحتلال في الحفر غير مسبوقة، وما كانت لتكون لولا الصمت العالمي أمام تلك الجرائم الوحشية، فقد أصبحت أساسات المسجد الأقصى معلقة في الهواء بسبب الحفريات، وأضحت الصخور التي تستند إليها أساسات الأقصى ضعيفة، وأمست عشرات الأشجار المعمرة ميتة

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا كَفَىٰ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٣٢ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٣٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية  
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً  
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً  
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :  
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع  
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



في حفل تكريم أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي..

## شخصيات رسمية وأهلية: «الرومي» رمز في العمل الخيري والاجتماعي

كرمت جمعية الإصلاح الاجتماعي رئيس الجمعية السابق ورئيسها الفخري العم حمود حمد الرومي، وذلك تحت رعاية وزيرة الشؤون الاجتماعية وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية السابقة، هند الصبيح.

جاء ذلك في حفل أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي على مسرح الجمعية في الرابع من شهر ديسمبر الماضي، بحضور شخصيات رسمية وممثلي هيئات وجمعيات خيرية.

شارك فيها أو رأس أنشطتها، وعرف عنه أنه يجمع ولا يفرق، ويلزم الشمل ويحرص على وحدة الصف لما فيه خير بلدنا الحبيب الكويت.

وأشار المذكور إلى أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صرح كبير بنائه ورعى مسيرته رجال صالحون ببرة من رجالات الكويت، والعم حمود الرومي واحد منهم، فقد التحق منذ العام ١٩٨٠م بالعمل في جمعية الإصلاح مع رفيق دربه العم أبي بدر يرحمه الله، فكان خير رفيق ومعين على درب العمل الاجتماعي والتربوي والخيري، وهما يتطلعان مع إخوانهما إلى

رمز اجتماعي وخيري من رموز الكويت التي نعتز بها.

وأضاف: إن تكريم أبناء الكويت ممن لهم إسهامات كان لها أعظم الأثر في تقدم الكويت ونهضتها هو أقل ما يمكن تقديمه وفاء لهم، وعرفاناً بما قدموه من خدمات جليلة لخدمة وطنهم وإخوانهم في الوطن.

ومن جانبه، قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور: عرفته الكويت معلماً ورائداً وقائداً تربوياً واجتماعياً وخبيراً، وعضواً فاعلاً في العديد من المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية التي

### كتب - سعد النشوان:

قال ممثل راعي الحفل وكيل وزارة الشؤون المساعد للشؤون القانونية مسلم السبيعي: لنقدم تحية اعتزاز وتقدير لواحد من رجال الكويت الأبرار، شهدته له آثاره الطيبة، وأعماله الجليلة، على رفعة وطننا الحبيب، وسطر بمسيرته تاريخاً عطرنا من الأعمال الاجتماعية والتعليمية والخيرية والإنسانية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي والعديد من المؤسسات التي عمل من خلالها، فالعم الفاضل حمود حمد الرومي

السبيعي: سطر بمسيرته تاريخاً عطرنا من الأعمال الاجتماعية والتعليمية والخيرية والإنسانية

المذكور: يجمع ولا يفرق ويحرص على وحدة الصف لما فيه خير بلدنا

الرومي: «الإصلاح» منذ تأسيسها وهي تسير بخطى ثابتة وبذلت جهوداً كبيرة في طريق مشروع النهضة الحضارية

# ALSHAYA Collection



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين  
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



التعليمية فقط، بل تشمل جميع مؤسسات الدولة المختلفة من خلال التركيز على السلوك القويم الذي يدل وينم على حب الوطن والمحبة والتعايش بين أفراد المجتمع، كما أن دافعها في ذلك التأكيد على تلاحم الكويتيين مع قيادتهم من أجل تحقيق التقدم والنمو والأمن والاستقرار، وجعل الكويت في مصاف الدول المتقدمة.

وأكد رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمة العالمية الشيخ جاسم المهلهل الياسين، في كلمة له بالحفل، أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم بفضله بأن فتح لهم باباً من الخير، متمثلاً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، مشيراً إلى أنهم كانوا ومازالوا ينهلون من أنشطتها ومجالات عملها في صناعة الخير والمعروف في مشارق الأرض ومغاربها، بدءاً من الكلمات الطيبة إلى المؤسسات التعليمية والتربوية والتنموية، ومروراً بكفالة الأيتام، وانتهاءً برسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين.

وأوضح الياسين أن جمعية الرحمة العالمية ما هي إلا ثمرة من ثمار جمعية الإصلاح الاجتماعي، حتى أصبحت شجرة وارفة الظلال تؤتي أكلها بإذن ربها، مبيناً أن حبل الود بين «الرحمة» و«الإصلاح» لا يزال موصولاً، وأبوة جمعية الإصلاح الاجتماعي ما زالت موجودة.

وعلى صعيد آخر، كرم عدد من المؤسسات والجمعيات الخيرية العم حمود الرومي، ومنها جمعية الرحمة العالمية، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية، وجمعية بلد الخير، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وغيرها من الجمعيات الخيرية والإنسانية.

كما كُرمت مجلة «المجتمع» العم حمود الرومي، حيث قام الزميل سعد النشوان بتسليمه درعاً باسم المجلة والعاملين بها. ■

نشر الفضيلة والإسهام في تنمية المجتمع ونشر الخير والمعروف، وبعد وفاة العم أبي بدر يرحمه الله استلم الراية منه العم حمود الرومي رئيساً لمجلس إدارة الجمعية، ليواصل مسيرة الرؤى الإصلاحية، والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي، بروح إسلامية وسطية متوقدة، وأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو نسيجنا الاجتماعي المتماسك.

ومن جانبه، قال الرئيس الفخري لجمعية الإصلاح الاجتماعي العم حمود الرومي: جمعية الإصلاح منذ تأسيسها وهي تسير بخطى ثابتة شهدت اتساعاً كبيراً في أنشطتها داخل الكويت وخارجها، وبذلت -مثلة بمسؤوليها وكافة أعضائها- جهوداً كبيرة في طريق مشروع النهضة الحضارية، وحققت نتائج طيبة وإنجازات عظيمة وثماراً يانعة في كافة المجالات التربوية والثقافية والشرعية والاجتماعية والإنسانية والصحية، فضلاً عن دعمها اللامحدود للمنكوبين واللاجئين والنازحين دون تمييز بين لغة أو دين أو عرق، لتعكس بذلك الوجه الإنساني والحضاري لدولة الكويت، الذي تكلل بالترسيم الأممي لحضرة صاحب السمو أمير البلاد واعتباره «قائداً للعمل الإنساني» واختيار الكويت «مركزاً إنسانياً عالمياً».

وأضاف: لقد أولت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ نشأتها اهتماماً بالغاً بتربية النشء والشباب وتحسينه من الانحراف والتطرف، وغرس قيم المواطنة وروح الولاء والانتماء للوطن، والمساهمة في تشييد البناء والعمل نحو نهضته وتقدمه، فمن النشء من حاز دوراً قيادياً كبيراً في بلدنا الحبيب، ومنهم من تبوأ مناصب عليا، ومنهم من أصبح معلماً وطبيباً ومهندساً.. وحافز الجمعية في ذلك إيمانها العميق بأن تنمية المواطنة لدى الشباب والنشء ليست قاصرة على المؤسسات

## نواب يطالبون به دون تحميل المال العام أي تكاليف



# إسقاط القروض

## مطالب شعبية ومقترحات نيابية

منذ سنوات طويلة لا يبرح مكانه، فإن تقديم خطوة تراجع عشر خطوات، مضيافاً: للأسف، المأساة تتكرر والمعاناة تتمدد، فأكثر من ربع الكويتيين يعانون من القروض وعلى أعتاب الحجز والسجون، فضلاً عن آلاف الممنوعين من السفر وقصص كثيرة عن أسر تفككت بسبب القروض وفوائدها الفاحشة.

### أول المصوتين

وفي هذا السياق، أعلن النائب في مجلس الأمة فيصل الكندري أنه سيكون أول المصوتين لإسقاط القروض متى ما أدرج الموضوع على جدول أعمال المجلس، في حين أعلن النائب فراج العرييد تأييده مقترح إسقاط قروض المواطنين عبر إيداع الحكومة وديعة لدى البنوك والشركات الذي يحقق فائدة للدولة، وينهي معاناة المواطنين، ويفيد الاقتصاد المحلي بشكل مباشر أفضل من أن تمنح الودائع لدول خارجية، معلناً مساندته اقتراحاً تقدم به النائب ماجد المطيري في هذا الشأن. وعلق النائب في مجلس الأمة ثامر السويط بقوله: لمن يسأل عن موقفه في قضية إسقاط القروض، وما إذا كنت مع الشعب أو ضده، أقول له: اطمئن؛ لأن ثامر

الكويتي من خلال مقترح تقدم به النائب ماجد المطيري، وهو أمر دفع مؤيدي الفكرة للإعلان عن تدشين حملة رسمية باسم «حملة إسقاط القروض» على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة للتعبير عن مطالبهم.

فقد أعلن النائب في مجلس الأمة ماجد المطيري عن تقديمه اقتراحاً بقانون يقضي بإسقاط القروض عن المواطنين، ولا يكلف المال العام ديناراً واحداً؛ بحيث تقوم الدولة بإيداع قيمة القروض كوديعة لدى البنك كل حسب قيمة القروض المشتركة منه، وتحصل البنوك قروضها وفوائدها من أرباح الودائع، وترجع الوديعة بعد إتمام السداد للبنك. وقال المطيري: إن ملف إسقاط القروض

ألقت قضية إسقاط القروض بظلالها مجدداً على المشهد السياسي في الكويت؛ حيث بدأت من خلال انطلاق حملة شعبية عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي للمطالبة بإسقاطها، ثم تبناها بعض نواب البرلمان

### كتب - سامح أبو الحسن:

على مدى الأيام الماضية، تزايدت وتيرة المطالبات بإسقاط القروض عن المواطنين، وتضاعف التفاعل مع الحملة شعبيًا، وبات من المألوف أن يطالع رواد «تويتر» يومياً سماً جديداً مرتبطاً بهذه القضية، مثل: «إسقاط القروض مطلب شعبي»، «القروض دمار وضيق»، «القروض دمرت الشعب»، «مطلبنا إسقاط القروض».. وغيرها من الوسوم التي تظل محافظة على تصدرها قائمة الأكثر تفاعلاً حتى يتم اللجوء لوسم جديد.

هذا، وقد واصل النواب تحركات شعبية على الصعيدين الرقابي والتشريعي؛ إذ دخل عدد من النواب في تسابق من أجل إبراز مواقفهم الداعمة لأي اقتراحات بقوانين من أجل إسقاط القروض عن المواطنين من دون تحميل المال العام أي تكاليف.



فيصل الكندري



ثامر السويط

مخالف للحكم الشرعي الذي يوجب إسقاط كل الفوائد السابقة واللاحقة.

قال تعالى: (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾) (البقرة)، كما نصت هذه المادة على أن الدولة ستودع بعض أموالها في هذه البنوك بدون فوائد مقابل إسقاط هذه البنوك التقليدية فوائدها اللاحقة عن المدينين بعد جدولة ديونهم.

وهو نوع من المساعدة للبنوك الربوية، وهو حرام شرعاً، لقول الصحابي الكريم جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء» (رواه مسلم في صحيحه).

ثم إن فيه تعطيل تشهير الأموال العامة بالطرق الشرعية، وهو مخالف للمصلحة التي يجب على أولياء الأمور مراعاتها، كما لا يجوز وفاء الفوائد الربوية بمدخرات إسلامية أو غيرها.

٤- المادة السادسة أكدت ما جاء في المشروع المعدل من عدم ملاحقة المدين بالطرق القانونية المتاحة، وفيه تقويت الفرص على الدائنين من استطاعة تحصيل ديونهم من الظالمين غير المعسرين، ولو قصر المشروع ذلك على المعسرين فقط بعد ثبوت إفسارهم قضاء، لكان مقبولاً.

٥- لقد أحسن المشروع جداً عندما نص في المادة التاسعة منه على منع البنوك من إقراض المواطنين بالفائدة بعد اليوم، وندبهم إلى التعامل معهم بالطرق الإسلامية.

### إحصائية

هذا وقد كشفت الإحصائية الصادرة من الإدارة العامة للتنفيذ بوزارة العدل عام ٢٠١٨م، عن عدد أوامر منع السفر والضبط والإحضار وتزايدها في الكويت، حيث تؤكد الأرقام عن الأشهر الأولى من العام الماضي أن هناك ٤٠٠ إجراء منع سفر يصدر يومياً بحق المقيمين والمواطنين بسبب الديون، وأشارت الإحصائية إلى صدور نحو ٣٨٠ إجراء ضبط وإحضار بشكل يومي في قضايا الديون المالية للغير التي يرفض المدعى عليهم تسديدها. ■



د. أحمد الكردي

ماجد المطيري

**المطيري: ملف إسقاط القروض منذ سنوات طويلة لا يبرح مكانه**

**الكردي: القانون يعطل تشهير الأموال العامة بطرق شرعية ولا يجوز وفاء الفوائد الربوية بمدخرات إسلامية**

وأخطاء في التطبيق.

٢- تم في المادة الأولى من هذا المشروع تعديل صفة المدين الذي يستحق المساعدة، واشترط فيه ألا يكون مالكا من المال ودائع مالية أو استثمارية أو أملاكاً غير السكن الخاص أو أصولاً ذات دخل مادي تفوق فيه التزاماته المالية.

وأرى أن الواجب إضافة «أي رواتب»؛ لأن الراتب في الكويت غالباً هو الدخل الأهم، لأن بعض الرواتب عالية جداً، ولا ينبغي لمن راتبه عال ويستطيع وفاء ديونه منه ولو تقسيطاً أن يطلب المساعدة، وعلى كل حال فهو تعديل جيد واستدراك مناسب.

٣- المادة الثانية من هذا المشروع أبقت الفوائد السابقة على المدين، وجدولتها له، وأعطته من الفوائد التي ستستحق عليه مؤخراً فقط، وهو على ما فيه من حسن في إسقاط الفوائد اللاحقة، فيه مخالفة في إبقاء الفوائد المستحقة سابقاً، وهو

**العتيبي: سنكون داعمين لأي اقتراح شعبي يصب في صالح المواطنين**

السويط أقسم يوماً ما أمام الشعب بأن «يقرن الأقوال بالأفعال»؛ ولذلك ستجده داعماً وبقوة لكل مقترح من شأنه مساعدة المواطنين معيشياً، ومواقفي عبرت وستعبر عن كلماتي بشكل أدق.

ومن جانبه، قال النائب في مجلس الأمة ناصر الدوسري: أؤيد وبشدة اقتراح إسقاط القروض عن المواطنين، وأطالب باستعجال إنجازه من اللجان المختصة، وعرضه على مجلس الأمة، وأدعو الحكومة إلى الموافقة عليه لتخفيف الأعباء عن كاهل المواطن.

وقال النائب خالد العتيبي: سنكون داعمين لأي اقتراح شعبي يصب في صالح المواطنين، ويعزز من تحقيق الحياة الكريمة للأسرة والمواطن، خصوصاً ما يتعلق بإسقاط القروض وفوائدها التي أثقلت كاهل الأسر الكويتية، وأصبحت هاجساً يهدد استقرارها.

### المعارضون: غير عادل

في المقابل، يرى المعارضون لمقترح إسقاط القروض أنه غير عادل؛ إذ كيف لمقترح بقانون لمكافأة غير الملتزم بسداد القروض بالإسقاط، إنه يمثل نهجاً كارثياً يتم خلاله مكافأة غير الملتزمين عبر إسقاط قروضهم ومعاقبة الملتزمين بالسداد أو هؤلاء الذين لا يعتمدون على الاقتراض في شؤون حياتهم؛ ما يخلق منظومة من القيم تشجع على الاقتراض والاتكالية.

فيما أصدر عضو لجنة الفتوى في إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. أحمد الحجى الكردي بياناً حول مشروع القانون، قال فيه: اطلعت على النسخة الثانية لمشروع قانون المديونيات التي بعثت بها إليّ، وتم فيها تعديل بعض ما جاء في النسخة الأولى من هذا المشروع، ورأيت أن في هذه النسخة بعض التعديلات الجيدة إلى جانب بعض الملحوظات الشرعية، إضافة إلى الملحوظات الشرعية التي لاحظتها على النسخة الأولى، وهي:

١- مازال الغموض يكتنف صيغة المشروع كما كان الأمر عليه في النسخة الأولى، وهو مما أشرت إليه سابقاً، وبينت أنه مخالف للمألوف في صيغ القوانين والمراسيم لما يتسبب عنه من صعوبة

## مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»



د. يوسف السند

# قيم علمية رفيعة

له يد في النظم والنثر، جيد البديهة، ذا بلاغة وطلاقة  
ولسان وجراًة جنان، وذكاء مضطرب، وذهن وقاد». وقد تولى  
وتولى أبو نصر بعد هذا مناصب عديدة، فقد تولى  
التدريس في العزيزية، والعادلية الكبرى، والغزالية، كما  
تولى تاج الدين خطابة الجامع الأموي بدمشق، وناب  
عن أبيه في الحكم، وتولى أبو نصر قضاء الشام في  
ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة، ذكر ذلك ابن  
العماد الحنبلي.

وقد طارت شهرة تاج الدين في كل الأقطار  
الإسلامية، وأصبح عمدة الناس في الفتيا، وكان أهل  
مصر يرسلون إليه يستفتونه في كثير مما يعرض لهم،  
كما يقول المقرئ في «المواعظ والاعتبار».  
وبعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال، توفي  
تاج الدين أبو نصر بن علي شهيداً بالطاعون، بالدهشة  
ظاهر دمشق، في ذي الحجة، خطب الجمعة، وطعن ليلة  
السبت رابعة، ومات ليلة الثلاثاء سابعة سنة ٧٧١هـ،  
ودفن بترية السبكية بسفح قاسيون، عن أربع وأربعين  
سنة<sup>(١)</sup>.

### عبر تربوية:

- دور الأب العالم والداعية في صياغة شخصية  
أبنائه وأهل بيته من حيث العلم والثقافة والدعوة  
للإسلام.
- أهمية حفظ القرآن والفقه في الصغر.
- تنوع العلماء والمربين له أثره الإيجابي والعميق في  
التوجه العلمي وقوته بالنسبة للمربي.
- الإمامة والتدريس والخطابة والقضاء والإفتاء..  
مناصب متعددة مؤثرة في توجيه الناس وتعليمهم  
وتربيتهم.
- لا بد من الجهد الذاتي والدأب المتواصل والهمة  
مع الصبر لتحقيق العلم.
- والحمد لله رب العالمين ■

### الهامش

(١) محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - مقدمة طبقات  
الشافعية ج ١.

لقد كتب العالمان الفاضلان عبدالفتاح الحلو،  
ومحمود الطناحي مقدمة رائعة عن ابن السبكي، صاحب  
«طبقات الشافعية»، وهو تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب  
بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي بن زين  
الدين أبي محمد عبدالكافي بن ضياء الدين أبي الحسن  
علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، وقد  
حوت المقدمة قيماً تربوية علمية رفيعة، فأحببت ألا  
تمر علينا مرور الكرام، بل لا بد من الوقوف معها للإفادة  
منها، فورد في المقدمة:

«وقد فتح تاج الدين عينيه على بيت يموج بالمعرفة،  
ورأى وفود العلماء وهي تتسلل إلى مجلس أبيه، ينهلون من  
علمه، ويقيدون فوائده، فليس غريباً أن يبدأ عبدالوهاب  
في التحصيل مبكراً، وأن يحفظ القرآن في صغره، ثم  
يأخذ عن والده أصول العربية والعقيدة والتشريع.  
ويتلمذ لأساتذة عصره، فيجيز له في مصر بعد  
فترة وجيزة ابن الشحنة، ويونس الديوسي، ويسمع على  
يحيى بن المصري، وعبدالمحسن الصابوني، وابن سيد  
الناس، وصالح بن المختار، وعبدالقادر بن الملوك..  
وغيرهم.

وحين تولى والده منصب قاضي قضاة الشام رحل  
معه إلى دمشق، فقدمها في جمادى الآخرة سنة تسع  
وثلاثين وسبعمائة، وفي دمشق سمع من زينب بنت  
الكمال، وابن أبي اليسر، وابن تمام، وقرأ بنفسه على  
المزي، ولازم الذهبي..

ولم يكتف ابن السبكي بتلقيه المعرفة على هؤلاء  
الأعلام، وإنما اتجه إلى التحصيل بنفسه، وأقبل على  
العلم بهمة فتية، ونفس مشوقة، حتى قال عنه العماد  
الحنبلي: «طلب بنفسه ودأب»، وقال عنه ابن حجر  
العسقلاني: «أمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء  
والطباق، مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية  
حتى مهر وهو شاب».

وقال عنه بعد ذلك الحافظ شهاب الدين بن حجي:  
«حصل فنونا من العلم: من الفقه، والأصول وكان ماهراً  
فيه، والحديث والأدب، وبرع وشارك في العربية، وكان



## الدراما بالعالم الإسلامي.. ثنائية القيم والهوية

منظومة القيم المجتمعية، والآداب العامة؛ فرب عمل درامي إيجابي أغنى عن مئات الخطب والمقالات، ورب عمل درامي سلبي هدم تأثير آلاف الخطب والمقالات. والمجتمع الحي هو الذي يراقب المؤثرات المتفاعلة مع أفرادها، فيشجع الإيجابي منها ويدعمه، ويرفض السلبي منها ويهدمه؛ حتى يستكمل طريقه في مراقبي التقدم والنهوض.

وفي هذا الملف، تعرض «المجتمع» لقضية الفن وعلاقتها بالقيم تأثيراً وتأثراً، منطلقاً في ذلك من رسالتها الإعلامية المتجاوزة لحدود المكان حيث تنوعت مساحات التناول شرقاً وغرباً، ومتجاوزة حدود الزمان؛ ماضياً من خلال تتبع القضية عند العرب الأقدمين، وحاضراً برصد الواقع الحالي وتقييمه، ومستقبلاً بوضع رoshة علاج ودواء لجوانب القصور ومواضع الداء. ■

الفن رسالة المجتمع ومرآته التي تعكس حالته القيمية والأخلاقية؛ فكلما كان المجتمع سامياً وراقياً انعكس ذلك على ما ينتجه من فنون، وفي المقابل للفن تأثيره المباشر في المجتمع؛ فكلما كان ذا رسالة قيمية انعكس ذلك على المجتمع بشرائحه المختلفة؛ فللفن طريقه السريعة ومسالكه المباشرة إلى مراكز التأثير في الإنسان؛ حيث تفتح أمامه كل الأبواب دون استئذان؛ ذلك أنه يخاطب العاطفة والوجدان، قبل أن ينضد إلى العقول والجنان.

وتعد الدراما من أشهر أنواع الفن وأكثرها انتشاراً وأسرعها تأثيراً؛ فهي تغزو كل بيت، ويتفاعل معها كل البشر بكل وسائل التلقي لديهم، فهي تجد طريقها سالكاً إلى الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمتعلم والأمي، فهي تتجاوز كل الخطوط والحدود والتخصصات. وبناء على ذلك؛ يكون للدراما تأثيرها القوي على

الفنان والمخرج الكويتي عبدالعزيز المسلم لـ «المجتمع»:

## المحطات التلفزيونية مخترقة.. والدراما الوافدة خطر على قيمنا



حوار - سعد النشوان:

الفنان عبدالعزيز المسلم ممثل ومؤلف ومخرج كويتي، شارك في عشرات الأعمال المسرحية والدرامية، وهو يعد من مؤسسي مسرح الشباب في الكويت، وكانت له مساهمة مهمة في نصرته القضية الفلسطينية بمعرض الكويت الدولي للكتاب الماضي؛ حيث ارتأت «مجموعة السلام الإعلامية» التي يرأس المسلم مجلس إدارتها أن يكون عنوان مشاركتها في معرض الكتاب «القضية الفلسطينية»، وكشف ما يتعرض له أبناء فلسطين وما يحدث في المسجد الأقصى بالتحديد. كما كانت له مشاركات عديدة في زيارات إغاثية إنسانية للاجئين السوريين في الأردن ولبنان، تنم عن حسه الإنساني. «المجتمع» حاورت الفنان عبدالعزيز المسلم للإلقاء الضوء على دور الدراما في مناصرة قضايا الأمة، وكذلك في نشر القيم والآداب الإسلامية الرفيعة.

من تأثير الدراما الأجنبية علينا زيادة العنف وتفكيك الأسرة وارتفاع نسبة الطلاق

كما أن الدراما أكبر سلاح مؤثر ومدمر فإنها يمكن أن تساهم في الحد من الظواهر السلبية

• ما مدى أهمية وتأثير الأفلام التي عرضتها على الشاشات الضخمة في جناحكم بمعرض الكويت للكتاب؟  
- عرضت على الشاشة الضخمة فيلماً ينبذ الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكتبنا «فلسطين أمانة والتطبيع مع إسرائيل خيانة»، و«القدس أولى القبلتين»، بالإضافة إلى عرض صور ومشاهد للاعتداءات الآثمة على الشعب الفلسطيني الأعزل، وقد أثرت هذه الأفلام في كبار السن.

أما الصغار فينظرون للفيلم ويرسمون بأذهانهم بالفطرة الانطباع الرفض للاحتلال الصهيوني، وكان جناحنا مؤثراً جداً في نفوس زوار معرض الكتاب. وقد شهد هذا المعرض تسلياً أحد مشاهير اليهود المحتلين - كما قالت إحدى الصحف - إلى داخل المعرض ليوثق مظاهر

والكتاب، ومسح النجوم من أبناء الوطن، ودور المؤسسات الأمنية أن تلاحق هذه الشركات ومصادر أموالها.

بينما نحن وآخرون ما زلنا نحاول العمل على فرض القيمة الإنسانية والأخلاقية في الدراما.

• ما الآثار السلبية لاستيراد الدراما الأجنبية؟

- نحن لا نستوردها، وإنما أصبحت من أساسيات استهلاكنا المحلي، وما يجري

الصحوة ضد الصهاينة و«إسرائيل» المحتلة لفلسطين.

• ما الآثار المحتملة للدراما على جيل الشباب من النواحي الاجتماعية والأخلاقية؟  
- المحطات التلفزيونية مخترقة للأسف الشديد من عدة محافظ ممولة لهدم القيم الأخلاقية للأسرة الخليجية والعربية، تديرها أيديولوجيات لأحزاب وتيارات معادية لبناء بنية تحتية ثقافية، وذلك لمسح الهوية وإعداد جيل آخر من الفنانين



**هناك عزوف عن القنوات الحكومية  
وأصبحت عاجزة عن تحقيق نسب  
مشاهدات حقيقية**

**مسرحية «جرس إنذار» توقظ  
أحاسيس القوة لدى الجمهور وتعزز  
مفاهيم حب العلم والتطور**



للحكومة التي فقدت السيطرة على الصاروخ، والرواد على متن الصاروخ منطلقين بالفضاء من غير تحديد الاتجاه لفقداهم التواصل. فمسيرة الصاروخ ما هي إلا مسيرة السياسة للشارع العربي بشكل عام، والكويتي بشكل خاص. كما أن المسرحية تطرح فكرة القوة العلمية لو أن الكويت أصبحت تطلق صواريخ، فقد كنا نعيش بالمسرحية عصر القوة والهيمنة من خلال إطلاق الصواريخ، في زمن يشعر فيه العربي بأنه ضعيف والغرب أقوى منه. فالمسرحية توقظ أحاسيس القوة لدى الجمهور، وتعزز مفاهيم حب العلم والتطور. ■



- لا بد من تطوير منصات وشاشات العرض، ومساعدة المبدعين أصحاب الاختصاص والمحتوى النافع والتجربة في التأثير والإيمان بأن الإعلام صناعة.

● **مسرحية «جرس إنذار» رجالية ١٠٠٪، وكان لها رسالة سياسية قيمية عالية، كيف ترى أثرها؟**

- «جرس إنذار» مسرحية اجتماعية سياسية، تحكي قصة إطلاق الحكومة أول صاروخ كويتي للقمر، ومسيرة الصاروخ بالفضاء ما بين توجيه القيادة الأرضية

على الغرب يجري علينا، وأولى نتائج ذلك: زيادة العنف، وتفكيك الأسرة، وارتفاع معدل الطلاق، الذي أصبح خطراً يهدد الدولة ويعمل على انقراض المواطن.. إلخ.

● **هل يمكن اعتبار صانعي الدراما قادة للرأي العام أو مساهمين في تشكيله؟**

- نعم بالتأكيد؛ فالدراما أكبر سلاح مؤثر ومدمر، ولكنها يمكن في الوقت نفسه أن تساهم في الحد من الظواهر السلبية، وبناء الأخلاق، وإعادة طرح منظومة القيم التي ذكرها الله لنا في كتابه العزيز.

● **هل إيماننا بأن الدراما لا تقوى على التغيير يعني أن تأخذ دور الممتزج السلبي؟**

- معظم المؤسسات الإعلامية بالخليج بيد الحكومات، وهناك اختراق من

أكثر من جانب، والدين ما زال بين جهل أبنائه وكيد أعدائه؛ فالذي لا يؤمن بنظرية العدو الذي يخطط لهدم القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي، لا أخلاق لديه، والذي لا يستتكر ما يحدث فليس غيوراً على عرضه ووطنه، أو هو جاهل -مع اعتذاري الشديد لصراحتي- فلا وقت للمجاملات؛ لأن السم بدأ مفعوله، وعلينا أن ننقذ ما يمكن إنقاذه.

● **هل الدراما هي المؤثر الأول والسبب فيما نراه بالشعوب من سلوكيات، أم أن ما لحق بمجتمعاتنا من تغييرات سلبية هي المؤثر فيما نشاهده بالدراما؟**

- هما خطان متوازيان ووجهان لعملة واحدة.

● **ما أهمية الدراما في تنمية شخصية الطفل؟**

- لا أهمية لها من غير منصات ومحطات لها متابعون، وللأسف هناك عزوف عن القنوات الرسمية للمؤسسات الحكومية، وأصبحت غير قادرة على تحقيق مشاهدات حقيقية.

وكذلك المحطات الأخرى غير قادرة على تحقيق نسب مشاهدة.. فمن ليس له مشاهد كيف سيكون مؤثراً؟!

المخرج والناقد السينمائي فاروق عبدالعزيز لـ «المجتمع»:

# الدراما الهادفة تخدم المجتمع الإسلامي



في هذا الحوار حول الدراما باعتبارها أحد أهم مكونات الفن، التقت «المجتمع» بالمخرج والناقد السينمائي فاروق عبدالعزيز، صاحب الباع الكبير والخبرة الممتدة في مجال النقد السينمائي الفني؛ حيث فتحنا معه الكثير من الزوايا في هذا الموضوع.

حوار - سعد النشوان:

أكثر من ٦٠٪ من  
الأعمال الدرامية  
تقوم بهدم القيم  
وإن كان بعضها غير  
مقصود

• هل تقوم الدراما في العالم العربي والإسلامي ببناء القيم أم تهدمها؟

- السؤال ممتاز، ويجسد الواقع الفني الذي نعيشه بالفعل، وسوف أتحدث من واقع تجاربي الشخصية ومعايشتي للواقع الفني العربي والإسلامي؛ وأستطيع القول: إن هناك نسبة تتجاوز ٦٠٪ تقوم بعملية الهدم للقيم، وإن كان لا يقصد الهدم، ولكن النتيجة أنه يقوم بالهدم بالفعل، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويرجع ذلك لسببين:

**الأول:** سوء الصناعة، وهو ما يؤدي إلى هدم الصناعة نفسها، فهو في البداية يعرض قيمة سلبية هائلة، ويختتم بقيمة إيجابية واحدة، والكمية الهائلة من السلبيات المعروضة تؤثر بلا شك في المشاهدين، لأنه ليس كل المشاهدين في مستوى أن ينتظر نهاية العمل حتى تظهر له القيمة الإيجابية، وفي هذا الزحام يتم تسويق القيم السلبية لتلك الشخصيات المجسدة، وبالذات لدى المراهقين، حيث يتأثرون كثيراً بالقيم السلبية؛ وبالتالي يفشل المراهق في الحصول على رسالة العمل الفعلية، لأن رسالة العمل الحقيقية تظهر في نهاية المشهد؛ لذا فهم يستغلون هذه القيم السلبية للترويج، لأنها بكل أسف- جاذبة، حتى إن كتّاب الدراما يقولون: لو كانت الشخصيات كلها طيبة، فلا توجد دراما!

إذن لا بد من ظهور شخصيات شريرة، والشخصية الشريرة أثناء ممارستها للشر تكون جذابة بشكل ما، وأكثر من يتأثر بها هم المراهقون، وهو ما يطلق عليه «التقليد».

• فيما يخص الدراما المتعلقة بالتاريخ الإسلامي، هل تصنع قيمة حقيقية أم مشوهة؟

- الدراما التاريخية بالفعل تصنع قيمة حقيقية، بشرط واحد؛ وهو أن تكتب كتابة جيدة، والكتابة ليست فقط موافقتها للحقائق التاريخية، ولكن موافقة الشخصيات المجسدة لعلم النفس، بمعنى على سبيل المثال: شخصية مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شخصية تاريخية، له بعض السمات التي نراها من خلال السياق التاريخي؛ فهو الذي أشهر سيفه وأقسم أن يقطع رأس المنافقين، وكان ذلك في مشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فردود أفعاله بها الكثير من الشدة والوضوح، وعدم اللين مع المنافقين والمشركين؛ لذا فحينما نريد تجسيد هذه الشخصية لا بد أن نضعها على المنحنى النفسي الخاص بعلم النفس.

• إذاً، تدعو لعرض كل شخصية على علم النفس قبل البدء في تصويرها؟

- بالتأكيد، فعلى الممثلين الذين يجسّدون الشخصيات التاريخية أن يدرسوا

وفي هذه الحالة لا يفرق المراهق بين كون الشخصية إيجابية أم سلبية، ما دام أقرانه منجذبين لها، وكما يقال: «الصاحب صاحب».

وهناك عدد من المسلسلات الإيجابية ذات القيم الواضحة من البداية، وهي متقنة الصنعة أيضاً، وموجودة في العالم العربي، لكن نسبتها لا تتجاوز ٣٠٪ وربما ٢٠٪ من الإنتاج العربي.

أما الإنتاج الإسلامي كما شاهدت وعاشت، فالأعمال الفنية التركية تعد أعمالاً جيدة ومتقنة الصنعة، وفي الوقت نفسه يوجد جانب منها مُدْمِراً جداً، خصوصاً ما يتعلق بالنساء الجميلات، والبيوت الجميلة، في عالم متشابك مع بعضه بعضاً، فالكرة الأرضية صارت بمثابة قرية واحدة، وهذه الأعمال الفنية التركية المدمرة هي صورة طبق الأصل للمسلسلات الأمريكية التي كانت في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، مثل «دانيستي الأمريكية»، ومسلسل «فالكون كرسيت»، ومسلسل «جي آر»، وغيرها من المسلسلات الهدامة.

استخدام الوسيط الفني المختار لن يتم دون هذه المعرفة.

٢- أن يعي المنتج حقيقة أنه مهما كانت الرسالة الإسلامية، موضوع عمله الفني، عظيمة وقوية وواضحة بالنسبة له فإن هذا لا يعني بالضرورة أن المتلقي سيستقبلها على الفور كما ينبغي؛ لأن بين «النية» و«النتيجة» فارقاً كبيراً، وقد شاهدنا أعمالاً على مدى عقود تتسم جميعها بنية طيبة، ولكن ما وصل إلينا أخفق في استخدام إمكانات الوسيط البصري استخداماً صحيحاً ومن ثم أخفق بالتالي في الوصول إلى المتلقين.

٣- أن يفهم أن الفن هو نتاج تمازج بين «التثقيف» و«الإمتاع»، ومن ثم فإن أي عمل فني لا بد أن يحتوي على هذا المزيج لكي يصل إلى المتلقين، وهكذا فإن الحفاظ على التوازن الدقيق بين هذين العنصرين سيحقق حتماً إنتاجاً فنياً أفضل.

٤- أن يفهم أنه لا وجود لجمهور عريض واحد من المتلقين، فالمتلقون شرائح، ومن الضروري تكييف المنتج لكي يتلاءم مع الآليات التي تستقبل بها الشريحة المختارة الرسالة المضمّنة في العمل الفني.

٥- أن يفهم ضرورة أن يكون معاصراً متصلاً بأهل هذا الزمان والتحديات التي تواجههم، ويفهم تماماً جوهر الدعوة لا عناوينها العامة، فالإسلام دين مُيسّر لا غموض فيه، وهذا هو نفسه ما تطلبه شرائح المتلقين في عصرنا، وهذا يعني إنتاج أعمال تلبي احتياجات المتلقين اليوم، وتجب عن تساؤلاتهم مهما بلغت جراتها.

• **إذا عهد إليكم بعمل درامي لمناقشة القضايا العربية، ما القضية التي ستركز عليها؟**

- القضية الأساسية التي أرغب في مناقشتها الآن هي قضايا الشباب، فيمكن أن أستقطب نموذجاً من الشباب الموجود في العالم العربي، وخصوصاً الذي تعلم ودرس وتخرّج ولم يجد العمل الذي كان يحلم به، وبالتالي يعجز عن بناء حياته ومستقبله، وفي الوقت نفسه أربط ذلك بشيوع الإلحاد، هذا هو الموضوع الذي أتمنى أن أشتغل عليه، لأنني أشاهده يومياً، حيث هناك شباب قد تربوا تربية إسلامية صحيحة، ولكن عندما يسافرون خارج الدول العربية والإسلامية

**ليس كل المشاهدين في مستوى أن ينتظر نهاية العمل حتى تظهر له القيمة الإيجابية**  
**الدراما التاريخية تصنع قيماً حقيقية إذا كتبت جيداً وكانت موافقة للحقائق التاريخية**

**وقضايا القرآن الكريم كالإعجاز بشتي أنواعه؟**

- نعم، تستطيع الدراما أن تخدم القضايا الإسلامية المختلفة، بل ومطلوب منها ذلك، والذي أطالب به دائماً أن تهتم الحكومات الإسلامية من خلال وسائل إعلامها بهذا الجانب، باستخدام الدراما الهادفة، ويتم ذلك من خلال شخصيات إسلامية معينة، ومناقشة القضايا التي تتعلق بالمسلمين؛ على سبيل المثال؛ ما الذي يمنع أن نقوم بتصوير مسلسلات درامية في مخيمات الروهنجيا الآن، وعرضها في كل القنوات الإسلامية؟

• **كيف تكون الدراما خادمة للدعوة الإسلامية؟**

- تخدم الدراما الدعوة الإسلامية من خلال تطبيق خمسة مفاهيم:

١- أن يفهم المنتج الدرامي الوسيط الذي يختاره لخدمة الدعوة فهماً علمياً بما يحتويه من خواص مميزة، سواء كان هذا الوسيط سينمائياً أو تلفزيونياً أو مسرحياً أو أدبياً، إن تلك الوسائط هي نتاج حياة طويلة حققت تراكمات معرفية تستلزم من المنتج معرفتها بالتفصيل، إن تحقيق التمكن من

**على الممثلين الذين يجسّدون شخصيات تاريخية دراستها أولاً وعرضها على متخصصين بعلم النفس**  
**ما الذي يمنع من تصوير دراما بمخيمات الروهنجيا الآن بحيث تكون على مستوى عالٍ؟**

تلك الشخصيات أولاً، وأن يعرضوها على علم النفس من خلال متخصصين في هذا العلم، كما عليهم أن يكتفوا قراءتهم عن الشخصية، والحمد لله أصبح من اليسير على الممثل أن يلتحق بأي دورة ثقافية أو علمية تتمحور حول علم النفس وأثره في المجتمع، وبالتالي يسهل على الممثلين أداء أدوارهم وتجسيدهم للشخصيات التاريخية بطريقة بارعة ومتقنة. فالممثل إذا قرأ عن الشخصية التي يريد أن يجسدها؛ سينعكس ذلك على المشاهدين الذين سيحكمون عليه في النهاية، بأنه متقن وناجح، أو غير ذلك.

والمسلسلات الدينية بشكل خاص يتقبلها الناس؛ لأنها دينية، ولكن أن تترك أثراً إيجابياً عندهم أكثر من الانطباع العام، بأن فلاناً أسلم، وفلاناً أسلمت، قليل منها المتقن الذي يؤدي إلى ترك انطباع إيجابي لفترة طويلة، وفي هذا السياق، أؤكد أن مسلسل «عمر ابن الخطاب»، و«قيامه أرطغرل»، هما خطوة للأمام، بعد فيلم «الرسالة» الذي تم إنتاجه عام ١٩٧٣م، وهو عمل درامي عظيم، وترك أثراً إيجابياً كبيراً، حيث استطاع أن يقدم الإسلام تقديماً جيداً من خلال شخصية سيدنا حمزة رضي الله عنه، وكذلك يوجد عمل فني درامي عظيم جسّد شخصية رجل مسلم مجاهد هو عمر المختار؛ لذا فأعمال الدراما التلفزيونية يجب أن ترقى إلى هذا المستوى.

• **هل تصطدم الدراما بالفقه الإسلامي؟**

- أنا لا أعتقد ذلك، لكن هناك تأويلات خاطئة من بعض الوعاظ قد توحى بذلك؛ فمثلاً عندما ظهرت الإذاعة عام ١٩٣٢م، صعد بعض الخطباء المنابر -وأنا أقول خطباء وليس فقهاء- فقالوا بتحريم التحدث عبر الإذاعة، ووجهة نظرهم أنها كما تقوم بإذاعة القرآن الكريم والأحاديث والخطب الدينية وغيرها، فإنها كذلك تذيع المسلسلات والأغاني ومجالات اللهو المختلفة، وبعد ذلك التزم الجميع الصمت، بعد أن أطل الشيخ محمد رفعت يرحمه الله بصوته عبر الإذاعة صادعاً بالقرآن الكريم، وبعدها توقف من كان يقول بالتحريم، إما عن قناعة، أو القبول بالأمر الواقع.

• **هل تخدم الدراما الهادفة القضايا الإسلامية العادلة كفلسطين والروهنجيا،**



يرجعون بعد فترة بعقول مشتتة، وقلوب متذبذبة.

ولأول مرة في عصرنا نشاهد موقعاً يُطلق عليه «موقع الملحين العرب»، وأصبح الشباب يجاهرون بإلحادهم، وشبكة الإنترنت آتاحت الفرصة لهؤلاء أن يتحدثوا عن إلحادهم ودوافعهم، لأن الصحف والتلفزيونات لا تتيح لهم التعبير عن أنفسهم، فاستخدموا الإنترنت بديلاً للتعبير عن وجودهم، وأتاحت لهم شبكة الإنترنت أن يقوم كل ملحد بإنشاء موقع خاص له يروج من خلاله عن أفكاره، وعندما تزور مواقعهم ستجد أن ظاهرة الإلحاد أصبحت منتشرة، وهناك دوافع وأسباب وراء نشوء هذه الظاهرة.

وأستطيع القول: إنه من الممكن مقاومة هذه الظاهرة اليوم، لأن وراء نشوء هذه الظاهرة الطرق المتشابهة، وارتباطها بالوضع الاقتصادي، واليأس الذي أصاب الكثير من الشباب من عدم تحسّن وضعهم المادي، كما أن الشباب الذين يعيشون في رغد من العيش والرفاهية طالتهم هذه الظاهرة، لأن لديهم أسئلة لا يجاب عنها؛ فينزلقون في هذا الطريق الموحل، وهو الإلحاد، وأنا عاصرت هذه الظاهرة، وهي أصابت الكثير من الشباب في جميع دول العالم الإسلامي.

#### ● هل يتعمّد القائلون على هوليوود الإساءة للإسلام في سببهم المسلمين بـ«الدواعش»؟

- يوجد نحو ألف فيلم أنتجته هوليوود عبر مائة عام، فيها إساءات كثيرة وغمز ولمز ضد الإسلام، ولا أستطيع القول: إن

الهدف من هذه الأفلام تشويه الإسلام، بل الصورة النمطية للعربي، فهذه الصورة عندهم تمثل الرجل الشهواني الذي يسافر إلى أوروبا جرياً وراء الخمر والنساء، وهو كذلك الرجل المنافق، الذي يصلي بالبيت وفي الخارج تقوده شهواته ورغباته، وإذا تظاهر من أجل فلسطين فهو الرجل الإرهابي! وأشياء من هذا القبيل، وليس غريباً على

من الماضي، فأصبحوا يقدمون شخصيات عربية وإسلامية بصورة إيجابية.

#### ● المفترض أن يكون العكس، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا؟

- صحيح، المفروض أن تكون الأفلام أسوأ من الماضي، ولكن الأسوأ بعد تلك الأحداث لا يزيد على ١٪ من الأفلام التي يتم إنتاجها؛ لأن هناك ٩٩٪ بدؤوا يتساءلون عن الإسلام، وتوصل كثير منهم بعد البحث والسؤال إلى أن الإرهاب ليس ظاهرة إسلامية، وأن الإسلام بريء من الإرهاب الذي يحاول أعداؤه إلصاقه به.

فقد بدأت العقول تتغير شيئاً فشيئاً، لدرجة أنني شاهدت شخصياً ٢٧ فيلماً أنتجتها أستوديوهات كبيرة تتصف الإسلام قلباً وقالباً، وتقدم الشخصية المسلمة على أنها شخص عادي، ويمكن أن يكون شخصاً طيباً، ويمكن أن يكون شخصاً شريفاً، مثله مثل أصحاب الديانات والنحل الأخرى. ■

الإعلام الغربي - وكذلك هوليوود - أن يصف الشباب والأطفال العزل على حدود غزة مع الكيان الصهيوني الذين يموتون كل يوم جمعة بأنهم إرهابيون، مع أن هؤلاء الشباب يتظاهرون بطريقة سلمية مشاهدة عبر كل وسائل الإعلام العالمية، فأصبح القاتل في نظرهم هو الضحية، والمقتول هو الإرهابي! وهذه من المفارقات الغريبة التي نلاحظها في وسائل الإعلام الغربية بشتى أنواعها.

لذا لا نستغرب أن تكون الأفلام الغربية وخصوصاً الأمريكية مليئة بالهمزات واللمزات والغمزات عن العرب والمسلمين، والغريب أنه بعد عام ٢٠٠١م، اختلف الوضع كثيراً، وأصبحنا نشاهد نوعاً من العدل أكثر



فاروق عبدالعزيز مع الزميل سعد الشوان أثناء الحوار

## منتجة مسرح الطفل أحلام بركات لـ «المجتمع»:

# هدفنا إمتاع الطفل وتربيته

يكون له دور في قبول النص من عدمه. أما النصوص فهي متوافرة لدينا، والحمد لله، لكننا نحتاج إلى الدعم. • هل هناك دعم من وزارة الإعلام أو أي جهة أخرى؟

- لا يوجد دعم مباشر من وزارة الإعلام أو جهة أخرى، سوى الإجراءات الإدارية والتراخيص، حتى صالات العرض يتم استئجارها ولا تساهم معنا الوزارة في توفيرها.

• يقولون: إن الجمهور لا يتقبل مثل هذه النصوص والعروض، هل هذا صحيح؟ - ليس كل الجمهور شيئاً واحداً؛ فهناك فئة تحتاج إلى فكرة وقيمة، وتحرص على انتقاء مثل هذه الأعمال الهادفة، وهناك فئة من الجمهور تعتمد على إعجاب الطفل بالمثلين والمشاهير، ويحضرون للتصوير معهم ودعمهم وليس للقصة أو حتى ماذا يشاهد الطفل.

وهناك فئة من الجمهور تعتمد على الحركات والأغاني والرقص بدلاً من اكتساب القيمة.

• هل تحرصون على المراجعة التربوية والسلوكية للنصوص؟

- طبعاً بعد كتابة النصوص يتم مراجعتها من قبل تربويين؛ حيث يقومون بإجازة النصوص قبل عرضها.

• ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

- أبرز التحديات رفض بعض الشرعيين لأعمالنا، وعدم دعمهم لتلك المسارح، مع أن بعض المسارح التي لا تحمل قيمة منتشرة انتشاراً واسعاً بسبب الدعم المستمر لهم من قبل رموزهم وجمهورهم.

كما أننا أحياناً عندما نقيم مسرحاً هادفاً بأناشيده وقصته وقيمه التربوية يبادر بعضهم بالانتقادات أكثر من المدح، والأدهى حكمهم على العمل المسرحي دون حضورهم ومتابعتهم للعمل. ■

قالت منتجة مسرح الطفل أحلام بركات: إنهم يهدفون إلى تقديم عرض مبتكر وأداء متميز، بالإضافة إلى الفكر الراقى الذي يصل إلى الطفل من خلال المسرح بطريقة إبداعية، مضيئة أنهم يسعون إلى أن يستمتع الطفل ويكتسب قيماً تربوية هادفة. وأضافت في حوارها مع «المجتمع» أن أعمالهم يتم مراجعتها من قبل تربويين لإجازتها قبل عرضها.

### خاص - «المجتمع»:

• ما الرسالة التي تودون إرسالها من خلال مسرح الطفل؟

- يمكن تلخيص رسالتنا في عرض مبتكر، وأداء متميز، وفكر راقٍ يصل إلى الطفل من خلال المسرح بطريقة إبداعية؛ بحيث يستمتع الطفل ويكتسب قيماً تربوية هادفة.

• هل مسرح الطفل مكلف مادياً؟ وهل يربح المنتج من ورائه؟

- نعم مكلف؛ لأنه يعتمد كثيراً على الإضاءة والألوان والملابس والحركات والأنشيد.

أما ربح المنتج فمتوقف على حجم الإعلانات وحسن تسويق العمل، وهو مكسب

رابح لمن يهتم بالإنتاج.

• هل هناك إقبال من الأطفال وأولياء أمورهم لحضور عروضكم ذات القيم الأخلاقية؟

- لدينا حضور متميز، ولله الحمد، لكننا نطمح إلى المزيد.

• يقولون: إن الطفل يقبل أي نص، هل هذا صحيح؟ وهل تعانون من قلة النصوص؟

- غير صحيح أن الطفل يقبل أي نص، فهذا الكلام غير دقيق، وأحياناً ولي الأمر

من أبرز التحديات التي تواجهنا  
رفض بعض الشرعيين لأعمالنا  
وعدم دعم تلك المسارح





# عطاء «أحمد رائف» في الإنتاج الدرامي.. الفن الهادف يبقى

القاهرة - براء ماجد:

«الزهراء للإعلام العربي» كانت  
منبره للوعي والمعرفة والإنتاج



للمفكر الإسلامي الراحل أحمد رائف تأثير حتى الآن على المشهد الثقافي الإسلامي والعربي، حيث أدى دوراً بارزاً في صياغة أدبية فنية ثقافية للتاريخ الإسلامي الأول والحديث، وباتت داره الثقافية المعروفة باسم «دار الزهراء للإعلام العربي» إطلالة على ذلك، وشاركت معه رحلته في الإنتاج الفني والأدبي.

## تجربة مميزة وثرية

الأديب والناقد الإسلامي وأستاذ الأدب الحديث والمقارن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا د. علاء حسني، عاصر التجربة وكان له بها اهتمام خاص، يرى في حديث له «المجتمع» أن الراحل كان صاحب حبكة درامية، حيث ظهرت بواكير موهبته في كتابه الأبرز «البوابة السوداء»، ثم أيعنت ثمارها بإنتاجه الفني في «الطريق إلى القدس»، و«جمال الدين الأفغاني»، وما تلاهما.

وأضاف أن رائف كان صاحب قلم أديب، وحرص على تجربة فنية هادفة، وهو ما ظهر جلياً في مسلسل «الأفغاني»، حيث استطاع إبراز معالم حياة المجاهد الإسلامي، وحفلت بإسقاطات مهمة في وقتها على الواقع العربي والإسلامي، ولكن للأسف كان يحتاج لمزيد من الدعم والمساندة لاستمرار تجربته الفنية التي لو كتب لها الاستمرار لكانت ذات شأن الآن، موضحاً أن داره سلكت خطأً مميزاً في الإنتاج الفني والنشر، وتوقفها خسارة كبيرة.

المخرج والناقد الفني عزالدين دويدار ثمن تجربة الراحل الثرية، ووصفه بأنه شخصية نادرة توازي المفكر الراحل سيد قطب ولكن في مجال الأدب والفن، حيث يعتبر أحد الأعمدة الإسلامية البارزة في

«جمال الدين الأفغاني»، «جوهرة القصر»، «الطريق إلى القدس»، «بعثة الشهداء»، وفيما كان يستعد لإنتاج فيلم خاص عن حسن البناء، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حالت وفاته في ٢٧ يناير ٢٠١١ م دون ذلك، وكان انتهى من كتابته تقريباً قبل أيام من مرضه الأخير الذي وافته فيه المنية.

وتوفي الراحل يوم الخميس الموافق ٢٧ يناير ٢٠١١ م بعد معاناة مع المرض عن عمر ناهز ٧٠ عاماً، وشيعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بالقاهرة بحضور حاشد، فيما أصدر د. عصام العريان، القيادي بالإخوان، بيان عزاء وصفه فيه بأنه «واحد من أهم أدباء وكتاب محنة سجون الستينيات وما بعدها»، مضيفاً «أنه رغم اختلاف رائف مع الإخوان في كثير من السياسات وانتقاداته للجماعة، فإنهم يدعون الله أن يتغمده برحمته، وأننا فقدناه في مرحلة عصيبة وكان البلد في حاجة لمثل كتاباته وخبرته في توثيق هذه الأحداث من خلال الأدب والكتابة».

«البوابة السوداء» و«سراييب الشيطان».. أبرز كتبه وأسس  
لأدب السجون بمصر

ولد المفكر الإسلامي الكبير أحمد رائف عام ١٩٤٠م، وحصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة، وعقب تخرجه عمل في شركة القاهرة العامة للمقاولات، ولكنه تعرض للاعتقال التعسفي في الفترة من عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧٢م.

طرق رائف باب الثقافة والفن مبكراً، وعمل بالتأليف، ويعتبر كتابا «البوابة السوداء»، و«سراييب الشيطان» من أبرز كتب أدب السجون، وبهما كان رائف من أوائل الكتاب الإسلاميين الذين كتبوا عن تجربة المعتقلين في السجون المصرية.

واتخذ رائف «دار الزهراء للإعلام العربي» منبراً له، وأصدر عبرها عشرات الكتب الإسلامية عن الحركات الإسلامية، وعن العلاقة بين الشيعة والسنة، وكذلك عن زوجات النبي ﷺ، والصحابة والتاريخ الإسلامي في الأندلس.

ومن أبرز مؤلفاته: «البوابة السوداء»، «سراييب الشيطان»، «البعد الخامس»، «ناصر ٦٧ سنوات القهر والهزيمة»، «جمال الدين الأفغاني»، «وتذكروا من الأندلس الإبادة»، «مستقبل الإسلام في روسيا وما وراء النهر»، «الخلافة من السقيفة إلى كربلاء».

كما أسس رائف شركة إنتاج تلفزيوني وسينمائي، وأنتج عدة مسلسلات، منها:

كانت من إبداع أحمد رائف، وأخرجه المخرج جلال غنيم، وتم التصوير باستوديوهات عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨١م.

وشارك في البطولة والتمثيل الفنانون: محمود ياسين، محمود المليجي، مديحة حمدي، محمد وفيق، جلال الشرقاوي.

- «جوهرة القصر»<sup>(٥)</sup>؛ أحد المسلسلات البارزة التي ألفها أحمد رائف، ومن إخراج عبدالله الشيخ، وشارك في البطولة والتمثيل الفنانون المصريون: محمود ياسين، إنعام الجريتلي، أنور إسماعيل، عائدة حسن إسماعيل.

وهو عن سيرة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز، ولم يتم عرضه<sup>(٦)</sup> على التلفزيون المصري حتى بعد قيام التلفزيون بإنتاج مسلسل «عمر بن عبدالعزيز» الذي مثله الفنان المصري الراحل نور الشريف، رغم أن المسلسل عرض في معظم تلفزيونات العالم العربي وحقق نجاحاً كبيراً.

ورغم رحيل المفكر الإسلامي الكبير أحمد رائف، وتأثر داره التي في حوزة ابنه أشرف بمتغيرات سوق الكتب، فإنه يبقى علامة بارزة في تاريخ الفن الهادف وترجماناً فنياً مبدعاً للتاريخ الإسلامي الأول والحديث. ■

#### الهوامش

(١) حوار مع مجلة «روزا اليوسف» المصرية في ٢٣ يناير ٢٠١٢م - الرابط للموضوع منقول من موقع «الحق والضلال» القبطي - <https://www.christian-dogma.com/t60644>

(٢) لمطالعة الحلقة الأخيرة من المسلسل يمكنك الدخول عبر هذا الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?v=0OT7PUJMqfc>

(٣) تصريح لبطل المسلسل الفنان محمود ياسين في موقع «اليوم» <https://www.alyaum.com/articles/882900>

(٤) المعلومات طبقاً لموقع «السينما كوم» المتخصص في الشأن الفني

<https://www.elcinema.com/work/2004611>

(٥) المعلومات طبقاً لموقع «السينما كوم» المتخصص في الشأن الفني

<https://www.elcinema.com/work/2034761>

(٦) تصريح لبطل المسلسل الفنان المصري محمود ياسين على موقع «اليوم»

<https://www.alyaum.com/articles/882900>



### حسني: رائف قيمة أدبية وصاحب تجربة متميزة خسرناها

### دويدار: موهبة نادرة وفذة جاءت في غير زمانها ولم تجد دعماً

الفنان المصري محمود ياسين، ولم يُعرض في التلفزيون المصري وقتها بأمر من وزير الإعلام الأسبق صفوت الشريف.

المسلسل تاريخي إسلامي يتطرق لحياة جمال الدين الأفغاني ومواقفه وطريقة تعامله مع معطيات الدعوة حتى وفاته مروراً بما قدمه للإسلام والمسلمين، وبث لأول مرة في العام ١٩٨٤م، وشارك في التمثيل الفنانون المصريون أشرف عبدالغفور، وتيسير فهمي، ومحمد السبع، وإيمان الطوخي، وهناء ثروت.

- «الطريق إلى القدس»<sup>(٣)</sup>؛ يعتبر من أهم الأعمال الدرامية التي تعبر عن قضية القدس وتاريخها، من تأليف أحمد رائف، وإخراج أحمد توفيق.

وقدم المسلسل، بحسب بطله الفنان المصري محمود ياسين، في جميع التلفزيونات العربية والمحطات الفضائية، وتعرض للمنع في التلفزيون المصري.

- «بعثة الشهداء»<sup>(٤)</sup>؛ من أبرز المسلسلات التاريخية، وتدور أحداثه حول ٦ شخصيات من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أرسلهم في مهام للدعوة.

القصة التلفزيونية والسيناريو والحوار

«الأفغاني» و«جوهرة القصر» و«بعثة الشهداء» و«الطريق إلى القدس» .. أبرز أعماله الدرامية

هذا المجال وهذه الثغرة التي تحتاج لكل جهد في هذه المرحلة من الإسلاميين على وجه التحديد.

وقال في تصريح له «المجتمع»: إن الراحل يمتلك أسلوباً أدبياً راقياً ومرهف الحس إلى درجة ملهمة، وذو حرفية في صياغة الحروف بلغت مجدها في كتابه «البوابة السوداء»، وذو حرفية أخرى في اللغة البصرية والتجسيد الفني المبدع حيث ظهرت بوضوح في مسلسله البارز «جمال الدين الأفغاني».

وأضاف دويدار أن دار الراحل «الزهراء للإعلام العربي» كانت جهد المقل المحب للإبداع والفن، ولو كان موجوداً في زمن آخر وفي مناخ مختلف تتبني فيه الحركة الإسلامية خطأ فنياً واضحاً وقدرة على الإنتاج مع صناعة كوادِر، لكان أحمد رائف الأكثر إنتاجاً وإبداعاً في المشهد الفني خاصة التاريخي منه، ولأثرى المكتبة الفنية بالمزيد، ولكن الواقع لم يعط له، فكان ومازال موهبة نادرة وفذة ولكنه جاء في غير زمانه.

الفنان المصري الكبير محمود ياسين، بدوره، أكد في تصريحات صحفية في وقت سابق<sup>(١)</sup>، أن رائف هو أفضل من كتب في الدراما التاريخية، وشارك في أعماله جميع فنانين مصر من مختلف الأجيال، موضحاً أن للإسلاميين دائماً أعمالاً فنية على الساحة، وأنه شخصياً عمل معهم عبر أحمد رائف في أعمال تاريخية ودينية اعتبرها من أعظم أعماله الإبداعية.

وأضاف أن أحمد رائف معروف بوعيه ومصداقيته في كل ما كتب، وهو ما دفعه للمشاركة معه في عدد من المسلسلات، وهي: «الطريق إلى القدس»، و«جمال الدين الأفغاني»، ومسلسل «جوهرة القصر»، ومسلسل «بعثة الشهداء».

#### إطلالة على إبداعه

وكان الفنان محمود ياسين أيقونة بارزة وقاسماً مشتركاً في مسلسلات الراحل أحمد رائف، الذي اعتبرها الفنان المصري الكبير المعتزل حالياً من أهم الأعمال الفنية التاريخية في الوطن العربي، وهي:

- «جمال الدين الأفغاني»؛ من أبرز المسلسلات التاريخية<sup>(٢)</sup>، من تأليف أحمد رائف، وإخراج جلال غنيم، وقام ببطولته

# الدراما التركية التاريخية.. وتأثيرها الهائل على المشاهد المسلم

لا ريب أن الدراما التلفزيونية صارت تستحوذ على اهتمام عدد كبير من المشاهدين في العالم، وخاصة في المنطقة العربية والإسلامية، فالدراما تجذب المشاهد الذي يرى فيها واقعه الصعب والمؤلم الذي يعيشه، أو الواقع الذي يتمنى أن يعيشه، وتحقق فيه آماله وأحلامه الجميلة التي يفتقدها.

أ.د. حلمي  
محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد



كانت هناك دراما عربية في عقدي السبعينيات والثمانينيات تشغل الناس، ويتابعونها بشيء من الاهتمام، ويجدون فيها تسليية وتعزية وقتلاً لوقت الفراغ! ويبدو أن تجار المسلسلات لم يعودوا يهتمون بالمضمون الذي يبني ويصوّب، ويغير ويطور، فاستسهلوا تقديم موضوعات سطحية، واكتفوا بتقديم ممثلات وممثلين، تعتمد صورتهم الخارجية على العري والابتذال واللغة الهابطة والحوار المتدني، دون مراعاة لقيم المجتمع وتقاليدته، وأخلاقه وسلوكياته.

وهنا ظهرت في العقدين الأخيرين مسلسلات أمريكية وهندية ولاتينية وتركية تستقطب اهتمام المشاهدين العرب والمسلمين، لاعتمادها على «الدبلجة» أي تركيب أصوات عربية على ألسنة الممثلين والممثلات، فتسهل على الأميين متابعة الأحداث الدرامية وتطورها، فضلاً عن موضوعاتها المثيرة، وصور الممثلين والممثلات وطريقة الحياة المختلفة.

## الدراما «الرومانتيكية»

استأثرت الدراما التركية «الرومانتيكية» بمتابعة قطاعات عريضة من العرب خاصة، وكانت شخصيات مثل «نور ومهند»، و«فاطمة وكريم»، و«ليلي وقيس»، ونحوها في مقدمة اهتمام المشاهدين، وكانت أماكن التصوير الخلابة والشوارع النظيفة، ووسائل المواصلات من سيارات فخمة، وقطارات سريعة، وسفن أنيقة، ومياه البسفور والدردينيل

المشاهدة العالية من جميع الفئات العمرية التي تعشق البطولة والجهاد، وتنحاز إلى الرؤية الإسلامية الإيمانية، والقيم الخلقية التي عاش عليها المسلمون منذ صدر الدعوة.

## الدراما التاريخية

لقد وقفت معظم القنوات العربية من المسلسلات التاريخية التركية موقفاً سلبياً، ولم تهتم هذه القنوات بعرضها أو تقديمها للمشاهد، وتنافست في تقديم المسلسلات العربية والهندية السطحية، أو إعادة مسلسلات العشق الممنوع ونحوها لتغطي على الدراما التاريخية، وتسحب المشاهدين إلى دراما العشق والغرام الرومانتيكية، ولكن النتيجة لم تكن كما أحب أصحاب هذه القنوات.

فقد تكرر عرض المسلسلات التاريخية التركية، وزاد الإقبال عليها، وقد بدا اهتمام

الفضية اللامعة، وملابس الشخصيات وجمالها وأناقتها، ولغة الغزل المبتذلة بين الأزواج في بلادنا، ومناظر البيوت والقصور من الداخل وما فيها من تحف وزخارف ومقاعد وأسرة وغرف الطعام والاستقبال والنوم والحداث الخضراء اللبنة، ودرجة التحرر إلى حد الانحلال، تعجب قطاعات كبيرة من المشاهدين، لدرجة أن بعض النساء في البلاد العربية تأثرن إلى درجة كبيرة بما يحدث في هذه المسلسلات، وتغيرت حياتهن إلى حالة سلبية رصدتها بعض الدراسات العلمية، بحكم أنهن يجدن فارقاً بين واقع يعيشه ولا يرضين عنه، وخيال مصور في الدراما يتمنين الانتقال إليه والعيش فيه.

المفارقة أن المسلسلات التركية التاريخية التي عرضت في السنوات الأخيرة قلبت المعادلة، وحقت أهدافاً إسلامية واجتماعية وسياسية، وهو ما دلت عليه نسبة

ثانياً: تقدم هذه المسلسلات صورة طبيعية للإسلام وثقافته بعيداً عن التفسيرات الطائفية والعنصرية والاستبدادية والشائخة التي يحاول بعضهم الترويج لها.

فالإسلام في هذه المسلسلات يتعامل مع الناس جميعاً على اختلاف معتقداتهم وألوانهم وأعراقهم بالعدل والرحمة، ولا يعادي أحداً إلا إذا رفع السلاح ضده، والجهاد في الإسلام عمل إنساني لرفع الظلم عن المظلومين، وليس تلذذاً بالقتل، كما يقول المخرج محمد بايزيد، وليس حياً للحرب كما تفعل بعض التنظيمات التي تنتسب إلى الإسلام ظلماً وزوراً.

وتقدم هذه المسلسلات المرأة في دور مهم وفَعَال إلى جانب الرجل بدءاً من البيت إلى ميدان القتال، والمشاركة بالرأي وقيادة القبيلة في غيبة زعيمها، وهي محتشمة تراعي العادات والتقاليد.

ثالثاً: تصحيح التاريخ الذي زوّره الغرب وخدامه العرب والأتراك لتشويه الدولة العثمانية وتحميلها خطايا العالم، وتبرز الدور المهم الذي قامت به هذه الدولة على مدى قرون عديدة في حماية العالم من شرور قوى الظلام الاستعمارية، في اجتياح الأمة الإسلامية والإغارة عليها، والاستيلاء على أراضيها وثرواتها، فقد حاربوا المغول والغزاة الأوروبيين، وحماوا الثغور والمدن الإسلامية من المحيط إلى الخليج، وقاموا بتأمين الحرمين الشريفين وخدمتهما، وعندما سقطت الخلافة، اكتشف القوميون والطائفيون أن الغزاة الغربيين كانوا كاذبين في وعودهم وادعاءاتهم!

رابعاً: لا ريب أن الدراما التاريخية التركية عزفت على وتر حساس لدى المشاهد العربي بالذات؛ فقد رأى الحلم الذي يريده لنفسه مرسوماً على شاشة «قيامه أرطغرل»، و«السلطان عبد الحميد»، و«كوت العمارة».. وغيرها، رأى أمجاداً يطمناها، وأحلاماً يتمنى تحقيقها على عكس «العشق الممنوع»، و«نور ومهند».. رأى انتصارات غابت عنه في الواقع الراهن وهزائم تطارده في الصحو والنوم، وجاءت بطولات أرطغرل وباشوات عبد الحميد والأسكوبلي تعوّضه عن واقع مهزوم مريض مليء بالدم والدموع، وتقول له: إن تحقيق البطولات ممكن إذا توافرت الشروط. ■

## قلبت المعادلة وحققت أهدافاً

## إسلامية واجتماعية وسياسية

## عالجت فترات زمنية متعددة وكان التصور الإسلامي هو الحاكم الذي أدار حركة الأحداث وتناولها



التشويق، وتصميم المكان، والملابس.. هناك بالطبع بعض الملاحظات النقدية الفنية على المسلسلات التاريخية، ولكنها تأتي في إطار الاجتهاد بين المخرج والمؤلف، وتظل في إطار الرؤية الواحدة وهي التصور الإسلامي الذي افتقدته الدراما إلى حد كبير في منطقة العالم الإسلامي قبل ظهور الدراما التاريخية التركية.

ويمكن إجمال أسباب الاهتمام بالدراما التاريخية في تركيا وإقبال المشاهدين المسلمين عليها في النقاط التالية:

أولاً: استرداد الهوية التركية الإسلامية التي افتقدتها الأتراك على مدى قرن من الزمان تقريباً، تم فيه سلخ الأتراك عن جذورهم، وقطع صلتهم بدينهم ولغتهم العربية وقيمهم الإسلامية وتاريخهم العريق، وتحريم العمامة، وإلزامهم بقانون «القيافة» الذي يحتم على الرجال ارتداء «القبعة» الغربية، ولبس «الكرافتة»، وفرض كشف النساء رؤوسهن وارتداء الفساتين على الطريقة الأوروبية.

## الحنين للقيم الإسلامية

والدراما التركية تعيد الحنين في نفوس الأمة جميعاً إلى القيم الإسلامية والتراث التركي، والأمجاد القديمة التي سجلها الأتراك في صفحات من نور دفاعاً عن الإسلام والمسلمين.

## تقدم المرأة في دور فعال إلى جانب

## الرجل بدءاً من البيت إلى ميدان

## القتال وهي محتشمة تراعي العادات

الجهات المنتجة بالترويج لها من خلال القناة التركية العربية، وتخصيص ميزانيات كبيرة لبثها عبر وسائل مختلفة.

لقد عالجت المسلسلات التاريخية فترات زمنية متعددة، كل مسلسل اختص بفترة معينة تناولها بشخصياتها وحوادثها وأماكنها وأزمانها، وطرح الصراع الذي دار فيها من جوانبه المختلفة، وكان التصور الإسلامي هو الحاكم الذي أدار حركة الأحداث وتناولها، فأظهر طبيعة التسامح الإسلامي في علاقة المسلم مع الآخر غير المسلم، والعدل كما يأمر به الدين، وسياق التعاون والجهاد لرد الظلم والدفاع عن المظلومين.

فمسلسل «قيامه أرطغرل» في أجزائه الخمسة يصور قيام الدولة العثمانية في القرون الوسطى، ويشرح الجهود التي بذلها «سليمان شاه» وابنه «أرطغرل» وحفيده «عثمان» والمتاعب والصعوبات التي واجهت إنشاءها، والحروب التي خاضوها ضد المغول والصليبيين والمتآمرين من داخل العالم الإسلامي.

ومسلسل «السلطان عبد الحميد» يصور فترة حكم آخر سلطان عثماني قوي قبل سقوط الخلافة الإسلامية، وما جرى فيها من مؤامرات لاغتصاب فلسطين بمعرفة اليهود الذين دبّروا كثيراً من المؤامرات والمكائد لإسقاط الخلافة عبر الأفكار الشيوعية والمارسونية والصهيونية والتحالف مع الأرمن والإنجليز والفرنسيين والروس، وتحريض الأقليات في بلغاريا واليونان والصرب وغيرها للتآمر والتمرد وتخريب البلاد، وإغراء أصحاب النفوس الضعيفة بخيانة دولتهم وإسلامهم.

ومسلسل «كوت العمارة» يعبر عن بطولات خارقة وتضحيات هائلة قامت بها قوات عثمانية ضد دول الغرب الاستعمارية التي عملت على تفتيت الأمة الإسلامية وتمزيق العالم العربي، والضحك على بعض القادة العرب بوعود زائفة لهدم الخلافة، وقد بذل العثمانيون في سبيل ذلك ما يملكون مع فارق القوى بين الغزاة الإنجليز، والمجاهدين المسلمين.

بصفة عامة، فإن المسلسلات التاريخية التركية جاءت في صيغة فنية عالية من حيث البناء القصصي، وبلورة الشخصيات، وصياغة

كما أن هناك قنوات أطفال عربية أخرى تحاول تقديم مواد إعلامية من إنتاجها، لكن إشكالياتها تكمن في أن العقول الصائغة لهذه المواد والمشرقة على عملية إعدادها، إما أنها غربية تمت الاستعانة بها كخبرة غربية جاهزة، وبالتالي تخرج المواد الإعلامية بصياغة وروح غربية، أو عقول شرقية، ولكنها تتحرك بمنطلقات علمانية متغربة فتجرد المنتج الإعلامي من أي هوية إسلامية أو عربية.

### الإغراء والإثارة

تمتلك المواد الإعلامية الغربية الوافدة إلى عالم الطفل العربي من الإبهار والإثارة في أوعيتها التي تقدم بها تلك المواد ما يجعلها حاضرة في ذهن الطفل وفي ذاكرته اليومية، وأشواقه التي يرغب برأيها في الوقت الذي ينتظرها فيه، وهي أوقات إذاعتها المتعددة والمتنوعة عبر قنوات ومواعيد كثيرة تلائم التنوع الجغرافي للعالم الإسلامي واختلاف التوقيعات، وذلك بما تمتلكه من تقنية واسعة، لم يستطع المنتج العربي أن يجاريها فيها، إما لضعف الإرادة أو غيابها، أو لارتفاع التكلفة واستسهال الاستيراد، وهنا تكمن خطورة هذه المواد إذ لا تجد في الساحة من يواجهها أو يناقشها في مضمار الاتصال بالطفل المسلم.

كذلك أيضاً فإن الخطورة في ذلك تكمن في أن هذه المواد الإعلامية الغربية والمتغربة -التي تقوم القنوات العربية بنقلها- تقوم بنقل الثقافة الغربية بكل ما تحتويه من انحلال وفساد أخلاقي بصورة تلفزيونية تبهر الطفل المتلقي، وهو ما من شأنه تكريس أنماط سلوكية تناقض البيئة الثقافية التي يحيا فيها الطفل (أي البيئة العربية والإسلامية)، فيشاهد الطفل في هذه المواد المقدمة: الاختلاط الواسع بين الذكور والإناث، ومشاهد العري الجسدي، والرقص الخليع، والقتل والسرقعة، واحتراف المكائد، وكلها أخلاقيات ترسخ قيم الكذب والغدر والخيانة والانتقام والسخرية وغيرها من القيم السلبية التي تهدم أخلاق المجتمع المسلم<sup>(١)</sup>.

### العزلة الاجتماعية

إن الطفل الذي ينشأ بين أحضان

## القيم الموجّهة للأطفال في المواد الإعلامية الغربية



تتضمنه من موجهات متباينة تلقى في تلك البيئة الخصبة (الطفل) بما فيها من قابليات متعددة النزوعات يتشكل لها الوجدان المناسب أو غير المناسب من خلال هذه الصور، ويصبح أكثر كرهاً من خلال ما تمارسه الصورة الملقاة إلى الطفل من إكراهات المثيرات التي تشق نفس الطفل، وتجذبه بل تأسره إليها لدرجة الإدمان النفسي ومحاصرة أشواق الطفل والصاقها بعادة الصورة التي يُترك أمامها؛ شاشات التلفاز الهاتف وما يشابههما.

نعيش عصر الصورة بكل ما يحمل معنى الصورة؛ من الاعتبار للشكل في مقابل المعنى، والانجذاب نحو المثير قبل التفكير فيما يحمله من قيمة أو جرثومة، وفي الانصراف من الجوهر إلى المظهر مهما كانت فجاجته الصورية والمعنوية. إلا أن الأمر يصبح أكثر خطورة عندما يتعلق بالطفل الذي تتشكل شخصيته وفقاً لهذه الصورة، التي أصبح واقعاً في أسرها طوعاً وكرهاً؛ طوعاً بتراجع دور الأسرة في الرقابة على أطفالها، ومن ثم يترك الأطفال أمام شاشات الصورة وما

قيم ومفاهيم تقدم للأطفال دون مراعاة للتباين البيئي أو الاختلاف الثقافي.

إن معظم قنوات الأطفال العربية تعيد عرض منتجات الأطفال الإعلامية الغربية من كارتون ومسلسلات وأغان ومسابقات وألعاب سحرية وبرامج أطفال إرشادية، دون التحفظ على ما بها من تجاوزات أخلاقية وعقدية، وهذه القنوات تقوم -أيضاً- بعملية دبلجة إلى اللغة العربية، وفي أحيان كثيرة يتم عرض المواد الإعلامية كما هي وبلغتها الأصلية.

### أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

لقد قع الطفل العربي والمسلم بين أسيرين؛ وقت فراغ لا يدري ماذا يفعل فيه، وتكثيف هائل من برامج ومواد إعلامية غربية المنحى والنوجه والقيم وتزخر بكل المثيرات وعوامل الجذب والاحترافية في المضمون والشكل، والأخطر في هذا الأمر أن قنوات الأطفال العربية عندما تقدم برامج أطفال تقوم بتقليد المواد الأجنبية فيما تحمله من

الأحوال القيم الأصيلة للمجتمعات العربية والإسلامية، وإنما تنشأ بينها وبين تلك القيم حالة من الصراع الداخلي والخارجي على السواء؛ الداخلي تتعلق بالجانب الوجداني في نفسية الطفل، والخارجي في النزوعات السلوكية المجتمعية، وتسعى هذه المواد الوافدة إلى تحييد القيم الأصيلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

إن ضُخ/تعرض الأطفال لمواد إعلامية مخالفة للبيئة والثقافة العربية بما تحمله من قيم وعادات وتقاليد قامت على مرجعية وأصول فكرية مخالفة لهذه المواد الوافدة إلى المنطقة العربية والإسلامية، أمر من شأنه أن يعمل على إبعاد القيم الأصيلة كعوامل مؤثرة في الحركة والسلوك الاجتماعي للأطفال، فهذه المواد الوافدة لا تتقيد بنظام القيم الأصيل، ولا تتماشى مع طبيعته النفسية أو الاعتقادية، والأمر الأخطر هو انسياق الوسائط المحلية التي تتعامل مع الطفل بنفس طريقة الإشباع لرغبات الطفل التي تقدمها هذه البرامج الوافدة في صورة بعيدة تماماً عن دعم القيم الحضارية الأصيلة للطفل ولواقعه النفسي والاجتماعي.

من القيم السلبية التي تتضمنها هذه البرامج والمواد الإعلامية الوافدة تعظيم النزعة الفردية داخل الطفل في مراحلها المبكرة، بحيث تتضاءل قيمة التعاون التي هي المرتكز الرئيس في نظامنا القيمي العربي الإسلامي، ومن ثم يظل الطفل يبحث عن كل الطرق لتحقيق إشباعاته بطرق تتجاوز مراعاة الجماعة الاجتماعية، بما يولد شخصية أنانية تتجاوز المجتمع والحاجات العامة والقيم العامة والصالح العام في تطور شخصية الطفل عبر مراحل عمره. ■

### الهوامش

(١) الهيثم زعفان: حروب القيم بين الإعلام الغربي والإسلامي، ضمن تقرير: الأمة في معركة القيم، مجلة البيان، ١٤٣٢هـ، ص ٨٤.

(٢) مقولة لتوماس هوبز الفيلسوف الإنجليزي.

(٣) مجلة المعرفة، العدد ٥٢، ص ١٦.

## قنوات الأطفال العربية عندما تقدم لهم برامج تقوم بتقليد المواد الأجنبية فيما تحمله من قيم ومفاهيم

### المواد الإعلامية الغربية تمتلك من الإثارة ما يجعلها حاضرة في ذهن الطفل وذاكرته اليومية

### المواد الإعلامية الوافدة تنقل الثقافة الغربية بكل ما تحتويه من انحلال أخلاقي بصورة تبهر الطفل المتلقي

### أحد الوجوه السلبية التي تصيب الطفل الشعور بالعزلة الاجتماعية التي تضعف علاقته بواقعه

### مع الأعمال الفنية الغربية للأطفال تتضاءل قيمة التعاون المرتكز الرئيس في نظامنا القيمي الإسلامي



العنف في هذه المواد، و٧٤٪ يستمتعون بهذه البرامج، و١٦٪ يتعجبون لماذا يكره الناس العنف<sup>(٣)</sup>.

### صراع القيم

المواد الإعلامية الغربية أو المتغربة التي تقدم للأطفال لا تدعم بحال من

الصورة التلفزيونية أو ما يشابهها ذات القيم المناقضة لبيئته الأصيلة أو حتى لا يدعمها، ويلتصق بها وجدانياً ومعرفياً في سنوات تشكله الأولى، يتجه إلى صناعة عالم خاص به يعيش بداخله روحاً وفكراً وإن كان بجسده في بيئة وواقع آخر، ومن ثم فأحد الوجوه القيمية السلبية التي تصيب الطفل هو الشعور بالعزلة الاجتماعية، بل ممارسة هذه العزلة، وذلك الانعزال ممارسة واقعية، حيث يرسم عالمه الخاص داخل هذه المواد الإعلامية الوافدة، ويشعر أنها تحقق كل رغباته، نظراً لقصور الواقع الخارجي الاجتماعي من تلبية احتياجاته الشخصية وتنمية قابليات تلك الشخصية، والعزلة الاجتماعية يمكن أن تمتد -في حالة استمرارها وتمدها في حياة الطفل- إلى أن تكون مرضاً اجتماعياً مزمناً يضعف صلة الطفل بواقعه ومجتمعه الذي يعيش فيه بصورة حقيقية بدءاً من الأسرة إلى المجتمع الأكبر.

### ترسيخ فكرة الصراع

تقوم المواد الكرتونية -إحدى المواد الإعلامية المقدمة للأطفال- وأشهرها على الإطلاق «توم وجيري» على فلسفة الصراع التي تحكم الحياة الغربية منذ نشأتها الحديثة، التي قامت على مقولة «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، وأنه لا يمكن التعاون بين الناس كما يتعاون النمل»<sup>(١)</sup>، فالصراع هو الفلسفة التي تقوم عليها الرؤية الغربية للعالم، وهذا يتم تصديره على عدة مستويات فكرية وإعلامية، ومنها هذا المسلسل الكرتوني الشهير في العالم كله «توم وجيري».

إن الحالة الحاكمة للمسلسل في حلقاته اللانهائية هي حالة «الصراع» التي تتضمن طبيعتها كل أشكال العنف والتجاوزات في إنهاء الصراع (الانتصار) الذي يسعى كل طرف من الأطراف إلى جعله لصالحه بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة.

وأشار عديد من الدراسات إلى خطورة مثل هذه المواد الإعلامية؛ فتشير إحدى الدراسات الميدانية التي أجريت على عدد من الطلاب الذين يشاهدون المواد الإعلامية للأطفال أن ٤٦٪ ينجذبون لبرامج

## فنون التمثيل عند العرب



عرف العرب الحكائين الذين كانوا يقلدون النماذج البشرية المختلفة وتجاوز ذلك إلى تقليد أصوات الحيوانات من الفنون التي استخدمت عند العرب لتهديب الأخلاق خيال الظل وإن غلب عليه الترفيه أحياناً

لعل فن العربية الأول -وهو الشعر- طغى على ما سواه من فنون؛ خصوصاً تلك الفنون التي لم تحظ باهتمام واضح ربما لاعتبارات دينية ومنها فن التمثيل، وقد جاءتني فكرة الكتابة في مثل هذا الموضوع أثناء شرحي لطايب في الجامعة بعض فصول الأدب المقارن، وكان مما ناقشته معهم مدى معرفة العرب لفن المسرح، وتعددت الآراء في هذا الشأن ومال أكثرها إلى أن العرب لم يعرفوا فن المسرح؛ لأن المسرح الإغريقي كان يعتمد أساساً على فكرة الصراع بين الآلهة، أوبين الآلهة والبشر، وغير ذلك من وفتيات يرفضها الإسلام.

د. عبد الله رمضان

أستاذ النقد الأدبي بجامعة المدينة العالمية - ماليزيا

يحدثنا الجاحظ هنا عن أشخاص كانوا يحاكون -أي يقلدون- النماذج البشرية المتعددة في طريقة كلامها وحركاتها التي من المفترض أن يمثلوها بإتقان وإضحاك في الوقت نفسه، وتجاوز الأمر تقليد البشر إلى تقليد أصوات الحيوانات.

ويعلق د. شوقي ضيف على نص الجاحظ فيقول: «كان للعمة ملاهيم وفي مقدمتها الفرجة على القرّادين والحوّاثين، وكانوا يتجمعون حول قصّاص يطرفونهم بحكايات خيالية، كما كانوا يتجمعون حول طائفة من الحكّائين الذين كانوا يحكون في دقة لهجات سكان بغداد ونازليها من الأعراب والنبط والخراسانيين والزنج والفرس والهنود والروم». (تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٥٥).

فالحكاؤون كان لهم جمهورهم من العوام الذي يتحلق حولهم أو يتابع فنونهم ويستمتع بها.

### التمثيل الهزلي:

أورد الشائبستي في كتابه «الديارات» خبراً جرى بين إبراهيم بن إسحاق، والخليفة العباسي المتوكل، ومضمونه أن المتوكل كان

ذلك قوله: «إننا نجد الحكاية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئاً، وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك، نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم، فإذا ما حكى كلام الفأفاء فكأنما قد جمعت كل طرفة في كل فأفاء في الأرض في لسان واحد، وتجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينيه وأعضائه، لا تكاد تجد من ألف أعمى واحداً يجمع ذلك كله، فكأنه قد جمع جميع طرف حركات العميان في أعمى واحد.

ولقد كان أبو دبوبة الزنجي، مولى آل زياد، يقف بباب الكرخ، بحضرة المكارين، فينهق، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير، ولا متعب بهير إلا نهق، وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة، فلا تتبعث لذلك، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يحركه، وقد كان جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد، وكذلك كان في نباح الكلاب». (البيان والتبيين: ١/ ٧٧).

لا ندعي أن العرب عرفوا تلك الفنون التمثيلية بالكيفية التي كانت قد تبلورت لدى الإغريق، فهم ليسوا مطالبين بهذا، كما أن أي أمة ليست مطالبة أن تكون معاييرها ومقاييسها في الآداب والفنون مرتبطة بأمة أخرى، فالشعر والنثر والموسيقى والفنون البصرية تكاد تكون قد ملأت حياة العرب، ومثلت أبرز ما خلفوه من تراث فني.

ولا يعني هذا أن التمثيل بتوحيحاته المختلفة لم يكن له وجود في حياتهم، بل كان موجوداً وتجلّى في أكثر من شكل، غير أنه لم يلق الاهتمام والتطوير الذي حظيت به باقي الفنون.

ولعل أبرز الفنون التي تتدرج تحت التمثيل ووجدنا لها إشارات متناثرة في بطون كتب الأدب والتاريخ تتمثل في: فن التقليد، والتمثيل الهزلي، والتمثيل التعليمي، وخيال الظل.

### فن التقليد:

أهم ما يطالعنا في هذا النمط التمثيلي ما أورده الجاحظ في «البيان والتبيين»، ومن

عن الإسلام، قد فتحت الفتوح، ووسعت الفيء، وسلكت سبيل الصالحين، وعدلت في الرعية؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر». (العقد الفريد لابن عبد ربه: ١٦٩/٧). وباقي الخبر يعرض لباقي الخلفاء الراشدين؛ موضحاً مناقبهم، ثم يعرج على حكام الدولة الأموية والعباسية، فيركز على معائب أكثرهم.

### خيال الظل:

هذا الفن التمثيلي هو أكمل أشكال الفنون التمثيلية لدى العرب، وهو كما في معجم اللغة العربية المعاصرة: «نوع من التمثيل يكون بإلقاء خيال من خلف ستار، أو صندوق الفرجة وهي آلة ذات نظارة تكبر بها صور الأشياء وتعكسها على شاشة». (معجم اللغة العربية المعاصرة - د. أحمد مختار عمر - عالم الكتب - ٢٠٠٨م - ٧١٥/١).

وعده الأستاذ عبدالسلام هارون الأصل الأول للسينما المعاصرة، إذ تتحرك الأشخاص والأشكال خلف ستر، وقد سلط عليها الضوء فتبدو صورها متحركة من خلف الستر. (كناشة النوادر - عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - ١٩٨٥م - ص: ٩).

ومجالات خيال الظل وإن غلب عليها الترفيه إلا أنه في أحيان كان يستخدم في تهذيب الأخلاق، وممن اشتهر بهذا الفن بدمشق علي بن حبيب، وكان يورد على ألسن تلك الخيالات مواضع أخلاقية «بعبارات ملؤها انتقاد، تفعل في قلب أشد الناس بلادة، وكان يصور في كلامه العادات السيئة المتفشية في عصره، ويظهرها في قالب ينفر الناس منها، ويصور ظلم الحكام وأصحاب النفوذ وأغلاطهم في صور نقد لطيف، وكان يحترمه عليه القوم». (انظر: خطط الشام - محمد بن عبدالرزاق - مكتبة النوري - دمشق - ١٩٨٣م - ٢٧٩/٦).

ومن أشهر الممثلين الذين ذاع صيتهم ابن دانيال، وكان قد ترك مهنة الطب وعمل بهذا الفن، وبرع فيه، وألف أكثر من حكاية تمثيلها من خلال تلك العرائس.

ومجمل هذه الفنون لبث احتياج الناس من الترفيه والترويح، والتأديب والتعليم، شأنها شأن الفنون والإبداعات الأخرى من شعر ونثر. ■

### التمثيل التعليمي:

أكثر من خبر وجدناه في كتب الأدب والتاريخ عن مثل هذا النوع من التمثيل، وكان يستهدف تعليم الناس أو الصبيان شيئاً من أمور دينهم أو تذكيرهم بمناقب الصحابة الكرام، من ذلك ما ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه: «كان في زمن المهدي رجل صوفي، وكان عاقلاً عاملاً ورعاً، فتحقق ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكان يركب قسبة في كل جمعة يومين؛ الإثنين والخميس، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة، فيخرج ويخرج معه الرجال

### أبرز الفنون التي وجدت التقليد والتمثيل الهزلي والتعليمي وخيال الظل

التمثيل التعليمي كان يستهدف تعليم الناس أو الصبيان شيئاً من أمور دينهم أو تذكيرهم بمناقب الصحابة فن السماجة تميز بثراء أكبر من ناحية الملابس والأقنعة واستخدام مساحيق ملونة إمعاناً في التنكر

والنساء والصبيان، فيصعد تلاً وينادي بأعلى صوته: ما فعل النبيان والمرسلون، أليسوا في أعلى عليين؟ فيقولون: نعم. فأخذ غلام فأجلس بين يديه؛ فيقول: جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية، فقد عدلت وقمت بالقسط، وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام فأحسنت الخلافة، ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن الخلافة، ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن ثقة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين.

ثم ينادي: هاتوا عمر، فأجلس بين يديه غلام، فقال: جزاك الله خيراً أبا حفص

في مجلسه، وكان بين يديه ما يمكن أن نسميه فرقة من الممثلين والمهرجين الذين يتكرون في أزياء وأقنعة متعددة، وهو سعيد بوجودهم لمشاهدة العروض التي يقدمونها، ويبدو أن الأمر حدث فيه تجاوز نتيجة تكالب الممثلين على الأموال التي كانت تلقى لهم. والنص كما أورده الشافعي: «ودخل إسحق في يوم نوروز إلى المتوكل، والسماجة بين يديه، وعلى المتوكل ثوب وشي مثقل، وقد كثر أصحاب السماجة حتى قربوا منه للقط الدراهم التي تنثر عليهم، وجذبوا ذيله؛ فلما رأى إسحق ذلك، ولى مغضباً، وهو يقول: أف وتفا! فما تغني حراستنا المملكة مع هذا التضييع! ورآه المتوكل وقد ولى، فقال: ويلكم! ردوا أبا الحسين، فقد خرج مغضباً! فخرج الحجاب والخدم خلفه، فدخل وهو يُسَمِّعُ وصيفاً وزرافة كل مكروه، حتى وصل إلى المتوكل، فقال: ما أغضبك؟ ولم خرجت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، عساك تتوهم أن هذا الملك ليس له من الأعداء مثل ما له من الأولياء! تجلس في مجلس بيتذلك فيه مثل هؤلاء الكلاب تجذبوا ذيلك، وكل واحد منهم متكرر بصورة منكرة، فما يؤمن أن يكون فيهم عدو قد احتسب نفسه ديانة وله نية فاسدة وطوية ردية، فيثب بك! فمتى كان يستقال هذا، ولو أخليت الأرض منهم؟ فقال: يا أبا الحسين، لا تغضب! فوالله لا تراني على مثله أبداً، وبني للمتوكل بعد ذلك مجلس مشرف، ينظر منه إلى السماجة».

و«السماجة» هذه أطلقت على هؤلاء القوم من الممثلين، وقد علق على هذه الكلمة كوركيس عواد، محقق كتاب «الديارات» للشافعي، بقوله: كانت السماجة تشبه ما يعرف اليوم بـ«التمثيل الهزلي». (الديارات للشافعي: ٣٨-٣٩).

ولم تخل السماجة من المحاكاة أو التقليد كذلك، غير أنها تميزت بثراء أكبر من ناحية الملابس وتنوعها والأقنعة وربما استخدموا مساحيق ملونة إمعاناً في التنكر والإضحاك.

والملاحظ أن مثل هذه الحكايات ارتبطت غالباً بالمناسبات العامة كاحتفالات الربيع وغيرها من احتفالات اهتم بها حكام ذلك الزمان أو حرص عليها العامة للفرح والمتعة والترفيه.

# التعري.. بين الفن والإباحية



كان لظهور فنان سوري لاجئ في ألمانيا عارياً على خشبة المسرح، يدعى حسين مرعي، وهو يمثل دوراً في مسرحية بعنوان «يا كبير» أو «يا سيد» ضمن فعاليات أيام قرطاج المسرحية، في تونس، وقع الصدمة داخل تونس وخارجها، فهو لم يتجرأ على ذلك عندما قدمت المسرحية في ألمانيا، البلد الذي ظهرت منه دعوات التعري والعري، ويزعم أن أسطورة الأدب الألماني «جوته» من أوائل من دعا إلى التعري بصفته الأصل الحقيقي للإنسان، وفات «الكبير» أن الطبيعة الإنسانية أولاً، والطبيعة المحيطة ثانياً، ومركزية الإنسان الثقافية في هذا الكون ثالثاً هي التي فرضت على الإنسان اللباس، ولكن فلسفة الانقلاب على الواقع والتضاد معه باسم «الحداثة» وراء كل هذه الفوضى.

**التعري باعتباره شكلاً من أشكال التعبير لا يمكن نكران ضرره على منظومة القيم لدى المجتمع أفراداً ومنظمات هل هناك حدود فاصلة بين التعري بوصفه فناً والتعري بوصفه سلوكاً إباحياً؟**

الجنس في الأفلام. ويعتد الألماني «ريتشارد أو نغيفير» (١٨٦٩ - ١٩٥٨م) من المنظرين لفلسفة التعري؛ حيث ألف عام ١٩٠٣م كتاباً بعنوان «الناس العراة مرة أخرى»، وألف كتاباً آخر بعنوان «التعري...»

عام ١٩٠٨م، وأسس في العام نفسه «رابطة العراة»، وهي ثاني رابطة للعراة في ألمانيا، وكانت الأولى قد تأسست عام ١٨٩٨م، وكان وراء دعوته تلك حالته الصحية؛ حيث كان مدمناً على شرب الخمر والتدخين، وكان مصاباً بطفح جلدي، وكان الأطباء يوصونه بأشعة الشمس وبالإقلاع عن التدخين وشرب الخمر.

وكما كانت الأفلام الإباحية الأكثر مبيعاً، كان فن النحت والرسم الذي يظهر جسد المرأة عارياً يلقي الإقبال في القرون من الخامس عشر حتى العشرين، وقد برزت أسماء عديدة في هذا المجال، مثل: «جورجيو

استخدمت نفس الأدوات وأدت لنفس التأثير والنتائج، مثلاً؟ إنه أشبه بشرب الخمر للسكّر، وشرب الخمر بنفس الكمية لإظهار كيف يشعر الشارب، وكيف يتصرف وكيف يراه الآخرون! ثم ما الفرق بين ممارسة جنسية، وأخرى «فنية»

في سيناريو عن حالة اجتماعية؟ هل هما مشهدان مختلفان؛ الأول جنسي، والثاني تعليمي، فني، تثقيفي مثلاً؟ وهل يقبل أن تقوم قريباتهم بهذه الوظيفة أو هذه الأدوار؟

## إباحية مقنّعة

منذ عقود والأفلام الجنسية تحصد المليارات، ثم خبا الولع بها في الغرب، ووضعت الكثير من العراقيل أمامها وأمام بثها، وهناك دول تلاحق الراغبين في تصوير تلك الأفلام؛ بل هناك جدل لا يزال متواصلاً في الغرب والولايات المتحدة حول مشاهد

## تونس - عبد الباقي خليفة:

مما زاد من حدة الصدمة تجاه حالة التعري على المسرح التونسي أن المسرحية الفضيحة أو التي اشتملت على المشهد الفضيحة الذي عرّى فيه المخرج عربياً أمام مشاهدين عرب ممولة من وزارة الثقافة التونسية، في حين أن الكثير من الأعمال الدرامية التونسية تُصد ويرفع في وجهها بطاقة قلة الإمكانات المالية المتوافرة في الوزارة.

كما زاد من حدة الصدمة التي دفعت الجمهور لمغادرة قاعة العرض، دفاع البعض عن الفضيحة، وتصريح ممثلة تونسية بأنها مستعدة للتعري إذا كان الدور يتطلب ذلك.

وذهب آخرون ومنهم مدير المسرح البلدي إلى الدفاع عن المشهد بحكم أنه لم يحمل إيحاءات جنسية مسقط، بل وصفها بـ«رسالة» أراد بها الممثل التعبير عن انتهاك الحرمات في العالم العربي، ولم يفسر لنا كيف يمكن الاحتجاج فنياً على انتهاك المحرمات.. بانتهاك المحرمات؟! ويطرح السؤال: ما الفرق بين مشاهد الجنس ومشاهد الجنس التعبيري؟ وكيف يمكن التفريق بينهما إذا

وسيلة للاحتجاج، أو لا يمكن التعبير إلا من خلالها؟ والحقيقة أنها ليست إلا وسيلة من وسائل تمييز القضايا، وضرب منظومة القيم التي توافقت عليها الإنسانية في مختلف الثقافات العريقة؟!

### التعري والإباحة

وهل هناك فعلاً حدود فاصلة بين التعري بوصفه فناً والتعري بوصفه سلوكاً إباحياً؟ وقد علق قاض أمريكي على سؤال حول المفهوم القانوني للتعري، وهو القاضي بالمحكمة العليا الأمريكية «بوتر ستيفارت» بالقول: «بإمكانني وصف التعري أو المجون بمجرد رؤيته»، وبذلك تسقط الحدود الفاصلة ويأخذان نفس الحكم.

ويؤكد البروفيسور واختصاصي القانون «بين توينوموغيشيا» صعوبة التفريق بين الاثنين؛ لغلبة الطابع الجنسي على كل منهما، ويقول الخبير السيسولوجي «جون كونكلين»، المتخصص في علم الجريمة: «التعري الفني وصف يجب إسقاطه عن كل مادة مشتملة على محتوى إباحي سمعي أو بصري، ما دام مثيراً للغرائز الجنسية كغيره»، وتساءل: «ما الفرق بين مشهد زوجة تمارس الجنس الفني في دور تمثيلي، وأخرى تخون زوجها؟».

يرى البعض أن العري شكل من أشكال التحرر أو الحرية، لكن في عالمنا المعاصر رأينا المستبددين ينادون بالتعري، وما يرتبط به من مجون، وحاربوا -ولا يزالون يحاربون- الاحتشام والالتزام، ولم يروا في العري ثورة بل العكس تماماً حيث كان أحد أسلحتهم، في حين نظر للحجاب على أساس أنه خطر سياسي قبل أن يكون خطراً نمطياً على ما يرغب المستبد والدكتاتور فرضه على المجتمع.

إن السؤال الذي يطرح في أوروبا وأمريكا وأستراليا والغرب اليوم هو: ما الذي يمكن أن يأتي لاحقاً؟ ماذا بعد التعري؟ بالتأكيد كما أثبتت التجربة فإن بعد كل خطوة خطوة أخرى؛ «لقد فتحنا القمقم ولا نعرف حجم المارد، وسط التبحر بالفضائح الجنسية سنسقط يوماً في قاع الحضارات ونكتشف قاعاً أعمق».

والعري مفهوماً فنياً خاصاً في المسرح والسينما والرسم والنحت فحسب، بل تم فرضه بإعطائه بُعداً احتجاجياً واجتماعياً أو سياسياً أو ثقافياً أو نوعياً (النوع الاجتماعي)، أو حتى دينياً كما نرى لدى بعض الديانات كما في الهند، وإن لم يتجردوا تماماً من ملابسهم. فالتعري كشكل من أشكال التعبير، أو هكذا يتم تقديمه، لا يمكن نكران ضرره على منظومة القيم لدى المجتمع أفراداً ومنظمات، وما علاقة التعري بمقاومة الاعتداء على الأراضي أو الممتلكات أو الاحتجاج على التحرش، أو الدفاع عن حقوق الحيوان كما تفعل منظمة «بيتا» العالمية التي اشتهرت بالتعري لجذب انتباه الرأي العام إلى قضايا حقوق الحيوان، ويحولن أنفسهن إلى مادة للتندر أو حتى للتحرش المغلظ والإيذاء اللفظي من قبل المتفرجين، ومصدر لإثارة الغرائز أكثر من خدمة القضايا التي تعرين من أجلها؟!

### أحياناً يتم التحايل على الرقابة السينمائية بإعطاء المشاهد الجنسية بُعداً سياسياً واجتماعياً لتتال قبولاً مجتمعياً

### المستبدون ينادون بالتعري باعتباره أحد أسلحتهم ويحاربون الاحتشام باعتباره خطراً سياسياً

ومن المفارقات أن المرأة التي تقع في يد الجهات المتزاعة في الحروب أول ما يفعل بها هو تجريدها من ملابسها واغتصابها، كما شاهدنا في رواندا والبوسنة والحربين العالميتين، وهناك حروب تاريخية غلب عليها استعباد المرأة وسميت بذلك كالسبي البابلي على سبيل المثال.

وما علاقة العري بالاحتجاج على المشاريع الحكومية المزمع إقامتها أو بحجة عدم إقامتها، أو التعري لدعم حقوق المرأة، كمنظمة «فيمن» كما رأينا في عام ٢٠٠٨م وما بعدها، وما المقاربة العلمية أو حتى الأسطورية التي تقول: إن التعري هو أفضل

باريرلي»، «تيتسانوفيتشليو»، «ديغو رودريغيز»، «أوغست دومنيك».. وغيرهم.

وفي السينما تم التحايل على الرقابة وعلى المشاهد بإعطاء المشاهد الجنسية في أفلام «البورنو» بُعداً سياسياً واجتماعياً وصحياً يجعل المجتمع يتقبل تلك المشاهد التي تقدمها السينما بأنها تتحدث عن مشكلات المخدرات والجريمة المنظمة، والرقيق الأبيض، والشذوذ والسحاق بين النساء، وتُظهر تلك الأفلام مشاهد من الممارسات الجنسية كأفلام «البورنو» تماماً، ولكن بأكثر احترافية، بل بأكثر إغراء وابتذالاً وتأثيراً سلبياً، لا سيما عندما يتم اختيار نجوم تلك الأفلام الجنسية المقنعة بغلالات سياسية واجتماعية وما شابه.

وقد بدأ ذلك منذ عام ١٨٩٠م، وقد قامت مجموعات الضغط بجهود كبيرة لمنع تلك المشاهد؛ مما اضطر جمعية السينما الأمريكية عام ١٩٣٠م لتأسيس ميثاق يشمل معايير الأفلام ذات المحتوى الصالح للعرض،

لكن سرعان ما تم تقويضه بعد ٤ أعوام فقط، وتم تجاوزه تماماً نهاية ستينيات القرن الماضي، ثم بدأت قناعة لدى السينمائيين بالتخفيف من المشاهد الجنسية في الأفلام، وأصبح العري مسبة وفضيحة، كقول مديرة لموظفة في أحد الأفلام الجديدة: «لماذا تلبسين هكذا كما لو كنت عاهرة؟».

وأصبح التعري في الأفلام السينمائية الأمريكية موضوعاً يحظى بنقاشات ساخنة بين المختصين في

ظل التأثير السلبي على عوائد الأفلام التي تتضمن مشاهد جنسية فاضحة حسب تقييم النقاد السينمائيين الكبار، وأصبحنا نقرأ ونسمع عن بعض السينمائيين ولا سيما الممثلات يرفضن تمثيل مشاهد جنس ولم يعد يكتفى بأن الجنس التعبيري يختلف عن الجنس للجنس، ليس ذلك فحسب، بل أصبح الكثير من الفنانين والفنانات يخشون على سمعتهم وصورتهم في المجتمع، ولم يعد يشفع لهم بأنهم يقومون بتأدية الأدوار بدون مشاعر وأحاسيس خاصة تفرض نفسها بحكم الطبيعة.

لم يقتصر الأمر على إعطاء التعري

في الكون والاستمتاع بصوره والانتفاع بجماله، نكتفي منها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ٦ ﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٧ تَبَصَّرُوا وَذَكَرُوا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠﴾ (ق).

دعا الإسلام إلى التأمل في الكون، والتزود بالإيمان عبر النظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، ودعانا للتأمل في الأنفس والآفاق لما بث في ذلك كله من آيات معجزة تدعو إلى تعزيز الإيمان والتقرب إلى الله تعالى. كثير من الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي، والتلمي من طلة الإتقان الرباني، والتفاعل مع آلاء الله

# الفنون في الإسلام..

## نظرة مقاصدية

بشرف الغاية التي تؤدي إليها؛ ولهذا فليس الفن للفن، وإنما الفن في خدمة الحق والفضيلة والعدالة، وفي سبيل الخير والجمال»<sup>(١)</sup>.

### الفنون.. والمقاصد الرشيدة

لا يوجد شيء في هذه الحياة بلا مقاصد، وليس من شأن العقلاء أن يتصرفوا تصرفاً لا تكون له غاياته ومقاصده، ومن الجدير بالذكر أن بحوث العلماء في موضوع الفنون الجميلة وعلاقتها بمقاصد الشريعة قليلة، بل هي نادرة جداً، ومنها مثلاً كتاب د. محمد عمارة «الإسلام والفنون الجميلة»، ومنها أيضاً ما تناول الرئيس علي عزت بيجوفيتش في كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»؛ حيث كتب فيه فصلاً عميق المعنى حول الفنون الجميلة وفلسفتها ومعاييرها. يبين د. عمارة في كتابه أن الفنون يجب أن تكون جميلة في ذاتها، وجميلة في تأثيراتها ووظائفها ومقاصدها، وأن «فنون الدعة والبطالة والتواكل، الاسترخاء والسطحية والتفاهة، غير فنون الحمية والعمل والعزم والانتماء والنهوض»، فالثانية فنون جميلة بناء، والأولى فنون لكنها ليست جميلة بل هدامة، وهو يرى أن «الفن الجميل مهارة يحكمها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة، لإثارة المشاعر والعواطف».

وذهب د. عمارة أيضاً إلى أن خروج المهارات والفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصاف بالجمال،

ولقد عدد صالح أحمد الشامي للفن في كتابه «الفن الإسلامي التزام وابتداع» أنواعاً كثيرة، منها الرسم، وبلغ بمدارسه خمس عشرة مدرسة، ثم تحدث عن التصوير وفنون الزخرفة والخط، ثم تحدث عن فن العمارة، والفنون التطبيقية، وفن السماع، وفن الكلمة<sup>(٢)</sup>.. كل هذه أنواع من الفن تستلهم وظيفتها من تحقيقها لمقاصدها، وكلما اقتربت من مقاصدها الشريفة كانت أجدر بوصفها فناً جميلاً، وإذا غادرت ذلك فليس لها أن تحظى بشرف هذا الوصف.

ولهذا قال الشامي: «والفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية، والوسيلة تشرف



د. إبراهيم البيومي غانم



د. محمد عمارة

**د. عمارة: الفن الجميل مهارة يحكمها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة لإثارة المشاعر والعواطف**

د. وصفي  
عاشور أبو زيد

أستاذ في مقاصد الشريعة



هذه الآيات، وغيرها كثير تعد مدخلاً للعبور إلى الفنون وموقف الإسلام منها من خلال ما تؤديه من مقاصد، ونحن هنا لا نتعرض للأحكام الشرعية الحدية للفنون في الإسلام؛ فهذا له سياق ومقام آخر، وإنما نتحدث عن الوظائف والغايات التي تؤديها الفنون.

والفنون التي نعنيها هنا ليست -كما يظن بعض الناس- اللهو والعبث والمجون، وإنما نعني بها الوسائل التي يقصد منها تهذيب النفس وتربية القلب وتنمية الوجدان والتعبير عما يهم الإنسان من أمر دينه ودنياه، ومن هذه الوسائل: الأنشودة، وقصيدة الشعر، والقصة القصيرة، والرواية، والرسم، والنثر، والمسرحية، والمسلسل، والفيلم، والحكم، والتأمل في لوحات الكون البديعة، والتدبر في جماليات التشريع الإسلامي.. إلخ.

وعرف الأستاذ محمد قطب الفن فقال: «الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان»<sup>(٣)</sup>.



## الفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية والوسيلة تشرف بشرف الغاية التي تؤدي إليها

أي الدنيا والدين- وتفصيل ما أجمل من أحوالهما، على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط، أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء، وترقيق الأدباء، فلا ينبو عن فهم، ولا يدق في وهم، مستشهداً من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله ﷺ بما يضاويه، ثم متبعاً ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء؛ لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكمة.. فكأن هذا الأسلوب يحب التثقل في المطلوب، من مكان إلى مكان، وكان المأمون رحمه الله تعالى يتثقل كثيراً في داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبي العتاهية:

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة

إلا التنقل من حال إلى حال<sup>(٧)</sup>

وهذا متفق مع نهج النبي عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخول الصحابة بالموعظة مخافة السامة عليهم، وهو منهج الصحابة والتابعين من بعده؛ فهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إني لأستجم لقلبي بالشيء من اللهو، ليكون أقوى لي على الحق.

ومما ينسب لعلي رضي الله عنه قوله: «روحوا القلوب ساعة؛ فإنها إذا أكرهت عميت»، وعن قسامة بن زهير قال: «روحوا القلوب تمي الذكر».

### الهوامش

- (١) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب: ٦. دار الشروق الطبعة السادسة. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ١٠٠-٤٠٠. دار القلم. دمشق. النشرة الأولى. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٣) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ٣٩.
- (٤) الإسلام والفنون الجميلة للدكتور محمد عمار: ١١-٧. دار الشروق. القاهرة. ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- (٥) الفن الإسلامي التزام وابتداع لصالح أحمد الشامي: ٤٠.
- (٦) راجع: مقاصد الشريعة بمذاق الفنون الجميلة. مقال للدكتور إبراهيم البيومي غانم. مجلة حراء. عدد: (٤٤). سبتمبر/أكتوبر ٢٠١٤م، وقد نقلنا عنه ما كتبه عن عمارة وبيجوفيتش.
- (٧) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي: ١٢. دار مكتبة الحياة. بدون طبعة. ١٩٨٦م.

٦- فتح المجال أمام الخيال واستثماره في خدمة الإنسان والعمران.

وكلها مقاصد تندرج تحت الإطار العام لمقاصد الشريعة، بل ربما تدخل الفنون بما هي وسيلة إلى باب العقائد ومقاصدها، والعبادات ومقاصدها، والآداب ومقاصدها، والجهاد ومقاصدها، والسياسة ومقاصدها، كل هذا بحسب موضوع الفن وما يتناوله، فهو وسيلة، وللوسيلة حكم مقصدها.

### الفنون.. وراحة القلوب

وجعل الإمام أبو الحسن الماوردي تنوع الفنون ونقل أقوال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء مما يريح القلوب ويبعدها عن السامة والملل، ويعد التنوع من الوسائل التي تحقق مقاصد الفنون، فقال في مقدمة كتابه «أدب الدنيا والدين»: وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما -

## من مقاصد الفنون تنمية العاطفة وضبط الانفعالات وترويض النزعات الجامحة

كان من نهج الصحابة والتابعين  
الترويح عن القلوب بشيء من  
اللهو المباح لتقوى على الحق

واستشهد على ذلك بقول ابن سينا: «جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له»، وينتهي د. عمار إلى أن الفن المتسق مع الإسلام هو الذي يحقق مقاصده في أمته وفي الإنسانية، عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته وميزت بها أيديولوجيته إبداع الإنسان الفنان، إنها خيوط غير مرئية تلك التي تربط الوضع الإلهي بالإبداع الإنساني الجميل<sup>(٤)</sup>.

وعن مقاصد الفن قال صالح الشامي: وللفن في التصور الإسلامي غاية وهدف، إذ كل أمر يخلو من ذلك فهو عبث وباطل، والفن الإسلامي فوق العبث والباطل؛ فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون طعمة للعبث الذي لا طائل تحته، إن الغاية التي يهدف الفن الإسلامي إلى تحقيقها هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد (المتلقي)، وهي ارتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن؛ أي نحو الأجمل، فهي اتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والإنتاج ورفض للهبوط<sup>(٥)</sup>.

للفنون -إذن، كما يقول د. إبراهيم البيومي غانم<sup>(٦)</sup>- مهمات لا غنى عنها في كل حضارة من الحضارات وإن اختلفت مرجعياتها الفلسفية، أو تباينت غاياتها النهائية، وتكاد أغلب الرؤى الحضارية والفلسفية تشترك في أن أهم مقاصد الفنون تتمثل في:

- ١- تنمية العاطفة والوجدان.
- ٢- تنمية مهارات الحواس وتدريبها على الإجابة والإيقان.
- ٣- تحفيز الإنسان على الإبداع والابتكار وتأكيد الذات.
- ٤- ضبط الانفعالات وترويض النزعات الجامحة ووضعها في حالة اتزان.
- ٥- تقدير العمل اليدوي ومهارات الصناعة.

الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي لـ «المجتمع»:



## «اتفاق أوسلو» مات ويجب دعم نضال الشعب الفلسطيني

ويتكبد خسائر سياسة واقتصادية جراء هذه المقاطعة، بالمناسبة حققت حركة المقاطعة الدولية (BDS) نجاحاً كبيراً على صعيد المنظمات والنقابات والاتحادات والجامعات في فرض عزلة على هذا الاحتلال، وهناك خسائر بالمليارات جراء نجاح حركة المقاطعة هذه في إقناع الكثير من بلدان العالم بوسم منتوجات المستوطنات؛ مما كبد اقتصاد الاحتلال مليارات الدولارات، يجب أن يشعر الاحتلال أنه يدفع فاتورة عمليات القتل والاستيطان والإرهاب الذي يستهدف به الشعب الفلسطيني.

● **باعتقادك، هل الشعب الفلسطيني قادر في نضاله على إسقاط المشروع الصهيوني، الهادف لتصفية القضية الفلسطينية؟**

- الشعب الفلسطيني سينتصر لأنه صاحب حق، وصاحب الأرض لا يتنازل عن أرضه، والاحتلال بقوة السلاح والعتاد استولى على الأرض الفلسطينية واستوطن فيها، وكل يوم يقوم بإقامة مستوطنات جديدة، لكنه فشل في إخراج الفلسطينيين

قال الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي في حوار مع «المجتمع» حول عدة ملفات على الساحة الفلسطينية: إن «اتفاق أوسلو» الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال عام ١٩٩٣م مات ولم يعد قائماً، وعلى الشعب الفلسطيني سلوك كافة طرق المقاومة لاسترجاع حقوقه المشروعة.

وأشار البرغوثي إلى أن خطوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس بحل المجلس التشريعي والدعوة لانتخابات جديدة تكرر الانفصال بين قطاع غزة والضفة المحتلة، ولا تخدم على الإطلاق القضية الفلسطينية، التي هي الآن بحاجة إلى الوحدة الوطنية لمواجهة مخططات التصفية.

### فلسطين المحتلة - مها العوادنة:

● في ظل التصعيد الصهيوني المتواصل، ما الخطوات الفلسطينية المطلوبة لمجابهته والتصدي لمخططات واشنطن لتصفية القضية الفلسطينية؟

- لا بديل عن المقاومة والكفاح، لأن الوضع مع هذا المحتل وصل لمرحلة نكون أو لا نكون، لا يمكن أن نسمح للحركة الصهيونية بتنفيذ مخططاتها في فلسطين، وإعادة تهجير الشعب الفلسطيني مرة أخرى، ما يواجهه الشعب الفلسطيني هو نظام فصل عنصري قائم على «الأبرتهيد»، وأسوأ نظام

سياسي في تاريخ البشرية الحديث، يجب التوحد في هذا النضال وبناء إستراتيجية وطنية تقوم على المقاومة من أجل مجابهة هذا الاحتلال العنصري، الاحتلال لا يفهم إلا لغة المقاومة والصمود على هذه الأرض، ولن يرفع الشعب الفلسطيني إلا راية الانتصار.

● **ما الوسائل التي يمكن فيها مقاومة الاحتلال ومحاصرته على الصعيدين العربي والدولي؟**

- يجب تفعيل حركة المقاطعة الدولية لهذا الاحتلال، وأن يشعر هذا المحتل من خلال حركة مقاطعة دولية أنه محاصر،



القانون الأساسي الفلسطيني تنص على أن «مدة ولاية المجلس التشريعي تنتهي بعد أداء أعضاء المجلس الجديد المنتخب اليمين الدستورية»، المجلس التشريعي هو الهيئة الوحيدة المنتخبة شعبياً ومباشرة من الشعب بالإضافة إلى الرئيس، وبدون شك سيكون لهذا القرار تداعيات خطيرة على المشهد السياسي الفلسطيني برمته، والآن بات الأفق مغلقاً أمام أي مصالحة وطنية، والشراكة السياسية تتم بالتوافق والمصالحة وليس حل المؤسسات مثل «التشريعي».

● الكويت قدمت -وما زالت- الكثير للقضية الفلسطينية على كافة الأصعدة، ماذا تقولون للدولة الشقيقة؟ وهل من رسالة لها؟

- أريد أن أوجه رسالة شكر لدولة الكويت؛ أميراً وقيادة وشعباً، على تضامنهم ودعمهم للشعب الفلسطيني، الكويت تقف موقفاً حازماً وصارماً تجاه أي تطبيع مع الاحتلال، وإصرارها على الدوام على حل عادل للقضية الفلسطينية وإحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، هذه المواقف التاريخية من قبل دولة الكويت ليست جديدة عليها، فقد سخرت كل إمكانياتها لخدمة القضية منذ انطلاق الثورة الفلسطينية، فهي من أوائل من احتضن هذه الثورة، أوجه التحية لحركة المقاطعة في الكويت للاحتلال والتطبيع، وهذا يدعم الموقف الرسمي الكويتي المساند للشعب الفلسطيني، وهذا الدور العظيم لن ينساه التاريخ وسيكتبه بحروف من نور، شكراً لهم وحفظهم وأدامهم الله سداً للأمة. ■

**الشراكة السياسية بالتوافق والمصالحة وليس بحل المؤسسات**  
**حل «التشريعي» يعمق الانقسام ويعيق المصالحة ويؤسس للانفصال**  
**الكويت تناهض التطبيع ومواقفها التاريخية ستكتب بحروف من نور**



حق تقرير المصير والخلاص من الاحتلال الغاشم، على العالم أن يعمل على رفع الغطاء عن الاحتلال، وأن يحاسب هذا الاحتلال على جرائمه بحق الشعب الفلسطيني، وقد قال رئيس جنوب أفريقيا الراحل «نيلسون مانديلا»: «إن حريتنا لن تكتمل إلا بحرية الشعب الفلسطيني، والقضية الفلسطينية هي قضية العدالة الأولى في العالم، وعلى العالم مساندة الشعب الفلسطيني في نيل حريته والخلاص من الاحتلال».

● كيف تعقّب على قرار الرئيس عباس حل المجلس التشريعي والدعوة لانتخابات عامة خلال ستة أشهر؟

- حل المجلس التشريعي سيعمق الانقسام الداخلي بشكل خطير ويعيق العمل للوصول للمصالحة، المادة (٤٧ مكرر) من

من أرضهم، اليوم الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية أكبر من عدد «الإسرائيليين»، ويتفوق عليه بالعدد، على الرغم من كل أساليب التهجير، وسنواصل الصمود والمقاومة على أرض فلسطين وبكافة الوسائل، هذه الأرض أرضنا والمقدسات هي مقدساتنا، ولا توجد قوة على وجه هذه الأرض تستطيع طمس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وكل محاولات اللوبي الصهيوني وإدارة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» شطب الحقوق الفلسطينية وعلى رأسها حق عودة اللاجئين إلى ديارهم وقضية القدس ستبوء بالفشل، وستحطم على صخرة الصمود الفلسطيني، الذي يجب تعزيزه من قبل العرب والمسلمين وأحرار العالم.

● كثيراً ما قيل بحق «اتفاق أوسلو» الذي دفنه الاحتلال قبل عقدين من الزمن وما عاد يعترف به، أنت كسياسي فلسطيني كيف تنظر إليه؟

- «اتفاق أوسلو» منذ البداية كان اتفاقاً فاشلاً، وكان كارثة وخطأ كبيراً على كل النواحي الإستراتيجية وحتى الوطنية، لكنه مات وانتفى، وبالمناسبة الذي مات في شوارع رام الله ونابلس والخليل وفي قطاع غزة ليس الشهداء فهم أحياء عند ربهم، إنما «اتفاق أوسلو»، لا يمكن بعد اليوم الحديث عن أي مسار للمفاوضات مع الاحتلال، هذا النهج جربناه ربع قرن، وكانت النتيجة الكارثة على الشعب الفلسطيني، ويجب تدعيم المقاومة الوطنية.

● برايك، أين ستكون النهاية مع هذا الاحتلال الغاشم الذي يتنكر لكافة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني؟

- النهاية هي النصر، نحن واثقون من النصر بعون الله تعالى، لأن هناك إيماناً عميقاً بعدالة القضية الفلسطينية، وأن العطاء الرائع من الصمود والثبات والتضحيات الجسام التي يقدمها الشعب الفلسطيني، ما هي إلا مقدمة للنصر والتحرير، ولن نسمح للاحتلال أن يزرع في نفوسنا الشك بالنصر، فكل شعب مقاوم للاحتلال في النهاية ينتصر على الاحتلال، وكذلك الشعب الفلسطيني سيواصل المقاومة والصمود والتشبث على أرضه من أجل أن يحقق



المسلح في سورية من نهاياته؛ تبرز أسئلة مهمة حول مستقبل هذا الإطار الثلاثي ومدى حرص تركيا على استمراره من جهة، وقدرتها على إدامته من جهة أخرى.

بعد نحو سنتين من بدء مسار التعاون الثلاثي في سورية بين تركيا وروسيا وإيران، ومع ارتفاع حدة المواقف الأمريكية من إيران على وقع العقوبات المتصاعدة عليها، ومع اقتراب الصراع

د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص  
بالشأن التركي



**ما زالت تركيا مختلفة مع روسيا وإيران في الرؤية الرئيسة للأزمة السورية وسبل حلها**

**عام ٢٠١٧م شهد ١٠ جولات  
مباحثات لكن عام ٢٠١٨ شهد ٣  
جولات فقط دون نتائج ملموسة**



حلفاء أنقرة الغربيين لمصالحها وتحفظاتها وهو اجسها الأمنية في سورية وخصوصاً ما يتعلق بمشروع الفصائل الكردية الانفصالية على حدودها الجنوبية، وكذلك المصالح الاقتصادية الواسعة مع كل من إيران وروسيا لا سيما في مجال الطاقة.

لا يمكن القول: إن مسار التعاون والتفاهم مع روسيا وإيران قد قرب تركيا من وجهة نظرها في الأزمة السورية، أو العكس،

السياسي لحل الأزمة السورية. في البحث عن أسباب الانعطاف التركية نحو روسيا وإيران، بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية واحتمالات المواجهة مع موسكو من جهة، والتراشقات الإعلامية والسياسية مع إيران وانتقاد «سياساتها المذهبية والطائفية» في المنطقة عام ٢٠١٥م من جهة أخرى، يمكن القول: إن ذلك كان نتاج تفاعل عدة أسباب؛ فالتدخل الروسي في خريف ٢٠١٥م قلب كافة الموازين في الأزمة السورية، ما ساهم في تبدل الموقف الميداني بشكل كبير جداً بالنسبة لقوة ونفوذ ومناطق سيطرة كل من النظام والمعارضة. كما أن التحديات التركية الداخلية وفي مقدمتها المحاولة الانقلابية الفاشلة والتوترات الخارجية خصوصاً مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية فرضت على أنقرة مراجعة سياستها الخارجية، وبدء مرحلة كان شعارها «تكتيثر عدد الأصدقاء وتقليل عدد الخصوم» مع حكومة «بن علي يلدرم» في عام ٢٠١٦م، يضاف لذلك بكل تأكيد تجاهل

يمكن العودة بالتأريخ لمسار التعاون الثلاثي في سورية إلى نهايات عام ٢٠١٦م حين أجلى مسلحو المعارضة السورية وعوائلهم من شرق حلب، كان الأمر عبارة عن تفاهات أبرمت بين تركيا وروسيا، التي توجت مسار تطبيع العلاقات بين الطرفين بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية «سوخوي ٢٤» في نوفمبر ٢٠١٥م.

بعد اتفاق شرق حلب، تدخلت مليشيات محسوبة على إيران ميدانيا لتعقد تطبيقه، الأمر الذي أدى إلى فرض إيران نفسها عليه وعلى طرفيه، لينتهي المسار بإطار ثلاثي يجمع بين أنقرة وموسكو وطهران، ومباشرة بعد اتفاق شرق حلب، بدأ مسار أستانا الذي نُظِمَ فيه حتى اليوم ١١ جولة مباحثات مستهدفاً تحقيق وقف إطلاق نار شامل في عموم الأراضي السورية تمهيداً للحل السياسي، وبعد نحو سنتين من بدء هذا المسار، يبدو الإطار الثلاثي متماسكاً بشكل كبير، ولربما قدم نفسه -أو قدمته روسيا على الأقل- بديلاً عن مسار جنيف

أخرى، تعلمت أنقرة على مدى السنوات القليلة الأخيرة أنه لا يمكنها الوثوق تماماً بوعود الحلفاء الغربيين، فضلاً عن أن الوجود الإيراني في سورية -ومن باب أولى الروسي بالتأكيد- لا يبدو مؤقتاً ولا عابراً وفق المعطيات الحالية.

أكثر من ذلك، ما زال الشك والريبة السمتين البارزتين في العلاقات التركية - الأمريكية رغم التصريحات الإيجابية وبعض التطورات الميدانية والسياسية المتنامية، وما زالت المصالح الإستراتيجية تربط بين أنقرة وموسكو كما لم تفعل في أي مرحلة تاريخية سابقة، بدءاً من المشاريع الاقتصادية العملاقة مثل مشروع «السييل التركي» للغاز الطبيعي، ومحطة «أك كويو» للطاقة النووية، وليس انتهاءً بصفقات السلاح الإستراتيجي وفي مقدمتها صفقة «S400» الصاروخية الدفاعية.

يضاف لكل ما سبق، النقاء تركيا مع كل من إيران وروسيا في رفض التواجد الأمريكي العسكري طويل الأمد في مناطق شرق الفرات، حيث تتعاون مع قوات سورية الديمقراطية التي تصنفها أنقرة على قوائم الإرهاب.

وعليه، ما زال خيار تركيا محاولة التوازن قدر الإمكان بين الشرق والغرب، أو بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، بل لعله قدرها المفروض عليها فرضاً بسبب موقعها وعلاقاتها والمتغيرات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة ونزوعها نحو استقلالية المواقف، ذلك أن تعدد محاور السياسة الخارجية والعلاقات الجيدة مع مختلف الأطراف يمنح السياسة الخارجية التركية الكثير من المرونة والاستقلالية وفرض اللعب على وتر الخلافات وفي المساحات الرمادية.

يفرض ذلك على أنقرة ألا تتحاز تماماً إلى أي من الطرفين، وأن تحافظ قدر الإمكان على علاقات متوازنة بينهما، ولذلك نجدها حريصة على ترطيب الأجواء مع واشنطن رغم كل ما سبق، ولذلك أيضاً فمسار تعاونها مع روسيا وإيران في سورية وبدرجة أقل في قضايا إقليمية أخرى مرشح للاستمرار بل وربما التطور والتعمق أكثر فأكثر حسب تطورات الأحداث. ■

## تركيا أدركت أن الثقة بالتطورات الميدانية مجازفات غير محسوبة ولا يمكن الوثوق بوعود الحلفاء الغربيين

### المصالح الإستراتيجية تربط بين أنقرة وموسكو كما لم يحدث في أي مرحلة تاريخية سابقة



النظام على المحافظة قريباً.

إعلان الولايات المتحدة عن إستراتيجيتها في سورية التي تتضمن البقاء طويلاً على الأراضي السورية ورفض أي وجود عسكري للقوات الإيرانية هناك، بالإضافة لمسار العقوبات المتصاعدة واللهجة الأمريكية الحادة تجاه طهران؛ يفرضان على أنقرة ضغوطاً تتعلق بعلاقاتها مع الأخيرة، صحيح أن واشنطن قد ضمت تركيا لقائمة الدول المستتثة من المشاركة في العقوبات الاقتصادية على إيران، إلا أن ذلك يُقرأ فقط من زاوية عدم الإضرار بالاقتصاد التركي، وكذلك من زاوية الحرص على علاقات جيدة وتعاون أفضل من أنقرة في المسار العام ضد طهران على حد سواء. الدفء الذي سري في أوصال العلاقات التركية - الأمريكية كان قد سبقه تقارب تركي - أوروبي على خلفية الأزمة مع واشنطن وتوافق الرؤى والمواقف من مصير إدلب وملف اللاجئين وبعض الملفات الإقليمية الأخرى؛ وهو ما وضع علامات استفهام حول مستقبل التعاون التركي مع كل من روسيا وإيران في سياق ما يبدو أنه تراجع ملحوظ للأسباب التي دفعت لهذا التعاون ابتداءً.

### دروس مستفادة

بيد أن تركيا بدأت تدرك أن الثقة بالتطورات الميدانية الأخيرة تعد من المجازفات غير المحسوبة؛ حيث إن الدرس الأول المستفاد من القضية السورية هو عدم ثبات الأوضاع الميدانية على حالٍ في سياق يبدو كالرمال المتحركة حرفياً، من جهة

فقد بقيت أنقرة مختلفة معهم في الرؤية الرئيسية للأزمة وسبل حلها، فضلاً بالتأكيد عن الاصطفافات مع/ضد الفواعل المحلية، لكن هذا المسار -رغم هذا الخلاف القائم والمستمر- منح أنقرة عدة مكاسب لا ينبغي الاستهانة بها.

فقد تخلل هذا المسار ١١ جولة مباحثات في أستانا وسوتشي وعدة قمم ثلاثية بين الأطراف الضامنة واتفاق سوتشي بخصوص إدلب من جهة، وعمليات عسكرية تركية ناجحة ضد مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي في مقدمتها «درع الفرات»، و«غصن الزيتون» من جهة أخرى.

### مكاسب تركية

في محصلة كل ذلك، أمنت تركيا تواجداً عسكرياً مباشراً لها على الأراضي السورية، وكسبت مكانة ودوراً أفضل في القضية السورية، واعتراف مختلف الأطراف بمصالحها ودورها وما يحفظ أمنها القومي وفي مقدمتهم روسيا والولايات المتحدة وإيران، فضلاً عن تحولها لضمان رئيس في مسار أستانا والفاعل الأهم في الشمال السوري، ما عظم أوراق قوتها بشكل غير مسبوق خصوصاً إذا ما أضيف لذلك ملف اللاجئين والعلاقات الجيدة مع الفصائل السورية المعارضة السياسية والمسلحة. على مدى الشهور القليلة الأخيرة، تباطأ مسار أستانا إلى حد كبير، فبعد أن شهد العام ٢٠١٧م عشر جولات مباحثات، لم يشهد العام ٢٠١٨م إلا ثلاث جولات فقط آخرها قبل أسابيع قليلة، ودون نتائج ملموسة أو اختراقات حقيقية.

كما أن تجاوز القضية السورية لفكرة الحل العسكري الحاسم لصالح أحد الطرفين، ولفظ مشروع ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» أنفاسه الأخيرة تقريباً في المنطقة، وغيرهما من التطورات المهمة على الساحة السورية، كل ذلك قلل من أهمية التفاهات على الخطوط العريضة وعظم من خطورة التفاصيل الخلافية بين مختلف الأطراف، بنتيجة ذلك، مثلاً، ظهرت إدلب كملف خلافي بين أنقرة وموسكو حيث ما زالت الأخيرة ترى في اتفاق سوتشي بخصوصها تهديّة مؤقتة لا تنفي ضرورة عودة سيطرة

# مهرجانات الفنون الماليزية.. الاستغلال الأمثل لطاقات الشباب



ماليزيا؛ فلا أظنك ستصلي يوماً وراء إمام لا يملك -على الأقل- موهبة جيدة في الترنم بالقرآن.

## من المحلية إلى العالمية

يقسم الخبراء الإنشاد الديني إلى ستة أقسام:

- 1- الإنشاد الصوفي -وهو من أعرق أنواع الإنشاد- حيث كان الصوفيون يقومون به في حلقات الذكر والمناسبات المختلفة.
  - 2- إنشاد التواشيح الدينية، ويقوم بها الشيخ وأتباعه.
  - 3- الابتهالات الدينية، ويؤديها المبتهل منفرداً، وهذه تحتاج إلى ثقافة صوتية عالية.
  - 4- الغناء الديني، ويكون شعراً دينياً مصحوباً أحياناً بالموسيقى.
  - 5- المديح الشعبي الديني، وهذا اللون منتشر في ربوع مصر وقراها من الشمال إلى الجنوب.
  - 6- وأخيراً الأناشيد الدينية وهي الفرق التي تتشد بطريقة جماعية بلحن مسبق وليس فيها الكثير من الإبداع المنفرد.
- معظم هذه الأنواع موجود في منطقة أرخبيل الملايو، إلا أن فرق الإنشاد الجماعية هي الأكثر انتشاراً في منطقة

تراه في المجمعات الاستهلاكية الكبرى، ومراكز التسوق التي اعتاد مالكوها على تخصيص مكان مناسب أو حتى تخصيص مسرح مجهز بكل الأدوات اللازمة من الإضاءة المتخصصة، والأنظمة الصوتية المتطورة، وأماكن الجلوس المريحة.

الأحمر من المنتصف الأبيض عند الحواف يشبه طربوش الأزاهرة الشهير. مشاركة الأطفال من الأعمار الصغيرة -5 سنوات وربما أقل- تضاف على الجو مزيداً من البهجة؛ فمحمد وإن ما زال في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية وهو يدرس في إحدى المدارس الدينية الأهلية بولاية بينانج، عمره 6 سنوات وقد تدرب على آلة الدف، ونادراً ما تجده قد خالف اللحن أو شذ عن منظومة العمل الجماعي التي يقوم فيها بدور المايسترو، منشد قديم وهو مدرب فرقة الصغار.

الصوت الندي الرائق هو الأصل في أفراد المجتمع الماليزي، فإذا قلت: إن ٩٠٪ من الشباب قادرون على ممارسة الإنشاد الديني -خاصة الجماعي منه- والغناء بأنواعه، والتلاوة العذبة للقرآن الكريم لن تكون مبالغاً، ولهذا أثره الملموس في مساجد

الاحتفالات والمهرجانات والمسابقات بأنواعها مشهد مأوف لدى كل من عايش المجتمع الماليزي، ربما تقابله في ساحة من الساحات العامة، أو قاعة مخصصة للاحتفال، أو ديوان من دواوين المدارس الأهلية أو الحكومية، وكثيراً ما

## أحمد سليمان

باحث في الشريعة الإسلامية

تقام الاحتفالات الإنشادية بماليزيا في مناسبة قومية، أو عيد وطني أو ديني، أو مسابقة في فن من الفنون، أو حرفة من الحرف، أو رياضة من الرياضات، في مشهد بهيج يجتذب المشاهدين من كافة الأعراق والديانات، ويستهو السائح من كافة الجنسيات، حتى وإن كان الإنشاد أو الغناء بلغة عربية لا يتقنها معظم السامعين.

الملابس الموحدة بكل الألوان الزاهية حاضر لا يغيب عن هذه الاحتفالات، ولكل نوع منها زيه الخاص، فالمنشدون من كافة الأعمار يحرسون على الملابس من التراث الماليزي الديني؛ فالسراويل التي يعلوها إزار ملون وقميص فضفاض من ذات الألوان، ثم غطاء الرأس بنوعيه الأسود التقليدي أو

تدرج الألوان ودقة التفاصيل وتناغم خطوطها كأنما رسمت بيد فنان مبدع، غير أنها كلها من ألوان الخضراوات والفواكه؛ صنعة الله التي أعجزت من ياربها.

فهذا يرسمها على شكل زهرة، والآخر ينحتها على مجسم لنبتة محلية أو رمز عالمي.

ولجنة التحكيم تراقب وترصد حتى إذا انتهى الوقت المخصص فاز الشاب محمد فردوس بجائزة أفضل نحت على الفواكه والخضراوات ونال جائزة قدرها ٥٠٠ رينجت (١٢٥ دولاراً).

### الدعم الشعبي

الفرصة التي يمنحها المجتمع الماليزي للمبتدئين في مجالات الفنون المختلفة تساهم إلى حد كبير في تنمية المواهب، وتسهيل بدء النشاط الفني دون عوائق كبرى قد تصد أو تعوق البدايات الأولى للمبدعين؛ فالخطوات الأولى قبل تعرف الجمهور بشكل كامل على المواهب المبتدئة وقبل بدء تدفق الإيرادات قد يشكل عائقاً كبيراً أمام المبدعين في عالمنا العربي، لكن الأمر مختلف في المجتمع الماليزي؛ فعلى الأقل هناك مسرح مجهز وجمهور كبير دون أن تحتاج إلى دفع شيء، صحيح أنه لا توجد تذاكر للمشاهدين لكن الدعم المادي الذي قد يتلقاه المبدعون من مشاهدين غير مجبرين على الدفع، قد يقارب إيرادات تذاكر متوسطة المستوى، خاصة أن المبتدئين قد لا يأملون في إقبال جماهيري ضخم إذا كان حضور أعمالهم مدفوعاً.

تجد الفريق على المسرح يؤدي أعماله وصناديق الدعم الشفافة مبلوثة في أرجاء المكان، ومما شاهدت فإن هذه الفرق تحظى بدعم شعبي يدعو إلى الحماسة والتفاؤل.

التجربة الماليزية في الدعم الشعبي والرسمي لكافة أنواع النشاطات التي تعود على المجتمع بالنفع تجربة تستحق التأسي، وكم من أفكار عظيمة، ومشروعات بناءة، وتجارب ملهمة، ومحاولات واعدة، ومهارات ومواهب رائعة وأدها في مهدها وأحببها وهي تخطو خطواتها الأولى إخفاق أصحابها في توفير التمويل اللازم لها، أو الوصول إلى الرعاية المناسبين في الوقت المناسب. ■

## ٩٠٪ من الشباب قادرون على

## ممارسة الإنشاد الديني وتلاوة

## القرآن بصوت عذب

## «رباني» من أكثر الفرق شهرة

## وكانت مشاركتها الأولى عربياً

## بمهرجان الكويت الإنشادي عام

٢٠٠٥م

رسم لوحاته، وقد أصبح ماء زمزم هوية هذا الفنان المبدع، حيث شارك بلوحاته في معارض بأنحاء ماليزيا، وفي أنشطة وفعاليات خيرية بالمدارس والجامعات، معتبراً أن التحدي الأكبر له كان في رسم باب الكعبة وكسوتها؛ لأنها تحتوي على الكثير من التفاصيل والرسوم والآيات، متمنياً أن يرسمها مباشرة من البيت الحرام.

يقول متحدثاً عن نفسه: «منذ شرعت في رسم لوحاتي والذكر يلزم قلبي ولساني، رسمت ٤ ملايين كلمة للفظ الجلالة «الله»، وهذا يدخل على قلبي السكينة، ينبع الرسم من وجداني وأعتبره آية من آيات شكر الله عز وجل على الموهبة التي منحتني إياها».

وفي إحدى الساحات العامة التي خصصها مركز تسوق شهير بولاية بينانج كان هناك ٧ من الفتيان والفتيات، يتبارون في تحويل بعض الفواكه والخضراوات المعروفة إلى لوحة فنية بارعة الجمال، لا تكاد تصدق



## النحت على الخضراوات والفواكه

## مهارة فنية يتميز بها الشباب وتقام

## فيها مسابقات

ماليزيا وإندونيسيا.

وقد أدى هذا الانتشار الواسع لفن الإنشاد الديني إلى ظهور قاعات تعدت حدود المحلية إلى العالمية.

فرقة «رباني» (RABBANI) تعتبر واحدة من أكثر الفرق الماليزية شهرة، وكانت مشاركتها الأولى عربياً في مهرجان الكويت الإنشادي السادس عام ٢٠٠٥م، وقد قامت بإصدار أول ألبوم لها في الخليج عام ٢٠٠٦م تحت اسم «مولانا».

أيضاً واحدة من أشهر الفرق الماليزية التي لاقت قبولا محلياً ودولياً فريق «Raihan» الذي أدى أناشيده باللغات العربية والإنجليزية والملايوية، وكان فريق ريجان يؤكد دائماً أن هدفه من الأناشيد التي يقدمها نشر القيم الإسلامية والأخلاقية الحميدة بين الشباب من خلال كلمات أغانيه، ومن خلال حرصه على تقديم صورة المسلم الصحيحة أثناء حفلاته.

حصل الفريق على عشرات الجوائز المحلية والدولية، أهمها جائزة أحسن فريق غنائي عام ٢٠١١م، وكان الأداء الفريد للفريق قد وصل صداه إلى الملكة «إليزابيث»، ملكة إنجلترا، فدعت الفريق إلى احتفال دول الكومنولث، وقابلت الفريق بصفة شخصية أثناء زيارتها لماليزيا، كما أرسل الأمير «تشارلز» رسالة شكر إلى الفريق تعبيراً عن امتنانه لأداء الفريق المثالي.

وهناك عشرات الأسماء الأخرى من مشاهير فن الإنشاد الديني، يدعوهم الموسرون في حفلات المساجد والمناسبات الدينية بالمدارس والجامعات والمنازل، ليقوموا بمدح النبي وإنشاد الأناشيد باللغة العربية والمحلية.

### الرسم بماء زمزم

الفنان عبدالحليم بن عمر، يرسم لوحات مبدعة باستخدام ماء زمزم مع ألوان مناسبة، وتتميز جميع أعماله بأنها تحتوي على لفظ الجلالة.

وقد حصل الفنان الماليزي على فتوى من مجلس الشؤون الدينية بماليزيا وجهات أخرى عديدة بإباحة استخدام ماء زمزم -الذي له بقلوب المسلمين في كافة أقطار الأرض المكانة الدينية والشرعية العليا- في



بعد ارتفاع معدلات الطلاق..

تواجه الجزائر أزمة حقيقية على مستوى المنظومة الأسرية، تتمثل في ارتفاع معدلات الطلاق إلى نسبة لم تعرفها من قبل، حيث رصد الديوان الوطني للإحصائيات نحو ٦٨ ألف حالة طلاق في عام ٢٠١٧م، بزيادة نسبية تقدر بـ ٥,٣٪ مقارنة بعام ٢٠١٦م، وهو ما يندرج بتداعي أركان المجتمع الجزائري، الذي أصبح مهدداً في ظل هذه الظاهرة باتساع دائرة الاضطرابات النفسية والآفات الاجتماعية التي من الصعب السيطرة عليها أو محاصرتها أو توقع نتائجها.

## الجزائريون يستلهمون التجربة الماليزية

### الجزائر - سمية سعادة:

على التخفيف من نسبة الطلاق، والحفاظ على الأسرة ومساعدة الزوجين على تخطي صعوبات الحياة الأسرية خاصة في بدايتها، وذلك من خلال فهم الفروق الفردية وأسس الاختيار وتجاوز المشكلات الزوجية بشيء من المرونة والذكاء العاطفي.

وقالت الاستشارية الأسرية في حديثها لـ «المجتمع»: إنها لا يمكن أن تجزم بفعالية هذه الدورات في خفض حالات الطلاق؛ لأنه لا توجد متابعة فعلية، لكن حسب تقصي حقيقة الحياة الزوجية لدى بعض من خضعوا لمثل هذه الدورات، وجدنا أنهم أحسن حالاً مقارنة بهؤلاء الذين لم يحضروها.

وتؤكد عتيقة، من خلال عملها في هذا المجال، أن النساء هن الأكثر إقبالاً من الرجال على هذه الدورات، بل إنه نادراً ما يحضر شاب مُقبل على الزواج دورة تأهيل زوجي، لافتة إلى أن مدى انتفاع الأشخاص

أن جمعية العلماء المسلمين -التي تحظى باحترام كبير وسمعة طيبة بين الأوساط الشعبية- كانت من بين الأطراف التي دعت وبادرت إلى تنظيم مثل هذه الدورات؛ وهو ما أضفى عليها طابعاً شرعياً، وأخرجها من دائرة الاقتراحات الارتجالية إلى الفعل الذي يركز على أدوات نفسية واجتماعية.

ومما رسخ قدم هذه الدورات في الجزائر، ومنحها الضوء الأخضر للاستمرار، الدعوة التي أطلقها عدد من الحقوقيين والمشايخ والبرلمانيين الذين اقترحوا ضرورة إدراج شهادة التأهيل الأسري ضمن ملفات الزواج للتقليل من ظاهرة الخلع والطلاق مما يجعلها إجبارية، مثلها مثل بقية الوثائق المطلوبة.

### الذكاء العاطفي

من جانبها، قالت الاستشارية الأسرية عتيقة نابتي: لا يمكن ضبط تاريخ محدد لانطلاق دورات التأهيل الزوجي في الجزائر، لأن الأمر متعلق أساساً بدورات التنمية البشرية في مراكز منتشرة هنا وهناك، ودون ضبط قانوني أو علمي من جهة، ودون أن تخضع لإحصاءات حقيقية في هذا المجال، وكشفت عن الأهداف المرسومة لهذه الدورات، قائلة: إنها تتركز

خطر على المختصين في التنمية البشرية وعلم الاجتماع وعلم النفس في الجزائر أن يستعينوا بالتجربة الماليزية في تحسين العلاقات الزوجية وتقريب وجهات النظر بين الزوجين وكيفية التعامل مع الخلافات والمشكلات قبل أن تشتد وتتأزم؛ الأمر الذي يساهم في خفض نسبة الطلاق، وذلك من خلال دورات للتأهيل الزوجي التي بدأت محتشمة وغير مرحب بها من طرف الكثير من الفئات، غير أنها بعد سنوات قليلة صار لها مريدون وراغبون في الاستفادة من الأساليب الصحيحة للحفاظ على كيان الأسرة من أي هزات أو أزمات.

فقبل أكثر من ثلاث سنوات، دعت نعيمة صالح، رئيسة حزب العدل والبيان المحسوب على التيار الإسلامي، إلى تنظيم دورات لتأهيل المقبلين على الزواج؛ وهو ما أثار الكثير من اللغط والجدل، وانقسم الجزائريون بشأن الدعوة بين مرحب ومتحفظ، بل ورافض للفكرة من أساسها، لكن مع بداية العام الماضي، بدأ المجتمع يتقبل هذه الدورات ويتجاوب معها، خاصة

ارتفاع معدلات الطلاق ليس بسبب غياب الثقافة الزوجية إنما بابتعادنا عن الدين وتوجيهاته



نعيمية صالح

## النساء هن الأكثر إقبالاً على الدورات .. والمعارضون لها يرون أن الزواج لا يسير بالمهارات البعض يرون أنها محشوة بمعلومات نظرية يصعب تطبيقها



وهي الأسرة في حال الخلافات الزوجية: (فَابَعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) (النساء: ٣٥)، ثم المؤسسة المسجدية في حال فشل الأسرة في رأب الصدع لما لها من مكانة في نفوس الجميع؛ فالإمام وكبار وعقلاء المنطقة يملكون سلطة معنوية كبيرة جداً وبإمكانهم الصلح بين الزوجين وخفض نسبة الطلاق والخلع.

ويشير سفيان إلى سبب آخر من أسباب الطلاق في الجزائر، وهو تعديل قانون الأسرة الذي يعتقد أنه فاقم من الأزمة، زيادة على تساهل القضاة، وعدم حرصهم على جلسات الصلح في المحاكم التي كانت فاعلة بشكل كبير فيما مضى.

### لا يسير بالمهارات

وتعتقد نعيمة ملزي (موظفة في القطاع الحكومي) أن الحياة الأسرية بصفة عامة تخضع لمرونة مطلقة، ويستحيل أن نسيرها بوصفة أو بمجموعة من المهارات التي تلقن في يوم أو أسبوع أو حتى في شهر، بحكم أن السلوك البشري انفعالي، يخضع للتجاوب في ظل ظروف وسياقات متعددة تفرضها العشرة، والحياة الاجتماعية إجمالاً تشهد في العادة ركوداً وفتوراً، ومن الضرورة بمكان الاستعداد لمختلف المواقف التي قد تطرأ في مسيرة الحياة.

وأرجعت نعيمة أسباب الطلاق وارتفاع

المقبلين على الزواج من هذه الدورات يتوقف على مهارة المدرب وإحاطته بالموضوع، خاصة فيما يتعلق بتعديل السلوك الذي ينبغي أن يشمل علم النفس وعلم الاجتماع والقانون وفقه الأسرة ومقاصد الشريعة، بالإضافة إلى مهارات ذاتية يتعلمها من خلال التنمية الذاتية والتنمية البشرية.

### الشرعية والمصادقية

حول هذا الموضوع، استطلعت «المجتمع» آراء بعض المواطنين الجزائريين؛ حيث قالت نادية شريف (صحفية): إن دورات تأهيل الأزواج من الدورات المهمة التي ينبغي التركيز عليها، وأخذها بعين الاعتبار خاصة مع الارتفاع الجنوني لمعدلات الطلاق والخلع، ولنا في دولة ماليزيا قدوة حسنة، حيث اعتمدتها منذ سنوات واستطاعت من خلال تنظيمها تحجيم نسب الطلاق وخفضها من ٣٢٪ إلى ٨٪، لكن يبقى فقط الحرص على إعطائها الشرعية والمصادقية من خلال اختيار المختصين الأكفاء والمحاور البناءة، وحتى إلزامية دخولها وإعطاء رخص للمؤهلين فعلاً لفتح بيت الزوجية.

لكن سفيان كعواش (صاحب مطعم) يختلف مع ما ذهب إليه نادية؛ حيث يرى أنها ليست ذات جدوى، فضلاً عن تجاهل وعدم إيلاء المقبلين على الزواج أهمية لهذه الدورات سواء قناعة منهم أنها بدون فائدة، أو تجنباً لمصاريف إضافية، مشبهاً إياها بدورات التنمية البشرية، مثل: «كيف تصبح مليونيراً»، «صناعة القادة» وغيرها من الدورات، معتقداً أنها محشوة بتوجيهات وتوصيات نظرية فقط، يعجز المتلقي عن تطبيقها على أرض الواقع لمثالياتها من جهة، وبعدها عن الظروف والواقع المعيش من جهة أخرى.

ويعتقد محدثنا أن اقتراح المشايخ والحقوقيين إدراج شهادة التأهيل في ملفات الزواج ما هو إلا ترف من شأنه أن يزيد الطين بلة، ويضيف أعباء وعراقيل أخرى إلى شروط الزواج التي سببت هذه النسب الموهلة من العزوبة والعنوسة، وهي -أي الدورات- لن تساهم في خفض نسب الطلاق والخلع للأسباب سالفة الذكر، وإنما الذي يفعل ذلك هو إعادة دور المؤسسة الأولى،

نسبته إلى ظروف الحياة الصعبة التي ساهمت في رفع معدلات الهجرة غير الشرعية، والتسرب المدرسي، بالإضافة إلى الانحلال الأخلاقي والجهل، مضيعة: ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر ليس بسبب غياب الثقافة الزوجية، إنما بسبب ابتعادنا عن الدين وتوجيهات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وأشارت نعيمة إلى أن الزواج «عشرة عُمر» لا يخضع لقواعد التقنية العلمية على شكل «١+١=٢»، مضيعة: قد تكون هذه الدورات نافعة بشكل نسبي، ولكنها ليست ضرورية للحد الذي نعتد عليها بشكل نهائي لتخلصنا من تزايد حالات الطلاق، وفي إسلامنا الملجأ.

وقد تنبته جمعية «حورية» لترقية المرأة الجزائرية إلى الآثار السيئة لتفشي ظاهرة الطلاق في الجزائر بشكل غير مسبوق، فعملت على تقليص هذه الظاهرة، وهو ما دعاها إلى إطلاق حملة وطنية إلكترونية تحت شعار «نحو أسرة ناجحة» من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وميدانية من خلال ندوات النقاش مع الباحثين والمختصين، وجلسات نقاش وحوار مع مختلف أفراد المجتمع، خاصة الشباب، وذلك من خلال الجولات الميدانية لفروع الجمعية، حيث اتفق الجميع على أهمية التأهيل للحياة الأسرية كعامل مهم لتقليص نسبة فشل العلاقة الزوجية.

وفي هذا السياق، قالت الأستاذة عتيقة حريشان، رئيسة الجمعية، لـ «المجتمع»: من أهم مخرجات هذه الحملة إطلاق مشروع «التأهيل الزوجي للطالب الجامعي»، وذلك بالشراكة مع جامعة برج بوعريج كأول تجربة، وهو يهدف إلى تقديم برنامج متكامل من الدورات والورش ابتداء من اختيار شريك الحياة، ووصولاً إلى تربية الأولاد، الهدف منه إعطاء مفاهيم صحيحة عن الأسرة والعلاقة الزوجية وكيفية فهم الطرف الآخر من أجل بناء أسرة متينة قائمة على الود والاحترام، وهذا من شأنه أن يساهم في التقليل من اللجوء للقضاء لفك الرابطة الزوجية، وتعتبر هذه التجربة الأولى من نوعها على مستوى الجامعة الجزائرية، وتأمل الجمعية أن تعمم على مستوى الوطن. ■

# مشاورات السويد.. إنقاذ لليمن أم للحوثي؟

المشاورات تهدف لإبرام اتفاق أولي لبناء الثقة والبدء بعملية سياسية تنهي الصراع



صنعاء وعدد من المحافظات، ورغم مرور أكثر من ٣ سنوات على «عاصفة الحزم» التي انطلقت بطلب من الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي لطرد الحوثيين، فإن طرفي الصراع لم يجلسا على طاولة واحدة إلا في ديسمبر ٢٠١٨م، فهل بدأت رحلة المفاوضات لتسوية النزاع، أم سيكون الدوران في حلقة مفرغة كالمشاورات السورية التي استمرت لسنوات؟

عانى الشعب اليمني من جراء الأحداث الدائرة على أرضه والصراع بين الحوثيين والحكومة اليمنية؛ حيث حوَّص منذ أكثر من ٣ سنوات في حرب أهلية خلَّفت آلاف القتلى، ودفعت الملايين منهم إلى حافة الموت جوعاً. وتعود جذور الصراع إلى أكثر من ٤ سنوات عندما انقلبت مليشيا الحوثي على الدولة، وسيطرت على العاصمة

كتب - سامح أبو الحسن:

تعد مشاورات طرفي النزاع في الأزمة اليمنية -وفد الحكومة والحوثيين- في أستوكهولم بالسويد المحطة الأبرز منذ بدء الصراع في اليمن؛ وذلك لإبرام اتفاق أولي لبناء الثقة والبدء في عملية سياسية تنهي الصراع، وشكلت لجان تفاوض في تلك المفاوضات للبحث في ٤ ملفات، هي: مطار صنعاء الدولي؛ حيث عرضت الحكومة إعادة فتحه أمام الرحلات الخارجية شريطة

وفتح المنافذ، وتشكيل مجموعة عمل من الطرفين لمراقبة الاتفاق، أما المبادرة الثانية المتعلقة بالحديدة؛ حيث تنص على وقف شامل للعمليات العسكرية، وانسحاب جميع الوحدات خارج المدينة ومينائها، بالإضافة إلى ميناء رأس عيسى والصليف.

كما قدم «غريفيث» ورقة للاتفاق الانتقالي والترتيبات السياسية والأمنية، وأكد أنها ستكون حزمة واحدة، ويعد أبرز ما جاء في الورقة يتعلق بالوقف الشامل لإطلاق النار، ووضع حد نهائي للحرب، كما تنص على انسحاب جميع الميليشيات والوحدات، وتسليم السلاح الثقيل إلى الدولة، وفي الجانب السياسي تشمل الورقة ترتيبات سياسية للفترة الانتقالية تستند إلى الشراكة بين الأطراف المعنية بما في ذلك السلطة التنفيذية.

## النفيسي: إنقاذ للحوثي

وتعليقاً على هذه المفاوضات، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله النفيسي: إن مفاوضات السويد كانت إنقاذاً للحوثي، مضيفاً: خلاصة ما يُسمَّى مفاوضات السويد كانت في جُلّها إنقاذاً للحوثي من هزيمة مُنكرة، مشيراً إلى أنه أشرف على إنقاذ الحوثي الإنجليز والأمريكيون وأداتهم «جريفيث» و«جوتيريش»، مبيناً أن المأساة الإنسانية في سورية لا تقل عن تلك التي في اليمن، لماذا لا يتدخل الإنجليز والأمريكيون هناك بنفس القوة؟

وأكد النفيسي أنه بالرغم من ضجيج هتافات الحوثي ضد الولايات المتحدة، فإنها أنقذته في كثير من محطات الحرب باليمن، ووقفت دون اقتحام قوات الشرعية لصنعاء والحديدة، مؤكداً أن الولايات المتحدة منحازة للحوثي وهذه هي الحقيقة.

فيما رحبت الناشطة الحائزة على جائزة «نوبل» توكل كرمان بتفاهات السويد، واصفة نتائجها بالخطوة الأولى في اتجاه السلام، خصوصاً في ملفات المعتقلين وتعز وميناء الحديدة، وقالت كرمان: إن التسوية السياسية المتوازنة هي من ستكفل بناء دولة اليمنيين القوية والمستقلة وصاحبة السيادة والمدنية أيضاً، لا الانتصار العسكري. ■

تفتيشها في مطاري عدن وسيئون، وقد رفض الحوثيون ذلك، بينما تركز لجنة خفض التصعيد على مدينة الحديدة، والعمل على خفض التوتر وفك الحصار عن مدينة تعز، أما لجنة الاقتصاد فتتناول قضايا البنك المركزي ورواتب الموظفين، بينما تركز اللجنة الرابعة على قضية الأسرى؛ حيث قدم الطرفان قائمة بنحو ١٥ ألف أسير ضمن اتفاق لتبادل الأسرى ترعاه الأمم المتحدة. وقدم المبعوث الأممي إلى اليمن «مارتن غريفيث» مبادرتين لطرفي القتال؛ تنص الأولى على وقف القتال في محافظة تعز،

# المغرب.. التوازن المالي يبعثر أوراق الحوار الاجتماعي



توقف الحوار الاجتماعي في المملكة المغربية، وزادت حدة مواقف الأطراف؛ بسبب خلاف حاد حول الميزانية المرصودة له، حيث لم تؤد الجولة الأخيرة بين الحكومة والنقابات والاتحاد العام لمقاومات المغرب إلى أي نتيجة. وارتفعت أصوات متعددة تؤكد ضرورة الوصول إلى اتفاق جديد يعالج عدداً من المطالب العاجلة، ومنها تحسين الأجور، تفادياً لتصاعد الاحتقان الاجتماعي.

## الرباط - عبد الغني بلوط:

يعود تاريخ آخر اتفاق للحوار الاجتماعي إلى أكثر من سبع سنوات، حيث لم تتوصل الأطراف إلى أي نتيجة خلال ولاية رئيس الحكومة السابق عبد الإله بن كيران، بالرغم من عرضه المقنع آنذاك.

ويقول سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة المغربية: إن الحوار الاجتماعي ضمن أولوياته، وإنه جاد في إيجاد صيغة توافقية بين الأطراف الثلاثة، لكنه متشبه بضرورة مراعاة الحفاظ على التوازن المالي للدولة، وأيضاً تلبية مطالب ما سمي بالفئات الأكثر تضرراً.

وتقترح الحكومة في جلسات الحوار الأخيرة زيادة قدرها ٤٠٠ درهم في أجور الموظفين لمن هم مرتبون في السلم ١٠ رتبة ٥ (يتقاضون حوالي ٥٠٠ درهم وأقل) مع استثناء الباقين، إضافة إلى الرفع من التعويضات العائلية بـ ١٠٠ درهم، والرفع من منحة الولادة إلى ألف درهم.

لكن ذلك لم يرق للنقابات الأكثر تمثيلية، التي ألحت على أن تشمل الزيادات جميع

الملف المطالب في شموليته، وليس فقط عبر الزيادة في أجور بعض الفئات. ويشير محمد يتييم، وزير التشغيل المغربي والإدماج المهني، إلى أن الحكومة جادة في الحوار الاجتماعي مع المركزيات النقابية والاتحاد العام لمقاومات المغرب، وهدفها التوصل إلى اتفاق اجتماعي متوازن يتضمن مجموعة من المكتسبات للطبقة الشغيلة.

ويؤكد الوزير أن الاستقرار السياسي مرهون بالاستقرار الاجتماعي، ومن حق المناضلين النقابيين رفع مطالب وشعارات مناوئة للحكومة في نطاق من الاحترام المتبادل، فيما من الواجب على الحكومة أن تنصت إليهم على أساس أن للنقابيين مسؤوليات أيضاً يتعين عليهم الاضطلاع بها. ولا يلوح أي أفق لانفراج الأزمة بين الحكومة والنقابات، فيما يشدد دحمان على أن أفق اتفاق جديد عادل ومنصف مرتبط بمدى تجديد وتعديل مضامين العرض الحكومي، ومحاولة التقدم نحو مقترحات المركزيات النقابية من خلال عرض قادر على أن يكون له أثر معمم على جميع الفئات. ■

الموظفين، معتبرة أن العرض الحكومي يستهدف إقصاء الطبقة المتوسطة. وأدى تضارب هذه المواقف إلى إعلان النقابات مقاطعة أي جلسة حوارية تتضمن نفس الاقتراح الحكومي.

## تعثر

ويبرز عبد الإله دحمان، النقابي المسؤول في الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، إحدى النقابات الأكثر تمثيلية، في تصريح له «المجتمع»، أن تعثر الحوار الاجتماعي يأتي نتيجة تمسك الحكومة بمقاربة يهيمن عليها هاجس الانعكاسات المالية وتوازنات المالية العامة، في حين أن هذا الحوار تدخل لإرساء السلم الاجتماعي ودعم الدورة الوطنية للاقتصاد المحلي؛ وبالتالي هو استثمار إستراتيجي في الأمن الاجتماعي خصوصاً في ظل تفاقم الاحتقان الاجتماعي واتساع دائرته.

فيما قال علال بلعربي، القيادي في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل: إن نقابته ترفض العرض الحكومي الجديد وتتشبث بإنجاح الحوار على أساس التعاطي مع

د. طارق السويدان في محاضرة بمعرض الدوحة للكتاب:

# «القراءة» سبيل الأمة إلى القيادة

أزمات العالم العربي والإسلامي أزالَت الأفتعة عن بعض المثقفين



الدوحة - عمرو محمد:

خلال الدورة التاسعة والعشرين لمعرض الدوحة الدولي للكتاب، حاضر المفكر د. طارق السويدان أمام جمهور غفير امتلأت بهم جنبات المعرض، حيث وُصف هذا الحضور الجماهيري بأنه الأكثر والأبرز، خلال النسخة المنقضية من المعرض.

جاءت محاضرة د. السويدان بعنوان «من أهم ما قرأت»، ودارت حول عدة محاور، أبرزها أهمية القراءة، وما تخلفه من معلومات، علاوة على أقسام الكتب التي نصح الشباب بقراءتها، بالإضافة إلى رسده لمظاهر القراءة وتأثيرها في أوساط المتلقين.

استيق د. طارق السويدان المحاضرة بتصريح خص به «المجتمع»، انطلق فيه إلى أهمية القراءة في حياة الأمم، مؤكداً أن الأمة التي لا تقرأ لا يمكنها أن تقود في أي من جوانب الحياة المختلفة، وأنه في علاقاته مع الشباب دائماً يذكرهم بأهمية القراءة، وأنه لا بديل لهم عنها، وأنه لا يمكن لشبكة الإنترنت أن تهددها، بكل ما تحمله هذه الشبكة العنكبوتية من معلومات.

وفي هذا السياق، دعا الشباب إلى قراءة كتابين على الأقل شهرياً، ويُفضل أن يكون الكتاب الأول في إطار التخصص، على أن يكون الثاني في العلوم الإنسانية؛ «لأنها تصنع الحكمة، وتنمي المعرفة، بينما يصنع التخصص العلم»، لافتاً إلى أهمية معارض الكتب في العالم العربي، «بالشكل الذي يجعلها فرصة مميزة لينهل منها المتلقي مما تقدمه من معرفة وثقافة، بما يتيح للمتلقي جني ثمار ما تثيره هذه الكتب من حراك معرفي وثقافي؛ ما يجعلها بيئة خصبة لتشجيع القراءة».

كما دعا السويدان الشباب إلى عدم الاعتماد على عناوين الكتب لاختيار المناسب

سواء بالاستماع أو استخدام الإنترنت؛ «فهذا كله وغيره لا يغني عن القراءة، خاصة وأن أي متابع للعلم يدرك جيداً أهمية القراءة».

قسم السويدان الكتب إلى ثلاثة أقسام تشمل الروايات والقصص، بالإضافة إلى كتب الأطفال، علاوة على كتب المعرفة، غير أنه ركز حديثه على كتب المعرفة وكتب صناعة الثقافة.

وتوقف عند أهم قراءاته التي تركز على كتب المعرفة، ووضع تعريفاً للقراءة بحكم تخصصه في مجال الهندسة، مؤكداً أنها عبارة عن فهم المكتوب، وأن الذين حُرِّموا من نعمة النظر فإن هناك العديد من الوسائط التي يمكن أن تعينهم على القراءة التي تختلف عن الثقافة.

## تعريف الثقافة

وفي هذا السياق، عرف السويدان الثقافة بأنها «مجموعة من المعلومات التي تحكم السلوك، فسلوك المثقف يجب أن تحكمه هذه المعلومات».

وهنا تعرض إلى من انكشفوا خلال الأزمات التي يمر بها عالمنا العربي والإسلامي من بعض المثقفين والمفكرين، وألمح إلى أنها أزالَت عنهم الأفتعة، عندما قال: «هؤلاء كشفتهم الأزمات الأخيرة»، متوقفاً عند أهمية المعلومات بالنسبة للمثقف والكاتب. ■

منها للقراءة، «ولكن ينبغي الإمام بالسيرة الذاتية للكاتب، للتعرف عليه، بالشكل الذي يمكن المتلقي من اختيار عنوان الكتاب الذي يود قراءته».

ونصح الشباب، وخاصة الراغبين منهم في القراءة لأول مرة، عدم الإقدام على قراءة الكتب المعقدة؛ «ولكن عليهم الإمام ببعض الكتب البسيطة التي تنمي المعرفة لديهم».

وشدد على أهمية أن يكون اختيار المتلقي للكتاب بالشكل الذي ينمي معارفه، دون التركيز على الروايات، ليحصل المتلقي على زاد معرفي، ووجبة ثقافية عميقة ومتكاملة مما يقرأه، مع عدم إغفال المتلقي للإمام بالمعلومات العامة في مجالات متعددة.

وطاف السويدان بحضور الندوة حول تعريفه للثقافة والمعرفة وأهمية القراءة في تنمية العقل والوجدان، معرجاً على القراءة، واصفاً إياها بأنه يعشقها منذ نعومة أظفاره إلى أن صارت لديه مشكلة في أنه لا يترك مجالاً يضم كتباً إلا واستغله.

وانتقل إلى الحديث عن أفضل القراءات، مؤكداً أن الأمة التي لا تقرأ لا تستطيع القيادة، وقال: إنه يحمد الله أن أكرمه بعشق القراءة؛ «لدرجة أنني أقرأ ١٠ كتب في الشهر إذا كنت مشغولاً، وإذا لم أكن كذلك فإنني أقرأ قرابة ٢٠ كتاباً في الشهر».

وحذر من خطورة الاستغناء عن القراءة

# «مصرف الجيب» للأبناء أسلوب اقتصادي

أ.د. زيد بن محمد  
الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية



لما كانت الخبرة بالمال والإنفاق في الطفولة تؤثر في خبرات الفرد في مراحل العمر المتعاقبة، أصبح «مصرف الجيب» من الأساليب الجيدة التي يمكن للوالدين أن يستخدموها في تطبيع الطفل اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، خصوصاً وأن الطفل لا يدركه بوصفه بعداً اقتصادياً فقط، بل يضي عليه كثيراً من المعاني النفسية والاجتماعية والشخصية، فمن خلاله يشعر الطفل بالاستقلالية، والاعتماد على النفس، والمسؤولية، والمساواة مع الآخرين، فضلاً عن الشعور بالخصوصية التي يتمتع بها الكبار.. فهو إذن خطوة مهمة من خطوات تكوين الذات والشخصية، يتعلم الطفل من خلالها أساليب ونماذج سلوكية تتضح في الادخار والاقتراض والاستهلاك والبيع والشراء.

يقول د. أكرم زيدان، الخبير النفسي: على الرغم من أهمية مصرف الجيب بالنسبة إلى الطفل، فإن كثيراً من الآباء يجهلون قيمته وأهميته النفسية والاجتماعية والشخصية، وينصب اهتمامهم على البعد الاقتصادي فقط، فكثيراً ما يمنح الآباء أطفالهم مصرف الجيب للأسباب التالية:

- ١- بدافع ألا يشعر الطفل بالنقص والدونية بين أقرانه.
- ٢- بدافع من المسايمة الاجتماعية لما هو سائد في المجتمع.
- ٣- بدافع من الزهو والافتخار والاستعراضية.

وتتضح النظرة الاقتصادية من جانب الوالدين إلى مصرف الجيب في الدعاوى الكثيرة التي تقول: إن مصرف الجيب ليست له قيمة، ولا داعي له ما دام الطفل تتحقق كل حاجاته من مأكول ومشرب وملبس ووسائل لعب وترفيه.. صحيح أن الطفل قد تتحقق حاجاته المادية الفسيولوجية، ولكن قد تغيب عنه مطالبه ورغباته النفسية والاجتماعية؛ لذا يجب على الوالدين أن يدركا الأهمية النفسية والاجتماعية لمصرف الجيب، وأن أهميته لا

تنبع من كفايته أو عدم كفايته بالنسبة إلى الطفل، بل في أنه مهارة تساعد على تنمية الذات والشخصية من خلال تعليم الطفل كيف يتعامل معه.

وعندما نتحدث عن سيكولوجية مصرف الجيب نجد أن هناك كثيراً من الأسئلة التي تطرح نفسها، مثل: هل هناك فروق ثقافية واجتماعية في نصيب الطفل من مصرف الجيب؟ وما طبيعة العلاقة بين العمر ومصرف الجيب؟ وفي أي مرحلة عمرية يجب على الآباء أن يمنحوا الطفل مصرف الجيب؟ وما الشكل المناسب لإعطائه: يومي أو أسبوعي أو شهري؟ وما المهارات النفسية والاجتماعية التي يمنحها للطفل؟ وهل من علاقة ارتباطية بين الطبقة الاجتماعية وإدراك مصرف الجيب؟ وهل من الأفضل أن نمنح الطفل مصرف الجيب مقابل بعض الأعمال المنزلية البسيطة؟ وهل يجب أن نحاسب الطفل على مصرف الجيب وفيما أنفق؟

ففي العام ١٩٨٩م أجري مسح شامل على معدلات مصرف الجيب في بريطانيا، واتضح أن متوسط مصرف الجيب أسبوعياً يعادل دولاراً ونصف دولار، ويزيد كلما تقدم الطفل في العمر، كما اتضح أيضاً أن الأطفال الذكور يحصلون على مصرف جيب أكثر قليلاً من الإناث، وأن أعلى معدل لمصرف الجيب هو في إسكتلندا.

وفي دراسة بعنوان «مصرف الجيب: دراسة في التربية الاقتصادية» حاول «فرنهام» و«توماس» أن يوضحا دور العمر والمستوى الطبقي في مصرف الجيب وسلوكيات كل طبقة نحوه، وأوضحت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين يبلغون ١٢ عاماً، عادة ما يحصلون على مصرف جيب أكبر من الأطفال الصغار الذين تبلغ أعمارهم ٧ أعوام أو تزيد قليلاً، وهذا يعني أن العمر يرتبط بمعدلات الزيادة أو النقصان في مصرف الجيب، وأوضحت الدراسة أيضاً أن الأطفال الكبار يشاركون في كثير من الأنشطة الاقتصادية من خلال مصرف الجيب، مثل

الادخار والاقتراض والإقراض والتسليف. وفي دراسة بعنوان «دور مصرف الجيب في التطبيع الاجتماعي للمراهقين»، أوضح كل من «ميلر» و«وينج» أن كثيراً من المراهقين يعتقدون أن مصرف الجيب فرصة تربوية لتنمية الاعتماد على النفس، وأنه يساعد على اتخاذ كثير من القرارات الاقتصادية، فضلاً على أنه وسيلة من وسائل تدعيم الفرد وتطبيعته اجتماعياً فيما يتصل بمفهوم الذات.

وفي دراسة لـ «مارشال» بعنوان «العلاقة بين إعطاء مصرف الجيب ومعلومات الأطفال ومسؤولياتهم نحو المال وبعض الممارسات الوالدية الأخرى»، أوضح فيها أن هناك بعض المميزات التي يكتسبها الأطفال من مصرف الجيب، تتمثل فيما يلي:

- ١- الخبرة في التعامل مع المال وكيفية استخدامه.
  - ٢- تشجيع الطفل على الكسب المالي والعمل خارج المنزل.
  - ٣- اتساع خبرات الطفل ومدركاته، خصوصاً في الإنفاق والادخار.
- ويوضح «أبراموفيتش» وزملاؤه أن مصرف الجيب ينمي قدرات الطفل المالية، ويكسبه القدرة على تمييز الأشياء وتقديرها، لكن هذه القدرة لا ترتبط بمقدار مصرف الجيب من حيث كفايته أو عدم كفايته بقدر ما ترتبط بالتوجيه الفعال من قبل الوالدين على استخدامه بطريقة صحيحة.
- وإذا كانت بعض الدراسات أشارت إلى ضرورة حصول الذكور على مصرف جيب أكبر من الإناث، وبعضها الآخر أشار إلى العكس، وبعض ثالث اتخذ موقفاً وسطاً بضرورة تساوي الأطفال بغض النظر عن الجنس (ذكوراً أو إناثاً)، فيجب أن نشير إلى أن ذلك يرتبط بالثقافة السائدة في المجتمع، من حيث العادات والتقاليد والمعايير، خصوصاً أن كثيراً من الآباء يمنحون مصرف الجيب لأطفالهم على اعتباره نوعاً من العادات الاجتماعية، وليس وسيلة لتنمية مهاراتهم وقدراتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية. ■

# تركستان ٢٠١٨.. عودة «محاكم التفتيش» بوجهها القبيح

رغم تمتع إقليم «كاشغر» أو تركستان الشرقية بالحكم الذاتي من قبل السلطات الصينية، فإن غالبية سكان الإقليم من المسلمين تعرضوا لاضطهاد عبر عقود عديدة بشكل قد لا يصدق الكثير من الناس، فقط من قرأ عن «محاكم التفتيش» في الأندلس سيفهم جيداً عما نتحدث.

صحيح أن الإقليم شهد انفراجة مع بداية الانفتاح الصيني على العالم قبل عقود قليلة، إلا أن الممارسات القمعية عادت وبشكل عنيف ضد سكان الإقليم من المسلمين الأويجور.

## خاص - «المجتمع»:

وصلت سياسات الصين القمعية ضد الأويجور إلى زج مليون مسلم في معسكرات اعتقال لغسل أدمغتهم، كما قامت بالتضييق على حياة المسلمين في الإقليم الذي احتلته عام ١٩٤٩م، ووصل القمع إلى حظر قائمة أسماء إسلامية، ومنع حفظ القرآن.

ما يجري اليوم بحق شعب الأويجور تطهير أيديولوجي، وقد وصل حتى إلى ضد ما يسمى بمسؤولي الأويجور «ذوي الوجهين»؛ وهو مصطلح تطلقه الحكومة على الأويجور الذين لم ينفذوا التوجيهات الشيوعية ضد أبناء جلدتهم بحذافيرها.

وقد استمر في عام ٢٠١٨م احتجاز الأويجور بمعسكرات «إعادة التثقيف» (مراكز التأهيل) في جميع أنحاء الإقليم، حيث شكا الأويجور منذ فترة طويلة من التمييز المتفشي والقمع الديني والثقافي تحت الحكم الصيني إلى الحد الذي وصل إلى منعهم من تغسيل موتاهم، أو ختان أطفالهم.

ويتم اعتقال عشرات الآلاف من الأشخاص في مدينة كاشغر وحدها، ويُذكر أن تلك السجون بالغة الازدحام، ويتم إجبارهم على ترديد أغنيات تمثّل الحزب الشيوعي الصيني، وتشجب معتقداتهم الإسلامية!

كما اعتقلت الصين نائب رئيس المحكمة الوسطى في مدينة أورمتشي الأويجوري «غالب قربان» بتهمة الانحياز للأويجور

بعد انتقاده ضمناً سياسات قمعية في معسكرات «إعادة التأهيل» تحتجز فيها ملايين المسلمين، وتمارس فيها أشد أنواع التعذيب والتمييز العنصري.

## انتهاكات مستمرة

وأفادت «إذاعة آسيا الحرة» بأن القوات الصينية اعتقلت ٢٠ امرأة مسلمة في مدينة كورلا، وسط تركستان الشرقية؛ بتهمة المشاركة في تفصيل الأموات.

كما قامت قوات الشرطة في مدينة كوناس بولاية إيلي باعتقال السيدة «مهر آي جمعة» (٣٨ عاماً)، وهي أم لثلاثة أطفال، بتهمة تلقي مكالمات هاتفية من أخيها الذي يعيش خارج البلاد!

الأخطر أنه يتم غسل أدمغة الأطفال الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية من قبل السلطات الصينية، فهم مجبرون على تعلم اللغة والثقافة الصينية والاحتفال بمهرجاناتهم، بل ويتم منعهم من تلقي أي

مادة لها علاقة بالإسلام.

كما طلبت الاستخبارات الصينية من أكاديمي أويجوري (أستاذ في الاقتصاد الإسلامي)، يقطن في تركيا، أن يتجسس على الأويجور بتركيا، وعندما رفض اعتقلوا والده (٧٠ عاماً) من مشفى بتركستان الشرقية بعدما أجرى عمليات خطيرة.

الغريب أن «التلفزيون الصيني الرسمي» (CCTV) بث مقطعاً لمجموعة من الأويجور المسلمين من خوتن تم إطلاق سراحهم، وجاء في التقرير التلفزيوني أن هؤلاء التركستانيين يحملون الآن شهادات حسن السيرة (دبلوم) بعدما مروا بنجاح من امتحانات العقيدة الشيوعية والتأهيل المهني وهم صالحوون للعودة إلى المجتمع!

أما «د. خالمراد عبدالغفور»، رئيس جامعة شينجيانج للعلوم الطبية، فقد اعتقل في يناير ٢٠١٨م وحكم عليه بالإعدام مؤخراً بتهمة محاولة الانفصال وإقامة دولة مستقلة، وقد تم تأجيل التنفيذ لمدة عامين.

## شهادات مروعة

في حين نشر موقع «بوشون» باللغة الصينية، بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠١٨م، أن المسلمين الأويجور يتعرضون في المعسكرات لاضطهاد لا يمكن لبشر استيعابه، وذكر أحد الذين تم إطلاق سراحهم من المعسكر أن المعتقلين يأكلون أحشاء الخنزير، ويتم إجبارهم على شرب الخمر يومياً ولو جرعات قليلة، وعليهم الاستماع لأغان صينية لساعات، ويقدر

بعد أن شهد الإقليم انفراجة مع بداية الانفتاح الصيني على العالم عادت الممارسات القمعية بشكل عنيف

في مدينة كاشغر يتم اعتقال عشرات الآلاف في سجون بالغة الازدحام

الأويجور الذين فروا إلى الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا بعد فرارهم من السجن في تايلاند العام الماضي، وأرسلتهم إلى تركيا، حسب ما ذكر محاميهم، وذلك في تجاهل الصين التي طلبت تسليمهم إليها. في سياق متصل، طالب ١١٥ من العلماء والحقوقيين في التشيك وسلوفاكيا الصين بإغلاق معتقلات إعادة التأهيل الشيوعية، وإطلاق سراح المعتقلين من المسلمين الأويجور وغيرهم من القوميات المسلمة في تركستان الشرقية.

وقد تساءل د. المحامي «طارق شندب»: لماذا يسكت العالم والأمم المتحدة عن الجرائم الإرهابية والمجازر التي ترتكبها الصين بحق مسلمي تركستان الشرقية؟! ولماذا يسكت الجميع عن المجازر والجرائم الإرهابية التي ترتكب بحق مسلمي بورما؟! لماذا هذا الصمت الدولي؟!

من جهته، قال المحلل الباكستاني البارز «زيد حميد»: إنه إذا لم يتحرك «عمران خان»، رئيس الوزراء في باكستان، لحل هذه القضية فإنه يخون باكستان، فلقد تزوج المئات من الباكستانيين من مسلمات في تركستان الشرقية، حيث قامت سلطات الصين بالقبض على زوجاتهم في إطار حملة قمع عامة على الأويجور!

### ضغوط كازاخستان

وبعد ضغوط من حكومة كازاخستان، اضطرت حكومة الصين للإفراج عن ٣٠ طفلاً كازاخياً وتسليمهم إلى عوائلهم في كازاخستان.

الأطفال كانوا في تركستان الشرقية عند أقاربهم، ومثل تلك الزيارات مستمرة عبر التاريخ، وقد تعرضوا للاعتقال ونقلوا إلى دور للأيتام مع أطفال الأويجور لفصل أدمغتهم.

أما «جلهار مينهون»، وهي إيجورية تحمل الجنسية الكازاخية، فتروي شهادتها في مقطع مرئي قائلة: أُلقت الحكومة الصينية القبض عليّ لمجرد أنني من الأويجور، وتم احتجازي في معسكرات الاعتقال لمدة عام و٣ أشهر حتى تدخلت الحكومة الكازاخية لإطلاق سراحني. ■



الوزراء الباكستاني) أن يتدخل. وقد أكدت لجنة حقوقية تابعة للأمم المتحدة أن الصين تحتجز نحو مليون مسلم من الأويجور، وقالت «جاي مكوجل»، عضو لجنة «القضاء على التمييز العنصري»، في جلسات بمقر الأمم المتحدة بجنيف: نشعر بقلق عميق إزاء التقارير الكثيرة الموثوق بها، التي تفيد بتحويل الصين منطقة الأويجور ذاتية الحكم إلى ما يشبه معسكر تدريب ضخماً محاطاً بالسرية.

وقد أكد وزير الخارجية البريطاني «جيرمي هانت» وجود معسكرات اعتقال سرية لأقلية الأويجور المسلمة في الصين، وأوضح في إفادة للبرلمان البريطاني أن دبلوماسيين من بريطانيا أجروا زيارة إلى إقليم تركستان الشرقية، وأكدوا ما يتردد بشأن اعتقال جماعي للأويجور في معسكرات سرية.

وقد حثّ مشرعون إندونيسيون حكومة بلادهم على ممارسة دور إستراتيجي في وضع حد لسياسات التهريب والاضطهاد والتمييز ضد مسلمي الأويجور في إقليم تركستان الشرقية.

فيما أفرجت ماليزيا عن ١١ من مسلمي



**اعتقال والد أكاديمي أويجوري مقيم بتركيا لرفضه العمل جاسوسا على الأويجور هناك!**

**وزير خارجية بريطانيا: دبلوماسيون أكدوا ما يتردد من اعتقال جماعي للأويجور بمعسكرات سرية**

عدد المعتقلين فيها أكثر من مليون مسلم، يمنعون من الصلاة والصيام، ولا يسمح لهم بزيارة أقاربهم، ولا يكشف مكان تواجدهم لأسرهم.

وتسربت معلومات من بعض المسؤولين في تلك المعسكرات بأن السلطات الصينية ترسل جميع شباب ونساء الأويجور إلى تلك المراكز ويبقونهم لمدة سنة أو أكثر.

وفي يناير ٢٠١٨م، قال مشروع الأويجور لحقوق الإنسان (UHRP): إنه علم بوفاة الباحث الإسلامي الأويجوري البارز محمد صالح حاجم في مركز احتجاز الشرطة الصينية، بعد ٤٠ يوماً من احتجازه في أورميتشي إلى جانب أقارب آخرين، ولم يتضح ما إذا كان محتجزاً في سجن أو معسكر لإعادة التأهيل في ذلك الوقت.

وفي شهادة لمسلم أويجوري يقول: أرسلت حكومة الصين «جاسوساً صينياً» ليعيش مع عمي بمنزله عنوة، وبعدها في بداية عام ٢٠١٨م تم اعتقال عمي وعائلته في معسكرات إعادة التأهيل الشيوعية وأغلقت المنزل، ولا أعرف مصير الأطفال. ويجبر المسؤولون في إحدى الجامعات الصينية الطلاب والموظفين بكاشغر على التخلي عن القيود المفروضة على نظامهم الغذائي الإسلامي لصالح المأكولات الصينية التقليدية التي تعتمد على لحم الخنزير، قائلين: إن «الطعام الحلال» يرتبط بالتطرف الديني!

أما الباكستاني غلام ديستاجي، فقال في شهادته المصورة: في الوقت الحالي أنا في الصين، تزوجت في مقاطعة يوبورغا بكاشغر، مسؤولو المقاطعة يهددونني إما أن أطلق زوجتي الأويجورية وإلا فإنهم سيقتلونني، أناشد «عمران خان» (رئيس

# مستقبل الاقتصاد الإسلامي



عرف الاقتصاد الإسلامي مع ميلاد الإسلام، وانتشر فكراً وتطبيقاً في عهد الرسالة وما بعدها ما يزيد على عشرة قرون، حتى تم تنحيته بتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم بفعل الاستعمار الذي جاء ليخرب ويسيطر على مقدرات المسلمين وتغيير هويتهم.

وقد تميز الاقتصاد الإسلامي كعلم بتفويقه بين حاجات البشر المادية والمعنوية، وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لأحكام وقيم ومقاصد الشريعة الإسلامية لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.

بصورة مباشرة أمنها القومي. لقد شهد تاريخ أمة الإسلام اقتصاداً عالمياً كان يخاطب فيها الحاكم المسلم السحابة فيقول لها: «أذهبني حيث شئت فسوف يأتيني خراجك!» ونحن اليوم أمة تعيش يوماً بيومها، ويتحكم فيها عدوها، وتشتأثر القلة بثروتها، وكل ذلك نتاج بغض لمستعمر حاقد قسم دول الإسلام إلى دويلات، وقطع كل الطرق لاتحادها في الوقت الذي يحكم ٥١ ولاية أمريكية رئيس واحد، وتستظل دول الاتحاد الأوروبي بظلال الوحدة.

إن الاستعمار إذا كان قد زال عن ديار المسلمين فإنه في الوقت نفسه ترك أذنا به ليطمسوا ما تبقى من هوية الأمة، ومنها الهوية الاقتصادية، ولكن كتب الله لدينه البقاء، وما قل رجاله الذين أخلصوا نياتهم لله، وعلموا قيمة جنسية الإسلام كوطن، وخيرية مكانتهم بالتزامهم بدين الإسلام، فهرعوا ليوقظوا الأمة من نيام، ويستحثوا فيهم حركة الوعي الاقتصادي، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ حسن البنا، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد عبد الله دراز، والشيخ أبو الأعلى المودودي.. وغيرهم من علماء الدين.

بالربانية والشمولية والمرونة والتوازن والواقعية والعالمية، وقوامه في ذلك الملكية الفردية والحرية الاقتصادية المنضبطة والتكافل الاجتماعي في ظل دائرة الاستخلاف؛ لذا فالقطاع الخاص قاطرته التنمية، والدولة تعمل على تهيئة المناخ اللازم لممارسة القطاع الخاص دوره بفعالية ومسؤولية استخلافية جنباً إلى جنب مع القطاع الثالث أو الخيري الذي يتوسع وينكمش وفق درجة الإيمان في المجتمع والوعي الجمعي بقيمة فعل الخيرات، ويبقى دور الدولة الأساسي في بناء قوتها العسكرية وتحقيق الأمن والعدل وإقامة المشاريع التي يعجز القطاع الخاص عن إقامتها أو تمس

**الاقتصاد الإسلامي يراعي حاجات  
البشر الروحية جنباً إلى جنب مع  
حاجاتهم المادية في ظل دائرة الطيبات  
من الأضرار التي لحقت بالاقتصاد  
الإسلامي حصره في البنوك الإسلامية  
وتحويله من صناعة إلى تجارة**

د. أشرف دوابه

خبير اقتصادي



يراعي الاقتصاد الإسلامي حاجات البشر الروحية جنباً إلى جنب مع الحاجات المادية في ظل دائرة الطيبات، بعيداً عن استبعاد المادة وتقديس اللذة كما في النظام الرأسمالي، أو قتل الحاجات بتوجيه أهل الحكم والسلطة في النظام الاشتراكي، والنظام الاقتصادي الإسلامي كذلك ينظر للموارد الاقتصادية على أنها استخلاف، وأن السعي لاستخدامها الاستخدام الأمثل يمثل فريضة إسلامية لتحقيق الكفاية والحياة الكريمة لأبناء المجتمع، كما يهذب الحاجات بقيم الإسلام ولا يتركها تخرج عن المألوف وتستعبد الناس، وهو في الوقت نفسه لا يرضى أن يعيش مواطن في دولة الإسلام دون حد الكفاية، ويتخذ من إحسان اقتصاد الدنيا مزرعة للوصول إلى إحسان الآخرة. كما تميز الاقتصاد الإسلامي كنظام

## موقف اقتصادي

### إيثار وعدالة

قسم النبي ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين وثلاثة فقط من الأنصار، هم: سهل بن حنيف، وأبو دجاجة، والحرث بن الصمة، وقد يتعجب البعض كيف يكون ذلك، والأنصار أَوْوا ونصروا، وضحو بالغالي والنفيس حتى ذكرهم القرآن الكريم بخصالهم الحميدة إلى يوم الدين من حبهم للمهاجرين، وإيثارهم إيثاراً لم نجد له مثيلاً في السابقين واللاحقين؟!

ولكن المتدبر للواقعة اقتصادياً يجد قمة العدالة الاقتصادية في هذا التوزيع العادل الذي يسهم في تحقيق التوازن المجتمعي، فالمهاجرون حينما قدموا المدينة، قالت الأنصار للنبي ﷺ: «اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا».

فالنبي لم يوافق على منح الأنصار أصول أموالهم مشاركة لإخوانهم، واكتفى بأن يتشاركوا في ناتج تلك الأصول، بأن يعمل المهاجرون في بساتين إخوانهم الأنصار، وما فيها من نخيل وعنب ونحوه بسقيها والقيام عليها ومقابل ذلك يتشاركون في الثمر، وهو ما يعرف بالمغارسة.

وحينما جاءت أموال بني النضير قال لهم النبي ﷺ: «إن شئتم قسمت أموال بني النضير بينكم وبينهم، وإن شئتم أعطيناها للمهاجرين دونكم، وقطعتم عنهم ما كنتم تعطونهم من ثماركم»، فقالوا: بل تعطيتهم دوننا، ونمسك ثمارنا، فأعطاه رسول الله ﷺ للمهاجرين، فتحقق لكل طرف استقلاليته الاقتصادية، واستغنى عن غيره اقتصادياً، أما الثلاثة الذين تم التوزيع عليهم من الأنصار فقد شكوا حاجة.

وفي هذا الموقف الاقتصادي بيان لقيمة الإيثار الاقتصادي من الأنصار الذي قابله تعفف اقتصادي من المهاجرين، فضلاً عن بيان قيمة العدالة النبوية في مراعاة الحاجة وتحقيق التوازن والاستقلال الاقتصادي وما يحققه من استقرار مجتمعي. ■

التموي والسماحة في سعر العائد يعقود المعاوضات بصورة تميزها تنافسياً عن البنوك التقليدية، وابتكار كل جديد لتوفير الخدمات للناس بصورة توائم بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

**الثاني:** تحويل التجربة المعاصرة للاقتصاد الإسلامي - لا سيما في المصرفية - من صناعة إلى تجارة يقاتل الرافعون ضراراً لشعارها والنفيعون منها على مصالحهم الربحية، حتى بتنا نرى من يزين الحرام ويغلفه لكي يكون حلالاً، وتحولت حال بعض البنوك الإسلامية وحال بعض مؤسسات التأمين التكافلي مثل حال المسلم الذي يتفاخر بإسلامه وهو لا يصلي، لا سيما بعد ظهور فقهاء بنوك أسوة بفقهاء الحكام، وملاك لبنوك أعمتهم الربحية، مع تأكيدنا أن من أهل الرقابة الشرعية ومن الملاك من يتسمون بالإخلاص والكفاءة ولا يمارون ولا يدارون.

ويبقى بعد ذلك التأكيد على أن البعد السياسي والشرعي عاكس لوضع الاقتصاد الإسلامي نمواً وانحساراً، إخلاصاً وحيلاً، تطبيقاً فعلياً أو شكلياً، وإذا كانت تجربة المصرفية الإسلامية تمثل المؤشر العام للاقتصاد الإسلامي من خلال نموذج أذن الخزانة بمصر، أو نموذج التورق المنظم في بعض دول الخليج، أو نموذج التيسر المستعار وبيع الديون في ماليزيا - التي للأسف يهرع الكثير إليها ظناً بإسلامية تجربتها مع أنها لا تحمل من الاقتصاد الإسلامي إلا اسمه، ويغلب عليها المظاهر التجيلية بعيداً عن المضامين الحقيقية - فإنه في الوقت نفسه ما زالت تجربة الوقف والزكاة بخير، وهو ما يتطلب توجيه الجهود لتعزيز القطاع الثالث، مع أهمية بروز تكامل حقيقي بين رجال أعمال مخلصين وعلماء عاملين في حقل الاقتصاد الإسلامي لبناء نموذج اقتصادي مصرفي ومالي يبرز معالم النظام الاقتصادي الإسلامي، وهو ما يحتاج إلى إرادة سياسية وبيئة حاضنة.

وفي رأينا، فإن تركيا مؤهلة لذلك بما تملكه من حرية ملموسة وتوجه عقلاني تدريجي نحو التغيير للاقتصاد الإسلامي بإرادة سياسية حاضنة تتفق والسنن الكونية للتغيير، والله تعالى أعلم. ■

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء، بل امتد لعلماء الاقتصاد من أبناء الحركة الإسلامية، وفي مقدمتهم د. محمود أبو السعود، ود. محمد عبد الله العربي، ود. عيسى عبده، ود. أحمد عبدالعزيز النجار... وغيرهم، حتى ولد في العام ١٩٧٥م أول بنك إسلامي حكومي دولي ممثلاً في البنك الإسلامي للتنمية، وأول بنك إسلامي قطاع خاص ممثلاً في بنك دبي الإسلامي الذي جاء بجهد مالي وإرادة صادقة من الحاج سعيد لوتاه، وجهد فكري وعمل مخلص من د. عيسى عبده.

وبذلك ظهرت اللبنة الأولى لمؤسسات الاقتصاد الإسلامي في واقعنا المعاصر من خلال البنوك الإسلامية، ثم جاءت اللبنة الثانية من خلال شركات التأمين التكافلي الإسلامي، والثالثة من خلال مؤسستي الوقف والزكاة اللذين رغم دورهما المحوري في تاريخ الحضارة الإسلامية فإنهما شهدا انحساراً متعمداً يقوده مستعمر غاصب حاقق، ولكن الله تعالى قيض لهاتين المؤسستين من بينهما بناء عصرياً ينشر العمل الخيري في ربوع الدنيا بصورة منظمة وواعية من خلال دولة الكويت التي تعتبر تجربتها في هذا الشأن تجربة يقتدى بها في كل ربوع الدنيا وعلى نهجها سار عدد من الدول الإسلامية.

### ثقوب

رغم هذا الجهد الملاحظ للاقتصاد الإسلامي علماً ونظاماً ومؤسسات، وتحويل ما في بطون الكتب إلى واقع تلمسه الأمة، فإنه أصابه الضرر في ثوبه المعاصر من خلال أمرين، هما:

**الأول:** حصره في البنوك الإسلامية بما لها وما عليها لا سيما ما أصاب بعضها من انحراف واضح عن المنهج الإسلامي من خلال ابتداع الحيل الشيطانية من تورق منظم وقلب الدين ونحوها، وتقبيل أعتاب البنوك التقليدية حتى باتت تابعة لا متبوعة، وهي مع كل ذلك تجربة بشرية لها ما لها وعليها ما عليها، والحق لا يعرف بالمؤسسات الإسلامية ولكن يعرف بأهل الحق، ولا قيمة للتغني بأرقام معدلات النمو لتلك الصناعة المصرفية مع إغفال كيف من حيث الالتزام الشرعي وتحقيق البعد



# شجرة الكريسماس..

## غربة المكان واختلاف الزمان

أصبح الكريسماس موسماً تجارياً باسم الدين حيث ارتفع إنفاق  
البريطانيين فيه العام الماضي إلى ٧٩ مليار جنيه إسترليني

لندن -

د. أحمد عيسى:

دكتوراه جامعة برمنجهام  
كاتب وأديب



الشتاء، واللون الأحمر يرمز إلى دم المسيح!  
من هنا ندرك أن الشجرة أصبحت رمزاً  
دينياً وإن كان مبتدعاً.  
والآن يباع سنوياً ما يقرب من ٣٦ مليون  
شجرة كريسماس خضراء في أمريكا (في عام  
٢٠١٦م بتكلفة ٢,٠٤ مليار دولار بالإضافة  
إلى ١,٨٦ مليار دولار للأشجار الصناعية)،  
وفي أوروبا يصل عدد الأشجار إلى ٧٥ مليوناً  
بتكلفة ٣,٢ مليار دولار<sup>(١)</sup>.. أموال تكفي لإشباع  
الجوع!

### احتفال مسيحي مخترع

كما جاء في قسم الديانة المسيحية في  
«BBC»<sup>(٢)</sup>، فإن «الأناجيل لم تذكر تاريخ  
ولادة عيسى عليه السلام، ولم يكن هناك  
يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي  
حين قرر البابا «جوليوس الأول» تعيين ٢٥  
ديسمبر موعداً لعيد الميلاد، وكانت هذه  
محاولة لـ«تصوير» الاحتفالات الوثنية التي  
تجري بالفعل في هذا الوقت من العام، وفي  
عام ٥٢٩م أصبح ٢٥ ديسمبر عطلة مدنية،  
وعيد الميلاد ليس مجرد مهرجان مسيحي،  
فالاحتفال له جذور في عطلة عيد المنارة

لم يرق إليه الاحتفال بعيد الفطر  
والأضحى، وإن كانت الأعياد مظهرًا من  
مظاهر الانتماء الديني والحضاري،  
فلماذا هذا «التغريب» في الشرق؟ وإن كان  
للأجانب والنصارى من قومنا الحق في  
الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام،  
رغم الاختلاف في زمن مولده كما سيأتي؛  
فلماذا ينتشر في بلاد المسلمين لهذا  
الحد؟

وفي بداية القرن التاسع عشر، بدأ تقليد  
شجرة عيد الميلاد فعلاً في الانتشار من  
ألمانيا إلى بلدان أخرى في أوروبا الشمالية،  
وكان الأمير «ألبرت» الألماني، زوج الملكة  
«فيكتوريا»، هو الذي شجع الناس في إنجلترا  
على وضع شجرة مزينة في المنزل خلال فترة  
الكريسماس.

وتعلو الشجرة نجمة، يزعم بعضهم أنها  
النجمة التي أرشدت الحكماء إلى مكان ميلاد  
المسيح، وهناك لونا ن أساسيان للاحتفال  
بعيد الميلاد، هما الأخضر والأحمر؛ حيث  
يمثل اللون الأخضر استمرار الحياة خلال

في الوقت الذي تجتث فيه أشجار  
الزيتون المباركة من أرض فلسطين،  
وتحرق فيه حدائق أرض الشام، وتُقصف  
فيه مزارع الفاكهة في اليمن، تُنصب  
أشجار الكريسماس في الشرق!  
فقد أخذت أرض عواصم عربية  
زخرفها وأزينت بأشجار الكريسماس،  
وصور وتمائيل «بابا نويل»، في الأسواق  
والمولات والفنادق، في مشهد مهرجان

استُخدمت الأشجار دائمة الخضرة  
للاحتفال بموسم الشتاء قبل ولادة المسيح  
عيسى ابن مريم عليه السلام، ويعتقد عموماً  
أن أول شجرة عيد الميلاد المسيحي تعود إلى  
ألمانيا في القرن الثامن، حين قدم «بونيفاس»،  
وهو مبشر إنجليزي في ألمانيا، شجرة «تنوب»  
مزينة (وهي الشجرة التي لا تزال تستخدم  
حتى الآن) لتكريم المسيح الطفل، كبديل  
للعرف الوثني من البلوط، ومنذ منتصف القرن  
السابع عشر وأشجار عيد الميلاد المزخرفة  
تزداد شعبية، وكان الناس يزينون قطعاً صغيرة  
من التنوب بالفاكهة والحلويات والشموع.

مما جاء في فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: ولا ننسى أن نذكر هنا أن بعض الفقهاء قد شددوا في مسألة أعياد غير المسلمين وأهل الكتاب والمشاركة فيها، ونحن معهم في مقاومة احتفال المسلمين بتلك الأعياد الدينية، كما نرى بعض المسلمين الغافلين يحتفلون بـ«الكريسماس» كما يحتفلون بعيد الفطر، وعيد الأضحى، وربما أكثر، وهذا لا يجوز، فنحن لنا أعيادنا، وهم لهم أعيادهم، ولكن لا نرى بأساً من تهنئة القوم بأعيادهم لمن كان بينه وبينهم صلة قرابة أو جوار أو زمالة، أو غير ذلك من العلاقات الاجتماعية، التي تقتضي حسن الصلة، ولطف المعاشرة التي يقرها العرف السليم<sup>(٨)</sup>.

وبعد.. فمع إيماننا بعباسي عليه السلام عبداً ورسولاً مباركاً، وهو ابن مريم العذراء، فهذه شجرة غريبة عن أرضنا، غريبة ذات رموز دينية، ما إن يرها شخص إلا تذكر احتفالات الكريسماس المسيحية، لا بأس أن تظهر في الكنائس وبيوت النصارى في بلاد الإسلام تعايشاً واعترافاً، ولكن لا ترقى أن تكون علامة من علامات الشرق يطعم الطامعون أن تكون ثمرتها تمييز العقيدة وتذويب الهوية. ■

### الهوامش

- (1) What the Christmas tree industrial complex looks like from space. Quartz. Archived from the original on 2017-12-24.
- (2) Christmas is a Christian holy day that marks the birth of Jesus www.bbc.co.uk/religion/religions/christianity
- (3) Was Jesus really born on 25 December. BBC iWonder. http://www.bbc.co.uk/guides/zwnsbk7
- (4) Jesus' Birth—Where and When? www.jw.org/en/publications/books/jesus/events-up-to-jesus-ministry
- (5) Jesus was born in June>, astronomers claim. The Telegraph 09 Dec 2008
- (6) Shopping for Christmas 2017 - Centre for Retail Research www.retailresearch.org
- (7) Church of England weekly attendance falls below 1m for first time The Guardian 12 January 2016
- (٨) المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، الدورة السادسة، أغسطس ٢٠٠٠، تهنئة غير المسلمين بأعيادهم.

## اهتمام الغرب باحتفالات الكريسماس يخفي وراءه الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي

السنة اليوليانية بفارق ١١ دقيقة و ١٤ ثانية، وبناء على ذلك انفصل مسيحيو الشرق (الأرثوذكس) عن مسيحيي الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) في احتفالهم بعيد الميلاد، حيث وافق عام ١٥٨٢م يوم ٤ يناير، ولكي يضبط الفلكيون هذا الوضع أرسوا قاعدة تحتم حذف ثلاثة أيام كل ٤٠٠ عام، ومرجع ذلك يعود إلى أن الفرق بين التقويمين بمرور الوقت إلى أن أصبح حالياً ١٣ يوماً، وأضحى موافقاً ليوم ٧ يناير من كل عام، وسيظل هكذا حتى عام ٢٠٩٤م حينها سيوافق ٨ يناير.

### موسم تجاري

أصبح الكريسماس موسماً تجارياً باسم الدين، وكما توقع خبراء الاقتصاد فقد ارتفع إنفاق سكان بريطانيا في الكريسماس العام الماضي ليصل إلى ٧٩ مليار جنيه إسترليني، ينفق ما يقرب من نصفها عن طريق الشراء بالإنترنت، وفي العام الماضي بلغت قيمة المبيعات للكريسماس في أمريكا ٥٠٢ مليارات دولار<sup>(١)</sup>.

ولعل اهتمام الغرب باحتفالات الكريسماس يخفي وراءه الكثير من علامات التراجع الديني المسيحي، وقد يكون الكريسماس اليوم الوحيد الذي يحتفلون به ظناً منهم بقديسته الدينية، ونسبة الذين يعتقدون أن المسيح ولد من مريم العذراء هم ٣٤٪ فقط، فيما تراجع عدد المنتظمين في أداء الطقوس الدينية الأسبوعية ضمن الكنيسة الإنجيليكانية التي تنتمي إليها الملكة ومعظم الشعب من ١,٦ مليون (٣,٥٪) من البريطانيين عام ١٩٧٠م إلى أقل من مليون (٧٠ ألفاً) لأول مرة (٢٪) من الشعب عام ٢٠١٦م<sup>(٢)</sup>.

أكثر من ٥ مليارات دولار تنفق في أمريكا وأوروبا سنوياً على شجرة الكريسماس!

اليهودي، واحتفالات اليونانيين القدماء، والمعتقدات والعادات الشعبية في أوروبا»، كما ذكر في دوائر المعارف البريطانية والأمريكية. يذكر أنه في القرن الثالث الميلادي بدأ المسيحيون بترتيب خدام الكنيسة والجدال حول جدوى الاحتفال بميلاد المسيح، وكانت الاقتراحات تشمل ٢١ مارس و ٢٠ مايو، ولكن على سنة ٣٢٦م تبنت الكنيسة في روما التي اعترفت بها الإمبراطورية الرومانية يوم ٢٥ ديسمبر<sup>(٣)</sup>.

وهناك من يعترض على هذا التاريخ من وجهة نظر تاريخية جغرافية، فإن بيت لحم في ديسمبر تكون الأجواء فيه باردة وممطرة وأحياناً ينزل فيها الجليد، وفي هذا الجو لا يخرج الرعاة ليلاً مع رعيهم؛ وبالتالي يصعب أن يخرج الناس في هذا الجو، كما ورد في إنجيل لوقا من أن ميلاده كان أثناء الاكتتاب وهو إحصاء الأفراد أو المواطنين في الأماكن الخاضعة لحكم الرومان؛ وبالتالي فإن طائفة تقول: إن الميلاد كان في أكتوبر، والبعض الآخر يحاول حساب الميلاد بالحساب العكسي من يوم الوفاة حسب عقيدتهم التي وفقاً لإنجيل يوحنا كان في ١٤ أبريل ٣٣م، ولما بدأ دعوته في سن الثلاثين فإن ميلاده يكون في أوائل الخريف<sup>(٤)</sup>.

ومنذ بضع سنوات، قام مجموعة من علماء الفلك برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام، حيث وجدوا أن هناك احتمالاً أن تكون نجمة عيد الميلاد التي افتتحت كهان المجوس في ذلك الوقت هي على الأرجح توحيد واضح لكوكبي الزهرة والمشتري، اللذين كانا قريبين جداً من بعضهما ويضيئان بشكل براق؛ وبالتالي نجد بعض علماء الفلك يؤكدون أن تاريخ الميلاد كان في يوم ١٧ يونيو، أي في الصيف وليس الشتاء في العام الثاني قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>.

وعيد الميلاد اختلف المسيحيون في مواعده وانقسموا إلى فريقين، الأول يقول: إنه يوم ٢٥ ديسمبر، والثاني (الأرثوذكس) يؤكد أنه ٧ يناير، وكان العالم كله يحتفل بعيد الميلاد في يوم ٢٥ ديسمبر حتى عام ١٥٨٢م، عندما لاحظ علماء الفلك في عهد البابا «جريجوريوس الثالث عشر»، بابا روما، أن هناك خطأ في حساب طول السنة الشمسية اليوليانية، حيث هي أقل من طول

# أَكْذُوبَةُ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ السُّنَّةِ بِالْقُرْآنِ

كانت السُّنة المطهرة -وما زالت- هدفاً للهجمات الشرسة من المستشرقين وبعض من انتسب للإسلام من تلاميذهم، ومن أخطر الشبهات التي أثاروها قديماً ويجددونها كل حين، زعمهم الاكتفاء بالقرآن الكريم والاستغناء عن السنة، وقد اتخذوا تلك الشبهة غطاءً مأكراً يُخضون وراءه غاية أخبث، وهي هدم الإسلام كله قرآناً وسنة، ولو أنهم صرّحوا بغايتهم فلن يُصغي إليهم أحد، فأخذوا يرددون هذه الشبهة، حتى إذا انطلت على المسلمين، تحقق لهم ما يبتغون، وهيهات.

د. أشرف زاهر

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه  
جامعة المدينة العالمية بماليزيا

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم -وهذا من دلائل نبوته- أنه سيأتي زمان تظهر فيه طائفة تزعم أنها تكفي بالقرآن، حيث قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه»<sup>(١)</sup>، وزاد ابن ماجة: «ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله».

ومن ثمّ وجب أن نقدف بالحق على باطلهم، فنبرهن أنّ القرآن والسنة صنوان لا ينفكان، وتوأمين لا يفترقان، وأنّ الاستغناء عن السنة تعطيل للقرآن، وتقويض للإسلام، ولا غرو في ذلك؛ فالسنة وحي من الله تعالى كالقرآن، قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾) (النجم)، إلا أنها لم تصل إلى حد القرآن إعجازاً وإيجازاً؛ لأنها شرح له، والشرح أوضح وأبين من المشروح<sup>(٢)</sup>، والسنة كذلك هي الحكمة التي أنزلها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾) (النساء)، قال الشافعي: «سمعتُ مَنْ أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله»<sup>(٣)</sup>.

أوكل الله تعالى مهمة بيان القرآن إلى رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾) (النحل)؛ فالسنة تبين مراد الله تعالى في القرآن، وصور ذلك:

١- تفصيل المَجْمَل: جاءت في القرآن أحكام موجزة تحتاج تفسيراً لا

الاستغناء عن السنة تعطيل للقرآن  
وتقويض للإسلام فهي وحي من الله  
تعالى كالقرآن الكريم

السنة تبين مراد الله في القرآن  
بتفصيل المَجْمَل وتخصيص العام  
وتقييد المطلق وتوضيح المشكل

يمكن فهم المراد بدونه؛ كالأمر بالصلاة في آيات كثيرة، إذ جاء مجملاً؛ فلم يبين القرآن تفاصيل الصلاة كمواقيتها وأركانها وشروطها وعدد ركعاتها ومبطلاتها وبقية تفاصيلها، وإنما الذي بين ذلك كله هو السنة القولية والعملية، وعلى غرار الصلاة بيّنت السنة تفاصيل العبادات من الزكاة والصيام والحج، كما أنها فصلت شؤون الأسرة والمعاملات وغير ذلك من فروع الشريعة.

٢- تخصيص العام: وردت في القرآن آيات عامة، فجاءت السنة وبيّنت أنّ مراد الله تعالى في هذه الآيات أحكام خاصة، كقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾) (الأنعام)، فلما نزلت هذه الآية وجل الصحابة وشق ذلك عليهم، وقالوا: أيّناً لا يظلم نفسه؟ فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن مراد الله تعالى ظلم مخصوص وهو الشرك، وليس عموم الظلم<sup>(٤)</sup>.

٣- تقييد المطلق: كما في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾) (المائدة)، فكلمة «اليد» في الآية مطلقة، وتشمل من أول الأصابع حتى المنكب، فمن أي موضع يكون القطع بعد استيفاء الشروط؟ أمّن أصول الأصابع، أم

والروافض، ونقل هذا الإجماع كثير من العلماء كالشافعي، وابن حزم، وابن تيمية، والشوكاني، وغيرهم<sup>(١٢)</sup>.

ومن ثم، فإن المروّجين لهذه الشبهة يقذفون بأنفسهم في هُوةٍ سحيقة من الضلال، يقول أيوب السخيتاني: «إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دَعْنَا مِنْ هَذَا، وَحَدَّثْنَا مِنَ الْقُرْآنِ؛ فاعلم أنه ضالٌّ مُضِلٌّ»<sup>(١٣)</sup>، ويقول ابن حزم: «لو أن امرأً قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة»<sup>(١٤)</sup>.

إن وجوب الاحتجاج بالسنة من قطيعات الدين وبديهياته الأولى، ومن يدرك معالم العلاقة بين القرآن والسنة يوقن أنه يستحيل العمل بالقرآن الكريم وحده، وأنه لا يغني أحدهما عن الآخر، ولذا ستظل شبهة الاستغناء عن السنة صحيحة في وادٍ، ونفخة في رماد. ■

#### الهوامش

- (١) أبو داود (٤٦٠٤)، واللفظ له، والترمذي (٢٦٦٤)، وحسنه، وابن ماجه (١٢).
- (٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي ص ٤٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط. الثالثة.
- (٣) الرسالة للشافعي ص ٧٨، مكتبة الحلبي، مصر، ط. الأولى.
- (٤) البخاري (٣٤٢٩) ومسلم (١٢٤).
- (٥) الدارقطني (٣٤٦٦).
- (٦) البخاري (١٩١٦)، ومسلم (١٠٩٠).
- (٧) البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).
- (٨) مسلم (١٩٣٤).
- (٩) البخاري (٥١٠٨)، ومسلم (١٤٠٨).
- (١٠) البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٤١٣).
- (١١) أبو داود (٢٨٩٤)، الترمذي (٢١٠١)، وقال: حسن صحيح.
- (١٢) الأم للشافعي (٢٨٧/٧)، دار المعرفة، بيروت، رفع الملام لابن تيمية ص ٩، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، إرشاد الفحول للشوكاني (٩٧/١)، دار الكتاب العربي، ط. الأولى.
- (١٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص ١٦، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- (١٤) الإحكام لابن حزم (٨٠/٢)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، وراجع: مفتاح الجنة ص ٥.

تشرّع السنة أحكاماً لم يأت الأمر الصريح بها في القرآن، كوجوب زكاة الفطر؛ فالذي أوجبها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين»<sup>(١٥)</sup>. وحرّمت السنة أشياء كثيرة سكت عنها القرآن، كتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير<sup>(١٦)</sup>، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها<sup>(١٧)</sup>، والنهي عن تلقّي الرُكبان، وأن يبيع حاضر لباد، أو يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يبيع على بيعه<sup>(١٨)</sup>، وغير ذلك من فروع الدين. بل إن هناك مجالات -كالموارث- فصلها القرآن تفصيلاً، ومع ذلك أبقي أشياء بيّنتها السنة، كميراث الجدّة إذ قضى لها النبي صلى الله عليه وسلم بالسدس<sup>(١٩)</sup>.

#### حجية السنة

عالج القرآن حجية السنة في آيات كثيرة؛ لأنها من أصول الدين وأسس الاعتقاد، فجاءت الآيات القاطعة تلزم باتّباع النبي صلى الله عليه وسلم، ونفّت الإيمان عمّن لا يتحاكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يرضى بحكمه، كما في قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾) (النساء)، وتوعّد الله تعالى المخالفين للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾) (النساء)، ومن أعظم المشاققة للرسول صلى الله عليه وسلم الإعراض عن سنته، ولذا فإن من ترك السنة وادعى الاقتصار على القرآن فإنه مُكذّب للقرآن نفسه؛ لأن القرآن أوجب اتباع السنة.

وقد أجمعت الأمة من لدن الصحابة إلى يومنا على الاحتجاج بالسنة، وأنها مصدرٌ لتشريع الأحكام العقدية والأخلاقية والعملية، ولم يُمار في ذلك إلا من لا يُعتدّ بخروجهم عن الإجماع كبعض الخوارج

**السنة شرّعت أحكاماً لم يأت بها صريح القرآن كوجوب زكاة الفطر وحرّمت أشياء سكت عنها نكاح المرأة على عمتها**

**ابن حزم: لو أن امرأً قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة**

من مفصل الكف، أم المرفق، أم المنكب؟ لم تُبين الآية أيّ ذلك هو المقصود، فلما جاءت السنة بيّنت مراد الله تعالى، وقيدت هذا الإطلاق؛ حيث أتى بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه من المفصل<sup>(٢٠)</sup>.

**٤- توضيح المُشكل:** من مهام السنة توضيح ما أشكل في فهم بعض ألفاظ القرآن، كبيان السنة للمراد من الخيط الأسود والخيط الأبيض في قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (البقرة: ١٨٧)، إذ بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود سواد الليل، وبياض النهار<sup>(٢١)</sup>.



## من فتاوى الشيخ د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة الأسبق - جامعة الكويت

الأقصى تبقى نسبة ٥٪، وأفادني مختص آخر بأن الحرق إذا كان تاماً فإنه لا يبقى من الكحول شيء ولم يعد مسكراً في هذه الحال، وأرى رأي المختص الثاني إذا لم يبق شيء من طعم أو لون أو رائحة الخمر، خاصة وأن العمل ليس فيه وضع الكحول عمداً، وإنما العمل على إزالته، وقد زالت مادة الكحول المسكر، فإنه يجوز استخدام هذه المادة حينئذٍ؛ لأن الحرق في هذه الحال مثل الاستحالة بل أبلغ منها.

وبناء على ما سبق نقول: إنه لا يجوز تناول طعام وضع عليه الخمر ثم حرق ليتبخر منه الخمر، وأما الحرق قبل وضعه فإن كان حرقاً تاماً بحيث تلاشت مادة الكحول المسكر تماماً فإن استعماله جائز، وهذا ما لا تفعله مطاعم تلك البلاد الغربية؛ لعدم تحقيق الغاية التي يريدونها، وعليكم التأكد من هذه الأطعمة في تلك البلاد قبل الأكل براءة لدينكم، ولكم في الحلال سعة، والله أعلم.

### من يمنع زوجته من الحمل

• هل من حق الزوج أن يمنع زوجته من الحمل؟

- لا يجوز للزوجة أن تأخذ مانع الحمل مثلاً إلا بعد التفاهم مع الزوج، وكذلك لا يجوز للزوج أن يستعمل مانعاً إلا بعد التفاهم مع الزوجة، وما دامت الزوجة في صحة ومتفرغة لأولادها فينبغي للزوج أن يوافق على طلبها لإنجاب الأولاد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رغب في الذرية فقال: «تزوجوا الولود الودود فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة».

حقيقة المادة النجسة أو المحرّم تناولها، وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مختلفة عنها في الاسم والخصائص والصفات، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بشأنها كل تفاعل كيميائي كامل، مثل تحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة؛ فإن هذا اللحم أو غيره لا يحرم. ويناسب هنا أن نبين الفرق بين الاستحالة والاستهلاك، فالاستهلاك مثل أن تقع نجاسة في الماء أو غيره من المائعات، فلا يبقى لها أثر، فتغيب فيه، وتذهب صفاتها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وفي الجملة فهذا القول -أي العبرة بالتغير- هو الصواب، وذلك أن الله حرم الخبائث التي هي الدم والميتة ولحم الخنزير، ونحو ذلك، فإذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلاً، كما أن الخمر استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شارباً للخمر، والخمرة إذا استحالت بنفسها صارت خلا كانت طاهرة باتفاق العلماء، وهذا على قول من يقول: إن النجاسة إذا استحالت طهرت أقوى، كما هو مذهب أبي حنيفة، وأهل الظاهر، وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد، فإن انقلاب النجاسة ملحاً ورماداً ونحو ذلك هو كإنقلابها ماء، فلا فرق بين أن تستحيل رماداً أو ملحاً أو تراباً أو ماءً أو هواءً، ونحو ذلك، والله تعالى قد أباح لنا الطيبات.

وينبغي التنبيه إلى أن الفعل في أصله محرم، أفصده تعمد وضع الخمر على الطعام، فلا يجوز فعل ذلك أصلاً، وأما حرق الخمر قبل وضعه على الطعام فقد أفادني بالاتصال أحد المختصين بناءً على دراسة علمية أفادت أنه إذا حرق الخمر للحد

### التداول بالعملات في «الفوركس»

• ما حكم التداول بالعملات في «الفوركس» إذا كان الحساب إسلامياً؟ أرجو معرفة ما إذا كان هناك ضوابط للتداول أم أنه لا يجوز بالمرة؟ - إذا كان ذلك وفق الضوابط الشرعية من تحقق البيع الحقيقي بعد الملك، ولم يتضمن العقد شروطاً ربوية، ولم يستغل البنك أو الشركة الأموال المجمعة في إيداعها بالربا، وكان البيع حالاً لا أجل فيه، وتم القبض بأن أودع في الحساب فعلاً؛ جاز العقد.

### صب الخمر على اللحم وإشعال النار فيه

• في العديد من البلاد الغربية يقدم في المطاعم اللحم، وقبل التقديم يصب عليه الخمر، ثم تشعل بها النار حتى تنطفئ، ويقولون: إن ذلك يذهب المادة المسكرة (الكحول)، ويكسب اللحم طعماً جيداً، فما حكم الأكل من هذا الطعام؟ وما حكم وضع الخمر بعد إشعال النار فيها قبل وضعها على الطعام، ثم وضع ما تبقى منها على الطعام؟ - الطعام وهو اللحم في المثال المذكور إذا وضع عليه شيء من الخمر ولو نقطة فإنه يحرم أكله، وينجس -على رأي من يرى نجاسة الخمر وهو جمهور الفقهاء- ولو تم حرق الطعام بما فيه من خمر وبقي طعم أو رائحة الخمر فيحرم ما دخلته من الطعام لأنها لم تستهلك فيه، بل بقي أثرها فيه.

وتفيد إحدى الدراسات أن النسبة المتبقية من الخمر في الطعام بعد الحرق تصل إلى ٨٥٪، أما لو استحالت الخمر، ونقصت بالاستحالة الاستحالة التامة التي عرفها مجمع الفقه الدولي بأنها: تغير

## الغيبة.. وحركة الحياة (2-2)

## حالات جواز الغيبة

بقلم - د. عامر

البو سلامة:

كاتب سوري



- وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «أما معاوية، فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم، فلا يضع العصا عن عاتقه» (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم: «وأما أبو الجهم فضراب للنساء»، وهو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه»، وقيل: معناه: كثير الأسفار.

- وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت رسول الله ﷺ، فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فاجتهد يمينه: ما فعل، فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تعالى تصديقي: «إذا جاءك المنافقون»، ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم. (متفق عليه).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند، امرأة أبي سفيان، للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم؟ قال: «خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف» (متفق عليه).

## ملاحظة وتحذير:

أخطر ما في الموضوع أن تستغل هذه الاستثناءات استغلالاً سيئاً، ويغوي الشيطان المرء فيوقعه بأحبيله فيستطيل طعناً وجرحاً وإفراغاً لشهوة الانتقام من فلان أو علان، فربما باسم المصلحة العامة تخترق قيم وتهتك أعراض، وربما باسم الجرح والتعديل، لا تترك نقیصة إلا وتنسب لهذا أو ذاك.

من هنا حذر العلماء من هذا أيما تحذير، وقالوا: إذا كنت تكتفي بكلمة -في أبواب ما ذكر- فلا يجوز أن تضيف ثانية، وإذا أوصلت الرسالة بجملته فالجملته الثانية حرام، وهكذا، فإذا فقهنا هذا المعنى، وطبقناه بهذه الروحانية، حققنا المقصد المرجو، وفيه طاعة الله وعبادته، والا كان الأمر استغلالاً لهذا المعنى، والولوج من خلاله إلى معان ترضي الشيطان وتغضب الرحمن. ■

بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو الدخول معه في مشروع سياسي أو اقتصادي، أو مجاورته، أو غير ذلك، من الصور والحالات المتشعبة التي تنتظم شؤون الحياة، ويجب على المشاور ألا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة، وفعل الخير، وبذل المعروف.

ومنها إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع، أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنه نصيحة فيتفطن لذلك. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها؛ إما بالآ يكون صالحاً، وإما أن يكون فاسقاً، أو مغفلاً، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحته على الاستقامة أو يستبدل به.

**الخامس:** أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة أموال الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر ما ذكرناه.

**السادس:** التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب؛ كالأعشى والأعرج والأصم والأعمى والأحول.. جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة، فمن ذلك:

- عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: «اذهبوا له، بئس أخو العشيرة!» (متفق عليه).

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرب.

- وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً» (رواه البخاري)، قال الليث بن سعد، أحد رواة هذا الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

إذا كان شأن الغيبة خطراً وكارثة ومصيبة على دين المرء ودنياه، ومستقبله الأخروي، يوم لقاء الله، كما ذكرنا في العدد السابق؛ فكيف تستقيم الحياة؟ وكيف تكون حركة الحياة؟ وكيف نوفق بين هذا وبين حاجتنا إلى الجرح والتعديل، وفي مجالات الحياة كافة، في الرواية والقضاء والزواج والتجارة والشراكات وتقلد المسؤوليات، وفي التزكية وعكسها؟ ألا تعتبر الغيبة تعطيلاً لشؤون الحياة؟ وكيف تدور عجلة الحياة مع وجود هذه الضوابط الصارمة؟ سؤال يطرح نفسه بقوة. والجواب أن ما يذكر من شأن الغيبة، هو الأصل الذي يجب أن يجعله المرء نصب عينيه، حتى لا يقع في مستنقع هذه الكبيرة العظيمة، وهذا الأصل له استثناءات، تقدر بقدر الحاجة لمثل هذا الخروج عن الأصل، لذا لزم التقيد بحدود الضرورة، ولا يجوز الزيادة عليها.

ومن الحالات التي لا تدخل في باب المنهي عنه ما ذكره الإمام النووي يرحمه الله تعالى، أذكرها بشيء من التصرف:

**الأول:** التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

**الثاني:** الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر، فلان يعمل كذا، فآزره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

**الثالث:** الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمر كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى.

**الرابع:** تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز

# أعلام رحلوا في يناير.. بللو والنوري وأبو النصر

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: ٢٨)، بهذا الوصف الرباني الذي وصف به الله عباده العلماء، حيث جعل أرقى صفة لهم الخشية من الله تعالى، وعلى ذلك عاشوا وعليها ماتوا، ولقد رحل عنا الكثير من العلماء في هذا الزمان، وأقل ما نقوم به أن نتذكرهم وأن نقف على أثرهم في الحق.

## وقف في وجه المستعمر البريطاني نيجيريا وحافظ على المحاكم الشرعية والهوية الإسلامية



المسيحية التي خشيت من قوة نفوذه في نشر الإسلام وسط القبائل، حتى إنهم شعروا أنه يريد جعل نيجيريا بأكملها دولة إسلامية بنص الدستور؛ مما دفعهم تحت قيادة جنرال مسيحي من قبيلة الإيبو بالهجوم على منزله وأطلقوا عليه وأبلاً من الرصاص في فجر ١٥ يناير ١٩٦٦م، واستشهد يرحمه الله. ■



على ظهور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «اليوروبا»، حيث تهافت الناس للحصول على نسخة من الطبعة الأولى<sup>(١)</sup>. لم يعجب تحركاته بعض الجماعات

## إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

## أحمد بللو.. يوم مولده يوم استشهاده

ولد الحاج سير أحمد بللو في ١٠ يناير ١٩١٠م بمدينة رباح في ولاية سقطو بنيجيريا، وكان أجداده مناضلين من أجل الإسلام؛ فأبوه هو الأمير إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بللو، أما جده الكبير فكان الشيخ عثمان بن فودي، مؤسس الإمبراطورية الإسلامية المنقرضة التي قامت في القرن الثامن عشر الميلادي بأفريقيا.

تلقى العلم في الكتاتيب قبل أن يلتحق بالمدرسة البريطانية الابتدائية، حيث تخرج في كلية المعلمين بمدينة كاتشينا عام ١٩٢٦م، وعين مديراً لمركز رباح، ثم عين مديراً لمقاطعة غسو قبل أن يسافر بريطانيا عام ١٩٤٨م للدراسة.

حاول نشر اللغة العربية بواسطة الإسلام عن طريق السياسة في بلاد إيبو خاصة وفي نيجيريا عامة، حيث خاطب الناس في مختلف الأماكن، من أجل ذلك بذل مجهوداً كبيراً، ووقف في وجه المستعمر البريطاني في الحفاظ على المحاكم الشرعية، والهوية الإسلامية، كما قام على نشر الفقه السياسي في شمال نيجيريا، حتى تولى عام ١٩٥٣م حقيبة وزارة الحكم المحلي<sup>(٢)</sup>.

أصبح أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا عام ١٩٥٤م، وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعمل

## عبدالله النوري.. العالم الشاعر

ولد عبدالله بن الشيخ محمد النوري في مدينة الزبير عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، قبل أن تستوطن أسرته الكويت عام ١٩٢١م، حيث استكمل تلقي العلم على يدي الشيخين الجليلين عبدالله خلف الدحيان، وجمعة بن جودر.

عمل معلماً في المدرسة المباركية، ثم المدرسة الأحمدية، وسافر إلى التجارة للهند وسريلانكا، وعين كاتباً في المحكمة ليصبح سكرتيراً عاماً بها، كما يعتبر من مؤسسي جمعية المحامين الكويتية، ولم يقتصر على ذلك، بل عين مفتشاً للأوقاف ومُرشداً لأئمة المساجد لمدة عام، ومديراً



للإذاعة الكويتية الناشئة لمدة أربعة أشهر. وفي فترة عمله سكرتيراً للمحاكم كان له دور بارز في حل المشكلات بين أطراف الخصوم والإصلاح بينهم دون عرضها على المحاكم<sup>(٣)</sup>.

ترك العديد من المؤلفات الإسلامية والفتاوى والسير والتراجم والرحلات

و١٩٥٤م، حيث ظل خلف القضبان ما يزيد على ٢٠ عاماً، وبرغم طول مدة السجن لم تضعف نفسه، فما أن خرج حتى حمل على عاتقه مع إخوانه إعادة نشر الدعوة مرة أخرى، وبالفعل حمل منهجها في الصعيد حتى عادت إلى سائر عهدها.

ما كادت الأيام تمر حتى رحل المرشد العام الأستاذ عمر التلمساني عام ١٩٨٦م، ووقتها وقع عليه الاختيار ليكون مرشداً عاماً للإخوان طيلة عشر سنوات كانت من الأيام الصعبة على مصر والعالم الإسلامي.

كان للأستاذ أبو النصر مواقف مشرفة من الاعتداء على الكويت وغزوها من قبل النظام العراقي، حيث كان أول المبادرين على مستوى العالم العربي والإسلامي في استنكار الغزو يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠م، بصدر بيان مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين الذي أدان الغزو وطالب بالتصدي له، كما استطاع الإخوان في عهده أن يدخلوا مجلس الشعب والنقابات والمحليات ويصبحوا رقماً صعباً في المعادلة السياسية المصرية، وظل كذلك حتى رحل في فجر يوم السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ، الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٦م<sup>(١)</sup>.

#### الهوامش

- (١) موقع إخوان ويكي نقلاً عن إسلام أون لاين، <http://cutt.us/iZnDZ>
- (٢) عباس زكريا القارئ الإبائني: الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، المنهل، ٢٠١٢م، ص ٢٤٨.
- (٣) المسلم المعاصر: المجلد ١٣، ١٩٨٧م، <http://cutt.us/st4zE>
- (٤) المستشار عبدالله العقيل: المعلم الداعية الشيخ عبدالله النوري، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة السابعة، دار البشير، ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ، ص ٥٩٣.
- (٥) المستدرك على تنمة الأعلام نقلاً عن مجلة المجتمع العدد ١٢٩٤ بتاريخ ٣ ذو الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٩٨م.
- (٦) جابر رزق: حسن الهضيبي الإمام الممتحن، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣٠.
- (٧) المستشار عبدالله العقيل: السيد محمد حامد أبو النصر، مرجع سابق، ص ٨٣٤.



### كان من أوائل المبادرين في استنكار الغزو العاشم للكويت بصدر بيان إدانة من «الإخوان»

للأستاذ البنا حتى وفاته. وكان له موقف في اختيار المستشار حسن الهضيبي خلفاً للبنا، كما كان من الأشخاص القلائل الذين شاركوا مع الضباط الأحرار في ثورة ٢٣ يوليو<sup>(١)</sup>.

تعرض للاعتقال عدة مرات عام ١٩٤٩م،

في القدس عام ١٩٦١م، وقد شارك في المؤتمرات التي كان يعقدها المحامون العرب، كما كان يحمل الأموال في أسفاره خارج الكويت ليقدمها للمحتاجين كالمدراس الإسلامية والمعاهد الدينية، وكانت صلته بالإخوان في مصر جيدة.

ظل وصول ويجول في ميادين شتى، وبيد قسارى طاقته في خدمة الإسلام والمسلمين داخل الكويت وخارجها، عاملاً من أجل دينه والدفاع عنه، وكان له برنامج تلفزيوني شهير بعنوان «مع الدين» الذي اكتسب شعبية داخل الكويت وخارجها، حتى توفاه الله في ١٧ يناير ١٩٨١م، وبعد وفاته أسس أبناؤه جمعية عبدالله النوري الخيرية، التي أنشأت مدرسة نموذجية بأستراليا في مدينة سدني باسم «مدرسة النوري»<sup>(٥)</sup>.

## محمد حامد أبو النصر.. القائد المزارع

في مدينة منفلوط بمحافظة أسيوط بصعيد مصر، ولد محمد حامد أبو النصر في أسرة كريمة تتصل بالشيخ علي أحمد أبو النصر، من رواد الحركة الأدبية بمصر، في ٦ ربيع الآخر ١٣٣١هـ، الموافق ٢٥ فبراير ١٩١٣م، وتلقى العلم فيها حتى حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩٣٣م.

اهتم منذ صغره بالعمل الإسلامي، فكان عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي بمنفلوط، وعضواً في جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٣٣م، لكنه في عام ١٩٣٤م سمع بوجود الأستاذ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان - وكان قد سمع عنها - فاتصل به ودعاه لزيارة منفلوط، فرد عليه الشيخ البنا: هل الأرض صالحة؟ فكان رده الذي رسم به طريقه وطريق العمل الدعوي في الصعيد: نعم تنتظر البذر.

لم يركن أبو النصر للراحة والدعة، بل عمل بكل طاقته على نشر الفكرة في كل مكان، حتى تم اختياره عضواً في الهيئة التأسيسية للجماعة عام ١٩٤٥م، ثم عضواً بمكتب الإرشاد، وظل ملازماً

## كان له دور بارز في التصدي للقوانين الوضعية التي تستهدف إبعاد الشريعة عن الحياة

والأسفار والأشعار والتاريخ الشعبي والمسامرات والإصلاح الاجتماعي والدعوة الإسلامية.

كان غيوراً على حرمة الدين، حريصاً على الالتزام بشريعة الإسلام، وقد كان له دور بارز مع الشيخين عبدالرحمن الدوسري، وعبد الرزاق الصالح المطوع، في التصدي لمشروع القوانين الوضعية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، وكان متواضعاً يشارك الخدم الطعام وكان يعطي دروساً كل يوم بعد صلاة العصر.

حضر المؤتمر الإسلامي الذي عقد



أ.د. حلمي  
محمد القاعود  
أستاذ الأدب والنقد

إن الإصلاح النفسي الدعامة الأولى لتغلب الخير في الحياة، فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم. يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾) (الرعد). ويقول سبحانه معللاً هلاك الأمم الفاسدة: (كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا

بآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾) (الأنفال). ويوضح الحق سبحانه الصلة الوثيقة بين صفاء النفس وصفاء العيش، وبين جمال الخلق وجمال الحياة: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ) (الأعراف: ٩٦).

## الشيخ الغزالي.. وتحويل الليمون المر إلى شراب حلوا! (٢ - ٢)

# إصلاح النفس وتغذيتها بكل خير



قال الشاب: «هاجني هذا الخطاب، وبلغ بي الغضب حداً قررت معه ألا أعود إلى بيتي وأهلي، وفي تلك الليلة وبينما كنت أزرع أحد الشوارع، وجدت كنيسة في طريقي تقام فيها الصلاة، ولما لم تكن لي وجهة معينة، فقد دلفت إليها لأستمع إلى الموعظة الدينية التي تلقى، كان عنوان العظة «هذا الذي يقهر نفسه، أعظم من ذلك الذي يفتح مدينة». وكأنما كان جلوسي في معبد من معابد الله، وإنصاتي إلى الأفكار التي تضمنها خطاب أبي تقال بصيغة أخرى: ممحاة مسحت الاضطراب الذي يطغى على عقلي، ووسعني في تلك اللحظة أن أفكر تفكيراً متزناً في حياتي، وهالني إذ ذاك أن أرى نفسي على حقيقتها، نعم.. لقد رأيته أريد أن أغير الدنيا وما عليها، في حين أن الشيء الوحيد الذي كان في أشد الحاجة إلى التغيير هو تفكيري واتجاه ذهني.. هو نفسي».

«النفس» مادة للعمل ومجالاً للتجربة. حكى «ديل كارنجي» قصة شاب أنهكته العلة، فرحل عن وطنه يطلب الصحة في السياحة، كان أبوه يعلم حقيقة مرضه، وأن سقامه جاء من توعك مزاجه وغلبة أوهامه، فكتب إليه في غربته هذه الرسالة: «ولدي، إنك الآن على بعد ألف وخمسمائة ميل من بيتك، ومع أنك لست تحس فارقاً بين الحاليين هنا وهناك، أليس كذلك؟ بل! لأنك أخذت عبر هذه المسافة الشاسعة الشيء الوحيد الذي هو مصدر كل ما تعانیه، ذلك هو نفسك، لا آفة البتة بجسمك أو عقلك، ولا شيء من التجارب التي واجهتها قد تردى بك إلى هذه الهاوية السحيقة من الشقاء، وإنما الذي تردى بك هو العوج الذهني الذي واجهته به تجاربك، وكما يفكر المرء يكون، فمتى أدركت ذلك يا بني، فعد إلى بيتك وأهلك، لأنك يومئذ تكون قد شفيت».

تحدثنا في العدد الماضي عن أن سر تفوق الشيخ محمد الغزالي على كثير من نظرائه؛ هو خطواته الطليقة نحو المعرفة الإنسانية المعاصرة، فيفيد منها، ويتعرف على أبعادها، ويواجه ما يستجد من تصورات وآراء تبدو براقة ومدهشة، ولكنها من الداخل خاوية وفارغة، ويتصدى لها بالمنطق ويتسلح لمواجهة بالثقافة.. وفي هذا العدد، نتحدث عن منهج التربية الإسلامية في دراسة النفوس، والقلوب، وتغذية النفس بالخير داخلياً حتى يفيض خارجياً.

لقد أوغلت التربية الإسلامية الأولى في دراسة النفوس وأحوالها، والقلوب وأطوارها بهدف جعل السعادة العظمى تتبع من داخل الإنسان لا من خارجه، ومغرية المرء أن يرتقي في آفاق نفسه وحدها كواكب اليمن والإقبال والرضوان. في شؤون الدنيا والدين لا ترى إلا



من مؤلفات الشيخ الغزالي

**التربية الإسلامية أوغلت في دراسة  
النفوس لجعل السعادة تنبع من  
داخل الإنسان لا من خارجه  
الشرائع تتخذ النفس الصالحة  
البرنامج المفضل لكل إصلاح والخلق  
القوي الضمان الخالد لكل حضارة**

ويشير الشيخ الغزالي إلى أنه كتب في مؤلفه «خلق المسلم» ما كتبه «كارنيجي»، ونوه بالحقيقة الكبيرة: «الإسلام كسائر رسائل السماء يعتمد في إصلاحه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، فهو يكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها، وغرس تعاليمه في جوهرها حتى يستحيل جزءاً منها».

قد تتحدث رسائل السماء عن المجتمع وأوضاعه، والحكم وأنواعه، وتقدم أدوية لما يعرّو هذه النواحي من علل.

ومع ذلك فالشرائع لا تخرج عن طبيعتها في اتخاذ النفس الصالحة؛ البرنامج المفضل لكل إصلاح، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة، ولا يعني ذلك تقليلاً من شأن بناء المجتمع والدولة. (راجع: جدد حياتك، ص ١٠٧-١٠٩).

### تغذية النفس بالخير

إن الشيخ الغزالي حريص على تغذية النفس المسلمة بكل خير يأتي من أي مكان وفقاً للأثر: «اطلبوا العلم ولو في الصين»، و«الحكمة ضالة المؤمن...»، ويذكر أن مشاعر التعصب لجنس من الأجناس بوصفه مسلماً ماتت في دمه، وهذا لا يعني بحال أن التحمس للعروبة وأدبها قد مات أيضاً في نفسه، فهو يعلم أن السياسة الدولية في ضميرها الملوّث تتمنى ذلك، وتسخر أتباعها وأذئابها في بلاد الشرق من أجل ذلك؛ حيث اصطنعوا لوناً من الأدب الصحفي التافه الفقير كل الفقر من المعاني الحية.

نريد أناساً يحافظون على المال العام، ويشعرون بحق الله فيه، وأن الأخذ منه دون وجه حق غلّول؛ (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾) (آل عمران).

ثم من من أهل الملل والنحل ترك دينه؟ لقد أقبل اليهود في موكب تطله صحائف التوراة والتلمود، ويتقدمه صخب من مزامير آل داود، ورأى الناس بين القطبين الشمالي والجنوبي هذا الولاء الديني العاصف فما أنكروا له صيحة، مع أنها صيحات جزارين، وديست مدننا وقرانا فما رثي لنا أحداً!

فهل كل ولاء مقبول إلا الولاء للإسلام؟ وهل كل حل حسن إلا الحل الإسلامي؟

والواقع أن العوائق دون تحكيم الإسلام خلقية لا علمية، وأن الحل الإسلامي يعرفه أهل الذكر.. والحل الإسلامي لا يؤخذ من أفواه الجهال والكذبة (محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، ج٣، تقديم: محمد عمارة، مجلة الأزهر، القاهرة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص٦ وما بعدها).

رحم الله الشيخ الغزالي، فقد أراد للمسلمين أن يجددوا حياتهم، ويبعثوا قوبة مهدية من خلال دينهم ولغة القرآن الكريم والإفادة من تجارب الآخرين، والسير قدماً للمشاركة في الحضارة الإنسانية بتقديم النموذج الأرقى والأفضل والأمثل ■

وفي مناسبات عديدة، يحرص الشيخ الغزالي على الإعلان عن تمسكه بقيم الإسلام في بناء النفس والمجتمع، وإن كان يبحث عن الحكمة في كل مكان، ويقارنها بما يملكه التصور الإسلامي من ثروات وإمكانات قيمة تفوق ما لدى الآخرين.

خذ مثلاً إجابته عن سؤال يقول: «لماذا كان الحل الإسلامي لمشكلاتنا هو الأفضل والأمثل والأنجع؟».

يردّ الشيخ الغزالي بإجابة طويلة، منها: «اليوم نريد أن تنفض تراب الهزيمة عنا، وأن نستأنف مسيرتنا كما كنا، أعني كما كان سلفنا الأوائل الكبار، لا بد لذلك عناصر معينة لا يصنعها إلا الإسلام.

نريد زراعاً وصناعاً وتجاراً ينمون اقتصاداً أمتهم كما ينمون ثرواتهم، ويدركون أن غنى الأمة يجعلها قادرة على صون شرفها، وحفظ حقوقها، وأن الجهاد المالي صنو الجهاد النفسي.

**الغزالي حرص على البحث عن  
الحكمة ومقارنتها بما يملكه التصور  
الإسلامي من إمكانات تفوق  
الآخرين**

## المعجزة الخالدة في القرآن..

# مظاهر الوحدانية لله تعالى ومشكلة الإلحاد اليوم

د. علي محمد  
الصلابي  
كاتب إسلامي



حَمَلَتْ آيات الإعجاز في القرآن الكريم معاني كثيرة دالة على حقيقة الوحدانية لله عز وجل، وسمو رسالة الإسلام ودورها في سعادة وخير الإنسانية جمعاء، ولكن واقع الحال الذي تعيشه الأمة جعل الانحرافات والقال والقليل في عقيدة دين الإسلام تكثر لدى ضعاف النفوس وأصحاب الهوى وأتباع السلطان، فكثرت التنطع والتكفير والتحريف من جهة، والإلحاد وقول الباطل وتشيتت العقائد لدى البعض من جهة أخرى. فلماذا ظهر الإلحاد؟ وكيف اختلطت الأفكار والعقائد على أصحابها في زماننا؟ وكيف تمثلت قيم العبودية والوحدانية والربوبية لله سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم؟

### تعريف الإلحاد:

**الإلحاد لغة:** العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها، وأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وَجَادَلْتُ، وفي قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظِلْمٍ) (الحج: ٢٥)؛ أي انحرافاً بظلم، وقد أَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ: تَرَكَ الْقَصْدَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَمَالَ إِلَى الظُّلْمِ، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلاناً: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد، والملتحد: الملتجأ والملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه، قال تعالى: (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴿٢٢﴾) (الجن)، قال الإمام الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذَكَرَهُ: ومن يرد فيه إلحاداً بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم، واختلف أهل التفسير في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب

بعض الإشارات القرآنية كانت  
جديدة على المخاطبين بالقرآن  
أول مرة لا يعرفون أسرارها

خير ما يتصدى به المؤمن الموحد  
للملحدين القرآن الكريم الذي  
يحتوي إشارات في كل العلوم

### القرآن سلاح ضد الإلحاد:

وخير ما يتصدى به المؤمن الموحد للملحدين هو القرآن الكريم، فهو المعجزة الخالدة، ومع أن القرآن الكريم ليس كتاب علوم، ولا كتاب فيزياء أو فلك أو كيمياء أو أحياء، ولكنه مع ذلك يحوي إشارات في كل تلك العلوم، وموضع هذه الإشارات في كتاب الله هو تعريف الناس بقدرة ربهم التي لا تحد وبآيات قدرته في هذا الكون، ليعرفوا أنه لا إله غيره، ولا مدبر غيره، ولا رازق غيره، ولا مهيمن غيره، فيعبدوه وحده بلا شريك ويتبعوا ما أنزل إليهم.

الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به، وقال آخرون: هو استحلل الحرام فيه أو ركوبه، عن ابن عباس، قوله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾) يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم، وقال آخرون: بل ذلك احتكار الطعام بمكة، وقال آخرون: بل ذلك كل ما كان منهيًا عنه من الفعل. أما الإلحاد اصطلاحاً فهو إنكار وجود الإله الخالق، أو إنكار تصرفه في مخلوقاته.

أن هذا القرآن وحي رباني وهداية للناس أجمعين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على ألا نتعسف في ربط تفسير الآيات بكل شاردة وواردة بما يسمى علماً، كما حاول بعضهم أن يفسر قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾) (نوح)، بما يتفق مع نظرية التطور، بينما أصحاب النظرية ذاتهم يتشككون اليوم في صدقها، وينحون في تفسير الحياة على الأرض منحى غير منحى «دارون».

إن الله عز وجل ميز القرآن الكريم الذي يحمل كلمته الأخيرة للبشرية كافة بخصائص لا توجد في غيره، فقد كانت الرسائل السابقة محدودة بأقوام، ومحدودة بزمان معين ينتهي بإرسال رسول جديد، بينما هذه الرسالة كانت للبشر كافة، وللزمان كله من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكانت الكتب المنزلة السابقة تحوي احتياجات الأقوام الذين تنزل عليهم في الزمن المحدد في علم الله، أما القرآن، فقد أنزل الله فيه ما تحتاج إليه البشرية كلها، وفي الزمن القادم كله، فلا عجب أن يختلف عن الكتب السابقة في مبناه ومحتوياته، وإن كان مصدقاً لما فيها، ولكن مهيمناً عليها، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) (المائدة: ٤٨).

والإعجاز العلمي كان واحداً من جوانب التميز التي تفرد بها، وانكشف الحقائق العلمية التي يحتويها للبشر جيلاً بعد جيل هو جانب من جوانب استمرارية الرسالة التي نزل بها الكتاب، فهو ليس لجيل واحد تنتهي مهمته بعدها، أو تنقطع صلة الأجيال به، بل هو لكل الناس في كل جيل، يهديهم إلى ربهم، ويوجههم إلى الخير وإلى الحق، ويربيهم على المنهج القويم ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. ■

## المراجع

- ١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لحد.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مادة لحد.
- ٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٥٩٥ وما بعدها.
- ٤- علي محمد الصلابي، المعجزة الخالدة... الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، ص ١٤-١٦.

من قبل، فيستحيل أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن من عند نفسه كما يزعم المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام، وهذا دليل في ذاته.

وقد أسلم على هداه بعض الناس بالفعل، ولكن هناك في هذا الاتجاه محاذير، فبعض الناس تدفعهم الحماسة فيتلففون كل نظرية علمية أو مقولة غريبة يظنون فيها تأكيداً أو إثباتاً لإشارة من الإشارات الواردة في القرآن، فيسارعون إلى تبنيها، ويفسرون الآيات القرآنية على هداها، وليس كل ما يقال في الساحة العلمية حقائق، فبعضها لا يزيد على فرضيات، وبعضها ما زال في طور النظرية لم يصل إلى حد أن يصبح حقيقة علمية، فإذا ربطنا تفسيرنا للآيات القرآنية ببعض هذه الفرضيات، ثم تبين بعد حين من الوقت أنها لم تكن صحيحة، فإننا نقع من حيث لا ندري في الغلطة التي وقعت فيها الكنيسة بالعصور الوسطى، إذ تبنت أفكاراً علمية كانت سائدة يومئذ ففسرت بها ما جاء في التوراة والإنجيل من إشارات كونية، فلما تقدم العلم وتبين خطأ هذه النظريات كفر الناس بالتوراة والإنجيل، وكذبوا كل ما كان فيهما مما بقي على أصله المنزل، ومما حُرف، ومما أسيء تأويله، فجعلوها كلها أكاذيب.

## دلائل الإعجاز:

والقرآن غني بدلائل الإعجاز فيه، سواء الإعجاز البياني الذي تحدى الله به البشر جميعاً، والبلغاء في أولهم، فعجزوا عن الإتيان بمثله، أو بألوان الإعجاز الأخرى، ولا يحتاج أن نلتمس له أسانيد من النظريات المتداولة اليوم، التي قد يظهر بطلانها غداً ولكن لا بأس أن نأخذ الحقائق التي ثبتت صحتها، التي نجدها متوافقة مع ما جاء في المنهج القرآني، أو مفسرة له، ونتخذها دليلاً يضاف إلى الأدلة القائمة من قبل على

وبعض هذه الوصايا القرآنية كان معلوماً مشاهداً بالنسبة للمخاطبين بها؛ فكان ذكرها لهم، وتذكيرهم بها، مقصوداً به لإزالة الغشاوة التي تغشى على بصائرهم فتجعلهم لا يدركون الدلالة الواضحة التي يجب أن تستمد منها، وهي أنه ما دام الله هو الذي يقدر، وهو على كل شيء قدير، ولا أحد يقدر قدرته، ولا يدبر تدبيره، ولا يهيمن هيمنته؛ فالعبادة ينبغي أن توجه إليه وحده دون الآلهة المزعومة التي لا تخلق، ولا تقدر، ولا تدبر، ولا تهيم، ولكن بعض هذه الإشارات كانت جديدة على أولئك المخاطبين بالقرآن أول مرة، لا يعرفون أسرارها أو تفصيلاتها، وقال لهم الله في كتابه المنزل: (إِنَّهُمْ سِعِفُونَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت: ٥٣)، وقوله عز وجل: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾) (النمل)، وقوله تَعَالَى: (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾) (ص). أما الذين آمنوا فقد أخذوا هذه الإشارات بالتسليم وإن كانوا لا يعرفون كل شيء عنها، ما دامت من عند ربهم الذي آمنوا به وصدقوه، وقال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) (البقرة: ٢٦)، وفي قوله سبحانه وتعالى: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (آل عمران: ٧)، ولكن أجيالاً وراء أجيال كانت تتعرف رويداً رويداً على بعض أسرار هذه الوصايا الإيمانية، فتزيد المعرفة إيماناً، وإن كانوا مؤمنين مصدقين من قبل.

## الإشارات القرآنية.. والعصر الحديث:

وفي عصرنا الحديث هذا الذي اتسعت فيه دائرة العلوم وانكشف فيه كثير من أسرار الكون، تبينت للناس حقائق كثيرة تتعلق بالإشارات القرآنية لم تكن معلومة من قبل، فازداد الناس تعلقاً بتلك الإشارات، وقامت بشأنها أبحاث متخصصة يقوم بها علماء مسلمون في شتى فروع المعرفة، وقامت دعوة تهدف إلى الإكثار من هذه الأبحاث، من أجل إقناع غير المسلمين بالإسلام عن طريق إثبات صدق القرآن، وأنه وحي منزل من عند الله تبارك وتعالى، إذ لم تكن المعلومات الواردة فيه معروفة للبشرية كلها



**ليس كل ما يقال في الساحة العلمية حقائق فبعضها فرضيات وأخرى مازالت في طور النظرية**

# هل انهار وضع مصر المالي في عهد العثمانيين؟



في عهد صلاح الدين، وعليها دارت الحملات الصليبية من الخامسة حتى السابعة. وقد كانت القاهرة عاصمة الخلافة

الإسلامية فيما قبل العثمانيين، وذلك لمدة ثلاثة قرون منذ اجتياح المغول بغداد وإنهاء الخلافة العباسية في العراق، وبهذا أضيفت إلى مصر المكانة السياسية العظمى فوق ما تتمتع به من موقع جغرافي يجعلها قلب العالم التجاري وما لديها من موارد طبيعية وبشرية غنية؛ «فَعَظُم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت السُّنة، فصارت محل سكن العلماء ومحط الرجال الفضلاء»<sup>(١)</sup>، فكانت في عصر المماليك «عمود الإسلام وفسطاط الدين»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا استفادت الدولة العثمانية بضم مصر ثروات اقتصادية هائلة بما احتوت عليه من موارد طبيعية وكثافة بشرية وموقع جغرافي تتحكم به في طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وانفتحت الدولة العثمانية على سواحل البحر الأحمر ومن ورائه خليج عدن والخليج العربي والمحيط الفارسي، وصار شرق المتوسط بحيرة عثمانية خالصة، وكان خراج مصر الذي يُحمل إلى الخزينة العثمانية ٨ أحمال في كل سنة، واستطاع الوالي خسرو باشا أن يجعله ١٢ حملاً في إحدى السنوات، إلا أن السلطان سليمان القانوني عزله معتقداً أنه لا بد من أن تكون تلك الزيادة ناتجة عن قهر وظلم للرعية<sup>(٣)</sup>.

كذلك استفادت الحركة التجارية في مصر من انضوائها تحت السلطنة العثمانية؛ مما «وفر لها وشجعها على إقامة علاقات تجارية قوية مع المراكز التجارية في حوض البحر

في توسعهم إلى الشرق، وإنما إلى الغرب؛ حيث فتحوا البلاد البيزنطية، فيما ظلت ولايات الأناضول المسلمة منقسمة بين عدة إمارات شبيهة بعصر ملوك الطوائف في الأندلس، وهو العصر الذي بدأ مع ضعف ثم انهيار دولة سلاجقة الروم.

مع الصفويين، ومع ذلك شهدت العلاقات تحالفات ضد البرتغاليين الذين كانوا يهددون سواحل البحر الأحمر وخليج عدن، حتى انتهت إلى هذا العداء المستحكم الذي جاء بالعثمانيين إلى الشام ومصر. والشاهد المقصود أن توسع العثمانيين في الولايات العربية لم تحركه الدوافع الاقتصادية، وإنما الدوافع السياسية، وهذا تاريخ ينبغي ذكره أمام حملة الكتابات العربية التي تحاول سحل التاريخ لحساب الصراعات السياسية المعاصرة حتى تصور العثمانيين على أنهم كالجراد المنتشر الذي جاء على الواحات الخضراء المزدهرة في الدول العربية فسكنها حتى غادرها يباباً!

لنأخذ مصر على سبيل المثال؛ منذ الفتح الإسلامي عبّر عمرو بن العاص عن مصر بقوله: «ولاية جامعة تعدل الخلافة»<sup>(١)</sup>، وكانت مصر قادرة على تمويل حركة الجهاد مع الروم وقت ضعف الخلافة العباسية نفسها، كما جرى في الدولة الطولونية والإخشيدية، وكان انضمامها إلى الشام هو ما جعل زوال الحملات الصليبية مسألة وقت

يجب التنبيه بداية إلى أمر لا يُذكر عادة في السجال العربي الدائر حول العهد العثماني، وهو أن العثمانيين لم تحركهم أطماع اقتصادية لاحتلال الولايات العربية التي كانت خاضعة في ذلك الوقت للدولة المملوكية، بل إن العثمانيين منذ نشأتهم لم يتحركوا

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

إن أخطر ما تعرض له العثمانيون جاء من الشرق، وابتدأ ذلك منذ العاصفة المغولية التي قادها تيمور لNK، وتسببت في انتكاسة كبرى للدولة العثمانية التي كادت وقتها تفتح القسطنطينية، فإذا بتيمور لNK يهزم بايزيد الأول، سلطان العثمانيين، بل يأسره؛ مما عطل فتح القسطنطينية نصف قرن، بل وشتت الدولة لأكثر من عقد حتى تمكن ابنه محمد الأول من إعادة توحيدها، ثم جاء الخطر الكبير الثاني المتمثل بالصفويين الذين اضطر سليم الأول إلى التوسع شرقاً لمحاربتهم، وهي الحرب التي تحالف فيها المماليك مع الصفويين، فما إن انتصر سليم الأول على الصفويين حتى استدار ليحارب المماليك، وفي أثناء استدارته تلك وجد رسائل من أهل حلب تدعوه فيها لتخليصهم من المماليك، وهي الرسالة المشهورة المحفوظة في الوثائق العثمانية، ومن هنا ابتدأت الحرب التي أسفرت عن التوسع العثماني الكبير وعن نهاية دولة المماليك في مصر والشام والحجاز.

كانت علاقة المماليك مع العثمانيين علاقة صداقة وتحالف أول الأمر، ثم توترت مع دخول دولة المماليك على خط النزاعات في البيت العثماني، ثم التحالف

توسع العثمانيين في الولايات العربية لم تحركه الدوافع الاقتصادية بل السياسية

## استفادت الدولة العثمانية بضم مصر ثروات اقتصادية هائلة بما احتوت عليه من موارد طبيعية وكثافة بشرية

### مصر استفادت تجارياً من انضوائها تحت السلطنة العثمانية حيث احتلت القاهرة مركزاً محورياً في التجارة الداخلية



على دراسة هذه التحفة التاريخية لتقديم صورة أقرب إلى صورتها الحقيقية بعد التحرر من الوظيفة السياسية<sup>(٧)</sup>. ولكن يبدو أن الحالة العربية الآن تُقدِّم على مرحلة قومية جديدة تحاول إدخالنا من جديد في عصر الظلام المعرفي والغيوبية التاريخية! ■

#### الهوامش

- (١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: د. علي عمر محمد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م)، ص ٢٢٠.
- (٢) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م)، ٩٤/٢.
- (٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ٢٨/٣.
- (٤) فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين: حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: د. جمال فاروق وأحمد كمال، ط١ (القاهرة: دار النيل، ٢٠١٤م)، ص ٧٩.
- (٥) نيللي حنا، مصر العثمانية والتحول العالمية: ١٥٠٠ - ١٨٠٠، ترجمة: ، مجدي جرجس، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م)، ص ٢٨، ٢٧.
- (٦) أندريه ريمون، القاهرة: تاريخ حاضرة، ترجمة: لطيف فرج، ط١ (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٤)، ص ١٩٥.
- (٧) انظر: مقدمته لترجمة كتاب: جين هاثواي وكارل بريير، البلاد العربية في ظل الحكم العثماني: ١٥١٦ - ١٨٠٠م، ترجمة: محمد شعبان صوان، ط١ (الجزائر - بيروت: ابن النديم للنشر - دار الروافد، ٢٠١٨م)، ص ٩، ١٠.

مصر العثمانية»، و«قصة القاهرة في ١٢٠٠ سنة»، وغيرهما مثل «مايكل ونتر» في كتابه «المجتمع المصري تحت الحكم العثماني»، و«بيتر جران» في كتابه «الجذور الإسلامية للرأسمالية»، ثم تكاثرت الأبحاث فيما بعد في السنوات الأربعين الأخيرة، وساهم فيها العديد من المؤرخين العرب، ومن أبرزهم سيد محمد السيد، وعبد الجليل التميمي، وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ورؤوف عباس، ومحمد عفيفي، وهدى جابر.. وغيرهم.

يفسر المؤرخ المتخصص بالدولة العثمانية محمد شعبان صوان هذا النشاط الاستشراقي في الكشف عن حقيقة التاريخ العثماني، بأن ذلك إنما يعود لكون الدولة العثمانية قد انتهت وصارت من صفحات التاريخ، فلقد كان الاستشراق هو المسؤول الأول عن رسم هذه الصورة البشعة الشائنة للدولة العثمانية كجزء من توظيف طاقته العلمية البحثية في خدمة المشروع الاستعماري ضد الدولة العثمانية، ولكن بعد أن قُضي على الدولة العثمانية وصارت تحفة تاريخية أمكن أن تعمل تلك الطاقة البحثية

المتوسط، وبخاصة مع إسطنبول، وتزايد نشاط مصر التجاري في تلك الفترة<sup>(٥)</sup>، فقد احتلت القاهرة «مركزاً محورياً في التجارة العثمانية الداخلية التي ساعد على رواجها حرية تنقل الممتلكات والأشخاص وعدم وجود حدود، وأخيراً ساهم توسع الإمبراطورية إلى أقصى حدود العالم العربي - باستثناء المغرب- وجهود الأسرة الحاكمة وممثليها المحليين، في تنمية الحج للأماكن المقدسة، الأمر الذي استفادت منه القاهرة ودمشق كثيراً؛ إذ كانتا موقعين لتجمع قوافل الحج، ويمكن الاستدلال على نهضة القاهرة الهائلة من نمو المناطق التجارية الرئيسية<sup>(٦)</sup>. من الطريف الذي ينبغي إثباته أيضاً أن الدفاع عن سمعة العثمانيين في حكمهم على البلاد العربية إنما سبق إليه المستشرقون، الذين بدؤوا التقيب في التاريخ العثماني وقت أن كانت الحالة العربية والتركية تعيشان عصر القومية الطاغية التي لا تسمح ولا تغفر لمن يفكر في الحديث بموضوعية عن العرب أو الأتراك، ولا يمكن اتهام أولئك المستشرقين بطبيعة الحال بالتعصب للعثمانيين، ويمكن أن نضرب مثلاً على هذه الدراسات بمؤلفات المستشرق الفرنسي «أندريه ريمون»، ومن أهم أعماله: «المدن العربية الكبرى في العصر العثماني»، و«القاهرة: تاريخ حاضرة»، و«فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية».. وكذلك «نيللي حنا» التي كتبت عن «تجار القاهرة في العصر العثماني»، و«مصر العثمانية والتحول العالمية»، و«بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر»، و«ثقافة الطبقة الوسطى في

**الدفاع عن سمعة العثمانيين في  
حكمهم للبلاد العربية سبق إليه  
المستشرقون الذين يصعب اتهامهم  
بالتعصب لهم**

## محطات إيمانية في طريق التربية

# بَيْنِي وَبَيْنَكَ.. مودة ورحمة

### إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة  
جامعة المدينة العالمية

منها ومكافأته على جميله الطرد من بيته! لكنها محطة كل زوجين جعلاً من كتاب الله تعالى لهما هادياً وحاكماً، ومن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم دليلاً ومرشداً؛ فعرف كل منهما ما عليه تجاه زوجه فأداه كاملاً غير منقوص، عن طيب نفس وإخلاص نية.

إنها محطة المودة والرحمة المهمة في حياة كل زوجين، فلا الزوج فيها هو ذلك الزوج الذي تنكّر لمعروف زوجته وصبرها معه، فكانت مكافأة نهاية خدمتها له هجرها وتركها كالمعلقة! ولا الزوجة هي تلك الزوجة التي تخلت عن زوجها حين ظنت نفسها خيراً منه؛ فكان جزاؤه

إنها المودة والرحمة التي بها يصل الزوجان معاً إلى بر الأمان، ويعبر كل منهما على جسر السعادة في حياتهما الزوجية، ولا يُقصد بالمودة والرحمة ذلك الحب الطائش الذي يهب جارفاً عنيفاً ثم لا يلبث أن يهدأ ويذهب، ولا تلك المشاعر الموسمية التي تفيض في وقت ما لكنها سرعان ما تخبو وتتطفئ وتزول، بل إنما هي المودة الصادقة والرحمة الدائمة التي تلازم بيت الزوجية منذ أن يرتبط الزوجان بالميثاق الغليظ، وتستمر بينهما ما دام هذا القدر قائماً، وتلازمهما في الدنيا مهما تقلبت الأحوال، بل ويجتمعان معاً بها زوجين سعيدين في جنات النعيم، كما جاء في قوله ﷺ: «نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود» (رواه البخاري).

أمتن الله تعالى بها على الأزواج فقال: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، قال البغوي: «جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما»، وقال ابن كثير: «مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبه لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك»، وقال القرطبي: «قيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض، وروي عن ابن عباس قال: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء».

وليست المودة والرحمة بين الزوجين بالأمر المُحال ولا من صرّب الخيال، فالله تعالى ذكرها كنعمة من نعمه العظيمة على



مما يتوجب على المسؤولين وأولي الأمر أن يجعلوا من سيرته ﷺ كزوج أنموذجاً راقياً يُعلم ويُدرس لكل المقبلين على الزواج، ويُتخذ منها دستور للحياة الزوجية الراقية الرفيعة مما لا يدع مجالاً للترهات والتفاهات التي تسطو على بيت الزوجية لتحوّله إلى أنقاض، وإلى سعادته فتجعله جحيماً لا يطاق.

### النبى الودود الرحيم

كان النبى ﷺ نعم الزوج الودود لزوجاته المحب لهن، الرحيم بهن، لم تمنعه كثرة مشاغله وتعدد مسؤولياته عن القيام بحق كل منهن وبذل الود لهن والاعتناء بشؤونهن. لقد كان من مودته ورحمته حسن العهد

الزوجين، وجعلها آية عظيمة تستحق التفكير والتدبر، وتتطلب الأخذ بأسباب الحصول عليها بكل الطرق الممكنة من قول أو فعل أو خلق، مع اجتناب ما يضعفها أو يميّتها في القلوب، وقد ضرب لنا النبى ﷺ -وهو خير قدوة وأحسن أسوة- المثل في ذلك،

لا يُقصد بالمودة والرحمة ذلك  
الحب الطائش الذي يهب جارفاً ثم  
لا يلبث أن يهدأ

يوده عباده الصالحون ويحبونه، المتودد، فهو سبحانه الكثير المحبة والود لمن أطاعه واتبع هداه.

إن الله تعالى السودود هو واهب الود والمودة في القلوب، وجعل بمقدور القلوب أن تمتلئ مودة وتفيض رحمة إذا ما لانت ورقت، وأخبت إلى ربها وخضعت، وإن المودة والرحمة ليستا مقصورتين على الزوجين فيما بينهما وإن كانا أولى الناس بهما، لكنهما أصل من أصول التعامل بين المسلمين جميعاً، فهما توديان إلى الامتزاج والانصهار في بوتقة الجسد الواحد.

### سحب وغيوم

قد تتعرض سماء الحياة الزوجية لبعض السحب والغيوم التي تهدد حياة الزوجين، وتحجب ما نشأ بينهما من مودة ورحمة، وإذا حصل ذلك فلا بد من اتخاذ الخطوات الصحيحة كي تزول الغيوم وتسفر عن شمس المودة ودفع الرحمة، وتكشف السحب عن غيث الخير لكلا الزوجين، فيعود البريق للبيت السعيد من جديد، ومن هذه الخطوات:

- الرجوع والاحتكام إلى الشرع عند الخلاف، قال تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾) (النساء).

- **الأخذ بكل السبل الممكنة للصلح:** قال تعالى: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) (النساء: ١٢٨)، قال السعدي: «وقد عبر سبحانه عن طلب الصلح بقوله: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» ترفقا في الإيجاب، ونفيا لما يتوهم من أن تنازل أحدهما للآخر عن بعض حقه يؤدي إلى الإثم، لأن الصلح بينهما يقتضي أن يتسامح أحد الزوجين في جزء من حقه ليظفر بخير أكثر مما تسامح فيه، وأكد سبحانه هذا الصلح بقوله: «صُلْحًا»: للإشارة إلى وجوب أن يكون الصلح بينهما حقيقياً لا شكلياً، وأن يكون بحيث تتلاقى القلوب، وتصفو النفوس، وتشيع بينهما المودة والرحمة، ويرضى كل واحد منهما بما قسم الله له»، وقال ابن كثير: «والصلح خير»: أي: من الفراق. ■

## لم تمنع الرسول كثرة مشاغله عن القيام بحق زوجاته والاعتناء بشؤونهن

كان من مودة ورحمة النبي معرفة احتياجات الزوجة بالنظر إلى حالها



ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة).

إن هذا الخلق وهذا الدين الذي يتميز به كل من الزوجين سيكون له الأثر العظيم على بيت الزوجية، وسيكون سبباً في حلول المودة والرحمة في كل زاوية من زواياه.

إن الأخذ بأسباب حسن المظهر والتجمل من كلا الزوجين للآخر، والتودد بحسن الكلام وطيب المعشر، والتماس الأعذار والتغاضي عن الزلات والهفوات لهو طريق يمهّد للمودة ويدعو إلى الرحمة، وإن لحظة ترفيه تجمع بينهما، ومشاركة منزلية تضمهما، ودعوة قلبية تظهر حبهما، والاستماع لشكوى والتوجه معها، والتداعي في مرض وتخفيفه، وتمريض المريض والقيام بحقه، وإتيان كل زوج بما عليه قبل أن يطلب ما له، والعدل الواجب عند التعدد، وتفهم حال الزوجة وما جُبلت عليه من الغيرة على زوجها، وإعانة الزوجة زوجها على العدل وأداء الحقوق، كل ذلك من عوامل دوام المودة والرحمة بين الزوجين.

ذكر القرآن الكريم على لسان شعيب عليه السلام قوله لقومه: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾) (هود: ٩٠)، قال السعدي: «المودة هي المحبة الصافية»، ومن معاني الودود كما ورد في التفاسير: الحبيب، الرحيم، المودود،

مع زوجته خديجة رضي الله عنها في حياتها وبعد مماتها، أما هي رضي الله عنها فقد أظهرت له من الود والحب والرحمة ما بادلها بأضعافه، انظر إليها وهي تبذل ودها وتبث رحمته في قلبه من خلال كلماتها الخالدة حين أتاه قاتلاً: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فتقول هي له: «كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (رواه مسلم)، فامتدت مودته لها حتى بعد موتها، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيته؛ ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة»، قال النووي: وفي هذا الحديث ونحوه دلالة لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة صاحب والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك صاحب.

كما كان من مودته ورحمته ﷺ معرفة احتياجات الزوجة بالنظر إلى عمرها وحالتها، فيترك عائشة رضي الله عنها تلعب بعرائسها، ويسرح لها صاحباتها ممن في مثل سنّها ليلعبن معها، بل ويسابقها وتسابقه! يناديها يا عائش، يا حميراء، يشرب من موضع فمها، ويأكل مما أكلت منه، يتكى في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن، يمدحها قائلًا: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (رواه مسلم)، وقد سئلت رضي الله عنها: «ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟» قالت: كان يفلي ثوبه (يخيطه)، ويحلب شاته، ويخدم نفسه (صحيح الجامع).

وهذا كان خلقه مع جميع زوجاته، وبالرغم من عظيم مهامه فإنه عادل؛ لا يحيف في القسمة بينهن في المبيت والنفقة والمسكن، وإذا أراد سفراً أقرع بينهن، لا يجامل إحداهن على حساب الأخريات، يتحمل منهن ما يحصل بينهن من الغيرة التي في النساء، وهو القائل: «لَا يَفْرَكُ مَوْمِنٌ مَوْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» (رواه مسلم).

وتبدأ بحسن الاختيار عند الزواج، بعد الدعاء والاستخارة والاستشارة، وقد قال

# كيف تهدب سلوك طفلك بطريقة فعالة؟



«انفعال حاد ترتسم ملامحه على وجوه الآباء.. صرخات مدوية يُسمع صداها في أرجاء البيت.. ألفاظ سلبية تنطلق من اللسان كالطلقات صوب الأولاد.. وربما اعتداء غاشم باليد أو بغيرها على جسد الطفل الصغير»..

هذه عينة من ردود أفعال كثير من الآباء في بيوتنا العربية تجاه التصرفات الخاطئة التي يرتكبها الأولاد، دون مراعاة أن الطفل مازال غصاً طرياً، لم يولد مزوداً بدليل إرشادي منصوص فيه على ما يجب أن يلتزم به من سلوكيات صحيحة أو بقائمة من الأفعال المحذورة التي ينبغي أن يتجنبها.

## ياسر محمود

باحث في الشأن التربوي والأسري

### ٣- ضبط الانفعال:

إذا ما انتابك شعور بالغضب من سلوك طفلك السلبي، وبدأت الدخول في نوبة من الغضب تجاهه، فاحرص على ضبط انفعالاتك، ومن الأعمال التي تساعدك على ذلك:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- الإكثار من ذكر الله تعالى.
- أخذ نفس عميق وبطيء لعدة مرات.
- العد تنازلياً من ١٠ إلى ١.
- تغيير الوضع الذي أنت عليه، من الوقوف إلى الجلوس، ومن الجلوس إلى الاتكاء.
- المسارعة إلى الضوء.

### ٤- تجنب الإهانة:

تجنب إهانته أو وصفه بصفات سلبية (كالفشل أو الفوضوية أو الغباء.. إلخ) عندما يرتكب خطأ ما؛ لأن هذا يفقده ثقته بنفسه.

### ٥- حفظ ماء الوجه:

احفظ له ماء وجهه، فلا تخرجه بانتقادات له أمام الآخرين خاصة من يحبهم، فأنت لا تقبل أن يجررك أحد أمام الناس إذا أخطأت، وكذلك طفلك.

## ضوابط تراعى:

### ١- التماس العذر:

درب نفسك على التماس العذر لطفلك عندما يخطئ، وقل لنفسك: هو بشر يخطئ ويصيب، كما أنه ما زال صغيراً يتعلم الصواب والخطأ، فهذا يساعدك على تقبل أخطائه بصدر رحب وتقويمها بهدوء.

### ٢- التهذيب وليس الانتقام:

احرص على أن يكون هدفك الوحيد هو تخفيض وتعديل السلوك غير المقبول لدى طفلك وليس الانتقام منه أو تفريغ الغضب منه لأسباب أخرى.

### ٣- التمييز بين الشخص والسلوك:

من المهم أن تفرق بين الخطأ الذي وقع فيه طفلك وبين شخصه، فلا تصفه بأوصاف عامة (أنت مزعج، أنت غبي، أنت قذر.. إلخ)، ولكن تعامل مع السلوك الذي ارتكبه فقط، وينبغي أن يكون واضحاً له أن الرفض موجه للسلوك السلبي الذي ارتكبه فقط وليس لشخصه.

### ٤- التعليم قبل المحاسبة:

الطفل يولد صفحة بيضاء، يحتاج لمن يعلمه المقبول من المرفوض ويصوب أخطائه ويقوم سلوكياته، وهذا هو دور الآباء تجاه أطفالهم، فكيف يمارس الآباء هذا الدور بطريقة هادئة وفعالة؟

### ١- التغافل:

تغافل عن أخطاء طفلك الصغيرة، خاصة التي لم يدرك أنك رأيته وهو يرتكبها؛ لأن تنبيهه لبعض الأخطاء البسيطة وغير المتكررة ربما يدفعه لارتكابها بقصد لفت الانتباه إليه، بينما إهمالها والتغافل عنها قد يؤدي إلى توقفه عنها.

### ٢- عدم التهويل أو التهوين:

تعامل مع كل خطأ يصدر منه بإعطائه حجمه الطبيعي دون تهويل؛ لأن تهويل الخطأ الصغير قد يؤثر سلباً على بنائه النفسي، وكذلك لا تهون خطأ الكبير؛ لأنه بذلك لن يدرك حجم الخطأ الذي وقع فيه، وهذا يدفعه لتكراره، فتعامل مع كل خطأ بما يناسبه.

## حدد السلوك الأكثر ضرراً الذي سيحقق تعديله فائدة مباشرة له أو يعدل سلوكاً آخر

### لا ترفض عدوان طفلك على الأطفال الغرباء ثم تقبله إذا ارتكبه مع أحد إخوته

### ربما يحتاج سلوك واحد إلى وقت طويل كي تعالجه جذرياً فاحذر أن تصاب بالإحباط



- إشعاله لأوقات طويلة حتى يكره هذه العادة.
- حرمانه لفترة محددة من أمر محبوب لديه.
- مقاطعته وعدم التحدث معه لفترة قصيرة محددة.

#### ٩- وسائل تربوية:

أحرص على استخدام وتنويع الوسائل التربوية في تقويم سلوكه، منها على سبيل المثال: القصص والحكايات، مقاطع الفيديو، تمثيل بعض المشاهد القصيرة معه، استخدام مسرح العرائس، الاستفادة من مواقف الحياة اليومية، إثارة تفكيره ومناقشته.. إلخ.

#### ١٠- سياسة النفس الطويل:

اتبع معه سياسة النفس الطويل، واصبر على تقويم سلوكه، فربما يحتاج سلوك واحد بسيط إلى وقت كبير كي تعالجه معالجة جذرية، واحذر أن تصاب بالإحباط من البداية؛ لأن سلوكه ربما يصبح أكثر سوءاً في بداية التعامل معه، وقد يستمر ذلك لفترة قصيرة، ولكن سرعان ما يبدأ السلوك بالتحسن تدريجياً مع الاستمرارية في التقويم.

#### ١١- إثابة السلوك الإيجابي:

أحرص على إثابة سلوكيات طفلك الإيجابية؛ ذلك لأن دعم وتعزيز السلوك الإيجابي يمنحه شعوراً بالرضا والسعادة، ويستثير دافعيته للقيام بالسلوكيات الإيجابية ويشجعه على تكرارها، وهذا بشكل عام يقلل من سلوكياته السلبية. ■

لا ترفض عدوانه على بعض الأطفال الغرباء ثم تقبله منه إذا ارتكبه مع أحد إخوته؛ لأن الثبات في التعامل مع سلوكه السلبي يبعث إليه برسالة مفادها أن سلوكه هذا مرفوض في كل الأوقات ومع كل الأشخاص.

#### ٦- توافق الأبوين:

اتفق مع الطرف الآخر على أسلوب التهذيب، حتى لا يكون هناك تناقض في التوجيهات، فمثلاً ليس من المقبول أن تتفق الأم مع الطفل على إنهاء واجباته أولاً حتى تأخذه إلى نزهة قصيرة، ثم يأتي الأب ويأخذه إليها قبل أن ينهي واجباته، ولكن عليك أن تدعم قرارات الطرف الآخر تجاه سلوكياته الخاطئة حتى يشعر أن الأبوين جبهة واحدة لا يمكن اختراقها، إلا إذا التزم بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

#### ٧- تجنب التناقض:

فليس مقبولاً أن تطلب من طفلك أن يتوقف عن السب، بينما لا يتوقف لسانك -أثناء محاسبته على ذلك- عن سبه، أو أن تعاقب طفلك على الكذب، ثم حين يتصل بك أحد على الهاتف توحى إليه بأن يقول له إنك نائم أو غير موجود، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويفقده القدرة على التمييز بين المقبول والمرفوض، فضلاً عما قد يصيبه من أضرار نفسية.

#### ٨- لا للعنف:

ابتعد عن استخدام العنف في رد فعلك على خطئه، فالعقاب دون تدرج وتخطيط يولد الخوف ولا يقوم السلوك، فتجده يمتنع عن ارتكاب الخطأ أمامك، فإذا ما غبت عنه عاد لسلوكه مرة أخرى، وتجنب استخدام الضرب، واعلم أن هناك بدائل يمكنك استخدامها في تقويمه، منها على سبيل المثال:

- النظرة الحادة.
- المهمة والزجر.
- التعويض، أي إصلاح ما أفسده، كإعادة الأثاث إلى مكانه.
- حجزه في مكان ليس ممتعاً له لمدة محددة، بمعدل دقيقة لكل سنة من عمره.
- إبدال العادة، فمن يقضم أظافره يقوم بإطباق قبضة اليد بشدة.
- الممارسة السلبية؛ أي يمارس السلوك السلبي بشكل متواصل لفترة طويلة، فالذي يلعب بالكبريت يجبر على الاستمرار في

قبل أن تحاسبه على خطأ وقع فيه، لا بد أن تسأل نفسك أولاً: هل علمته السلوك الصحيح أم لا؟ فليس من المنطوق أن تحاسبه على سلوك لم تعلمه إياه، فمثلاً لو ألقى بعض المخلفات على الأرض، فلا بد أن تعلمه أولاً -قبل أن تحاسبه- السلوك الصحيح في هذا الموقف، وهو أن يضع المخلفات في المكان المخصص لها، وذلك بطريقة تناسب عمره وقدراته.

#### ٥- عدم التذكير بالأخطاء:

تجنب تذكيره بأخطائه الحالية أو السابقة؛ لأن ذلك يشعره بالضيق، ويفقده الثقة في قدرته على تخطي هذه الأخطاء وتقويمها.

### تقويم إيجابي:

#### ١- تحديد السلوك المستهدف:

قد يمارس طفلك عدداً من السلوكيات الخاطئة، مما يضعك في حيرة في التعامل معه، لذلك عليك أن تحدد السلوك الأكثر ضرراً، الذي سيحقق تعديله فائدة مباشرة له أو ينعكس بدوره على تعديل سلوك آخر خاطئ.

#### ٢- حوار بناء:

أدر حواراً مع طفلك حول سلوكه الخاطئ، مبيناً له أن السلوك الذي صدر منه غير مرغوب وعليه أن يتراجع عنه، مع الحرص على تقديم شرح مبسط للسلوك الإيجابي المتوقع منه بدلاً من السلوك السلبي، وذلك بما يتوافق مع عمره وقدراته.

#### ٣- توضيح النتائج:

من المهم أن تبين له الآثار والنتائج السلبية التي حدثت أو ربما تحدث بسبب هذا السلوك غير المقبول، فهذا ينمي وعيه وإدراكه، ويساعده على تجنب الوقوع في هذا الخطأ مرة أخرى.

#### ٤- تحمل المسؤولية:

أحرص على أن تعلمه تحمل مسؤولية ما يرتكبه من أخطاء، فمثلاً لو ترك بعض أغراضه في مكان غير مخصص لها، فلا بد أن يكون له دور فعال في إعادتها إلى مكانها، وإذا ألتف شيئاً فليكن له مساهمة بسيطة تتناسب مع عمره في إصلاحه.

#### ٥- الثبات في رفض الخطأ:

تحل بالثبات في رفض سلوكه الخاطئ في كل الأوقات ومع كل الأشخاص، فمثلاً

## كيف تهزم

# «الإجهاد»؟

رجل تنهال عليه الكرابيج من كل اتجاه، صرخ بأعلى صوته مهدداً: فقط لو رأيت من بيده الكرابيج سأمنعه بعد أن أنال منه، ثم فوجئ أن يده هي التي تمزقه بالكرابيج!

هذا ملخص قصة كتبته منذ سنوات تلخص ما نفعله بأنفسنا عندما نسمح للإجهاد بالنيل منا نفسياً وذهنياً وجسدياً، والإجهاد إن لم نهزمه سيهزمنا.

### نجلء محفوظ

كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

أسوأ الإجهاد ما كان داخلياً، وهو الناتج عن التفكير السلبي واحتضان المراتر والمضايقات واجترارها وكثرة الحديث عنها؛ فينشطها ولا يسمح لها بالذبول وكأنها كنوز نخشى ضياعها، بينما هي سموم قاتلة تختار الاحتفاظ بها.

لا يفاجئنا الإجهاد؛ بل يرسل إشارات متعددة قبل أن نسمح بإقامته في عقولنا وقلوبنا وأجسادنا، وهو عدو لا يتنبه له الكثيرون ويطلقون التوقف عند أعراضه وإشاراته وكأنها المرض، بينما هي عرض وإنذار وتنبيه لضرورة الحصول على استراحة لإعادة النظر بالتفاصيل التي تصنع وتمنحه الإقامة.

ولنتأمل تعريف الإجهاد؛ فيقال لغوياً: أجهد نفسه؛ أي حملها ما يفوق طاقتها، وهو ما نفعله بأنفسنا، وقد يتبادر للذهن بالإجهاد الجسدي وكثرة العمل وما شابه،

والفضل للآخرين، وتجعلنا نرى بوضوح ما يدور بالعقل بكل تناقضاته ومبالغاته، وكأننا نتوقف عن الدوران بدائرة التفكير المتواصل الذي يسبب الإنهاك ويعطل إمكانية التعامل الإيجابي مع ما يؤلمنا.

بعد كتابة كل التفاصيل سنحس بهدوء يمكننا بعد الاستعانة بالرحمن من طرد المبالغات والتوقف عن الرثاء للنفس والبحث عن أفضل الحلول المتاحة والبدء بجعلها واقعاً دون تعجل.

يمكن الاحتفاظ بالورق إذا تأكدنا من الحفاظ على خصوصياتنا أو التخلص منه، أو اللجوء للتسجيل بدلاً من الكتابة والاستماع إليه للتخلص من الشحن النفسي. من أكثر أسباب الإجهاد شيوعاً الإحساس الزائد بالمسؤولية سواء عن الأولاد أو العمل أو أشخاص مقربين يعانون ظروفًا سيئة.

الحل يكمن بالاعتدال والسماح للأولاد بالنضج وتحمل مسؤولية أنفسهم بتدرج، فالمبالغة بالاهتمام بهم تضر الجميع؛

وسيتخفي بعد الراحة، ونتجاهله بالإجهاد النفسي الذي يؤثر بالسلب على كل نواحي الحياة. ومن أهم أعراضه سرعة الانفعال، والتأثر المبالغ بأي شيء خارج توقعاتنا والتعامل بحدة، بالإضافة إلى الحساسية الزائدة، وضعف التركيز، والصداع المستمر، وفقدان الشهية للطعام، أو تناول الزائد للطعام للهروب من الإجهاد، وارتفاع ضغط الدم، والإعياء الدائم، والتعب عند بذل أقل مجهود، وعدم الرغبة بالعمل، أو أدائه بلا مبالاة.

### امنع السيطرة

من حق كل إنسان على نفسه مراقبة ما يتسبب بسيطرة الإجهاد على حياته، وتختلف مسبباته، وأكثرها شيوعاً كبت مشاعر الإحباط أو خيبة الأمل أو الحزن وتوطنها بالعقل والقلب وإدارتها لحياة صاحبها، ونوصي بكتابة كل ما يؤلمنا لأنفسنا ثم قراءته بصوت نسمعه وحدنا لإفراغ شحنات الغضب والتوتر ولمواجهة مخاوفنا أيضاً. تتميز الكتابة أنها بديل آمن عن

ويؤذينا تأجيل الإنجازات وتراكمها حتى تصبح عبئاً نفسياً يدفعنا للتخلي عنها وتجرح مرارة انخفاض التقدير الجيد للنفس وهو أوكسجين الصحة النفسية، ونوصي بالانتباه لأهمية الإنجاز في وقته، فسنفعله بأقل جهد ونستمتع بأدائه وسيكون أفضل ونحمي أنفسنا من مضر التأجيل.

وبعد الكسل وعدم وجود أهداف بالحياة من أسباب الإجهاد الداخلي، فالفراغ أسوأ وأخيب عدو؛ فننشغل بالتوافه ونزعج أنفسنا ومن نتعامل معهم ونتبادل الاتهامات ونصنع مضايقات ومشكلات لم نكن لنعاني منها لو انشغلنا بما يضيف لحياتنا لو كانت لدينا أهداف نسعد أنفسنا بالسعي لتحويلها لواقع ينير لنا حياتنا بالدارين معاً، مع أهمية الحصول على قسط جيد من الراحة الجسدية وساعات نوم جيدة ونظام غذائي معتدل لإغلاق أبواب الإجهاد الجسدي.

وعلياً أن نتوقف عند الإجهاد الناتج عن الإفراط بمتابعة أحوال الناس بالواقع أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت، ويشغل ذلك حيزاً كبيراً من عقولنا، ونقارن بيننا وبينهم، وقد نستدرج للدخول في معارك كلامية لإثبات صحة آرائنا مقابل الآراء التي نرفضها، أو نكتفي بالتفكير الطويل في سوء الحياة، وغير ذلك من السموم التي تخترق عقولنا فتكدرنا، فضلاً عن إجهاد العقل بمتابعة ما يضر ولا ينفع، ونوصي بتخصيص وقت محدد للتواصل بالإنترنت ورفض السماح بالعلاقات الاجتماعية الزائدة التي تلغي الحدود والتحفظات، فهي معطلة للحياة وصانعة للإجهاد.

ونوصي بفلتر من نتعامل معهم من وقت لآخر، والتخلص ممن يتسببون بإجهادنا دون إخبارهم أو تقليل التعامل معهم ما استطعنا، ولا ينطبق ذلك مع صلة الرحم؛ فلا بد من وصلها مهما كانت المضايقات، وعندئذ يجب أن نذكر أنفسنا بمكاسبنا الدينية من صلة الرحم لنؤديها برضا.

ونود التقليل من متابعة الفضائيات، وتخصيص مساحات أوسع لعلاقات حقيقية لنا مع من نشاكرهم بالحياة وممارسة الهوايات والرياضة البدنية ولو بالسير داخل البيت لنزيد إفراز الهرمونات المسببة للسعادة ونقل إفراز هرمونات الإجهاد، ونحسن جودة الحياة. ■

## أسوأ الإجهاد ما كان داخلياً ناتجاً عن التفكير السلبي واحتضان المضايقات

من أكثر أسباب الإجهاد شيوعاً الإحساس الزائد بالمسؤولية سواء عن الأولاد أو العمل أو مقررين

نوصي بكتابة كل ما يؤلنا لأنفسنا ثم قراءته بصوت نسمعه وحدنا لإفراغ شحنات الغضب

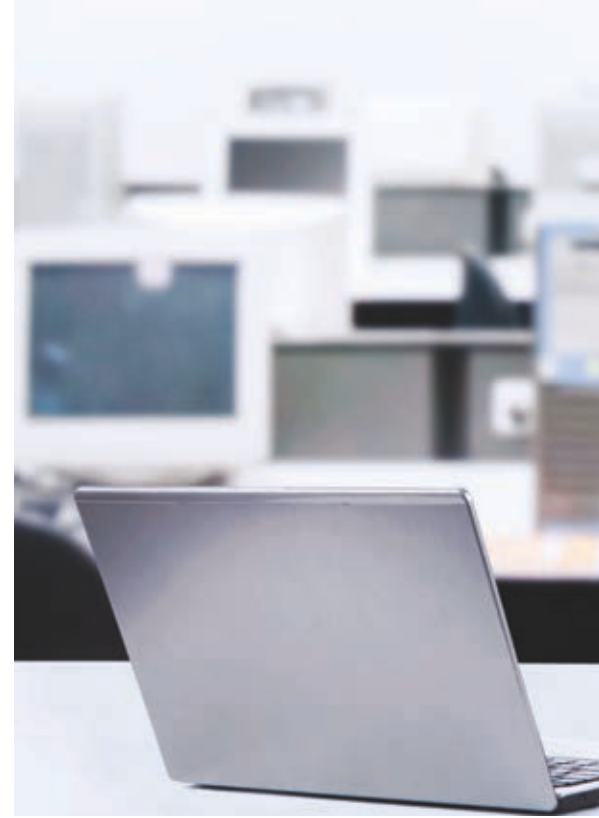
الجدية الزائدة من أهم منابع الإجهاد فعليك ببعض الترفيه لتجديد الحيوية ومنح العقل استراحة ليواصل عمله بكفاءة

الشعور بقلّة الحيلة، ويضعف تقديره لنفسه، فضلاً عن الشعور بالخوف من الغد، ونشبه ذلك بمن يستنشق بإرادته الروائح الضارة، ثم يشكو أنه لا يستطيع التنفس، ولا نطالب بتجاهل المشكلات، ونوصي بتخصيص وقت محدد لها، وبدلاً من التفكير بأسوأ الاحتمالات نطمئن أنفسنا أولاً ثم نسارع بفعل ما يمكننا بعد الاستعانة بالرحمن بالطبع.

### ارحم نفسك

من مسببات توطين الإجهاد طلب الحد الأقصى من النفس وممن نتعامل معهم، وتناسي أنه لا أحد كامل، وجميعنا نخطئ ونصيب، وربح من رحم نفسه ورحم الآخرين أيضاً.

تعد الجدية الزائدة من أهم منابع الإجهاد، فالبعض يختارها توهماً أنه سيضاعف نجاحاته، والمؤكد أن التمتع ببعض المرح والترفيه يجدد الحيوية ويمنح العقل استراحة يستحقها ليواصل عمله بكفاءة أعلى، والعكس صحيح.



فالذي يفعل ذلك يؤذي نفسه؛ فيحرم نفسه من الاستمتاع بمباهج الحياة المشروعة، ويضيع عمره في الانغماس بمشكلات الأولاد التي لن تنتهي، فهذه طبيعة الحياة، وستضر الأولاد وتجعلهم يعتمدون على الأهل، ولن يبذلوا الجهد الكافي للنجاح، والحياة لن تمنحهم السعادة والنجاح لأن أهلهم يسرفون بالاهتمام بهم.

وكذلك الإحساس الزائد بالمسؤولية عن العمل أو عن أي شيء يجعله عبئاً، ويضاعف من صعوبة أدائه ويحرم صاحبه من الاستمتاع بتفثيت صعوباته ويجعله يمر سريعاً على الإنجازات والنجاحات ليفرق مجدداً بالشعور بالمسؤولية، ولنتذكر أن الإحساس بالمسؤولية سلاح ذو حدين؛ فهو رائع إذا تم استخدامه باعتدال، وسارق للحياة وللطاقة ومسبب للإرهاك إذا سيطر على صاحبه.

نصل لمسبب شائع للإجهاد وهو كثرة التفكير بالمشكلات، ووضع أسوأ الاحتمالات، والاعتقاد أنها ستتحول لواقع، وزرع الانهزام بعقل وقلب صاحبه؛ فيورثه

# الأخيرة



بقلم: د. عصام  
عبد اللطيف الفليح

## كيف نواجه أثر الدراما على القيم؟

لم يعد الكلام عن أثر الإعلام والمسلسلات والسينما والمسرح على القيم في مختلف المجتمعات من باب التنظير والإثبات، فقد تجاوزنا هذه المرحلة إلى الميدانية، من خلال ثلاثة تفاعلات: الوقاية من الآثار السلبية المتوقعة، ولعل هذه تحتاج تشريعات وبرامج تربوية، ومعالجة ما سبق منها من خلال برامج اجتماعية، والتعايش مع الواقع بالاستفادة مما هو متاح.

لقد استخدمت الحكومات في العالم الأعمال الفنية والسينمائية والمسرحية لتحقيق أهدافها المختلفة: السياسية والاجتماعية والقيمية والتوعوية والتوجيهية والأمنية، وانتقلت هذه العدوى إلى الأحزاب السياسية والتجار في صراعاتهم مع الحكومات، لتحقيق مآربهم، وأنتجت آلاف الأفلام والمسلسلات والمسرحيات في هذا النطاق لأكثر من نصف قرن، وللأسف فإن معظمها لا تصب في صالح الشعوب، ولو أنفقت تلك الميزانيات في التثقيف والتوعية والتنمية، لتجاوزنا آلاف المشكلات التربوية والفكرية والقيمية والأخلاقية والصحية.

ولا يختلف في ذلك دول الشرق والغرب، ولا الدين واللون والجنس والعرق؛ لأنها ثقافة ومنهج، ولأن المسيطر العام على الإنتاج الفني هم التجار والحكومات، الذين يوجهونها كيفما شاؤوا.. ومع ذلك نسمع أصواتاً إيجابية بين الحين والآخر.. هنا وهناك.. تحاول أن تقدم شيئاً يخدم الإنسان بدل انتهاكه واستعباده.

وأخرجت السينما الغربية مئات الأفلام التي حازت على جوائز لاحتوائها على قيم ومبادئ إيجابية، مثل فيلم «القلب الشجاع»، و«آلام المسيح»، و«المحارب الثالث عشر»، وفيلم «SPOTLIGHT»، وفيلم «٢٢ يوليو».. وغيرها كثير.

إلا أن السينما العربية التي ننتظر منها إنتاج أفلام تحوي القيم والأخلاق، فلم

تجنب المفيد، باستثناء فيلمي «الرسالة»، و«أسد الصحراء»، والأمريجي على العالم الإسلامي.

وقدمت السينما الإيرانية أعمالاً قيمة كثيرة، إلا أن حاجز اللغة، وضعف الإنتاج، قلل من انتشارها.

وتبقى المسلسلات التي ينتظر منها المسلمون ما يشفي غليلهم، إلا أن معظمها لم تقدم سوى ما يسيء لسمعة مجتمعاتهم، التي انتقدها الكثير من الكتّاب والمفكرين، فجاءت إطلاقات كويتية بإنتاج مسلسل «خالد بن الوليد»، و«عنتربن شداد»، و«الحسن والحسين»، و«فريج صويلح»، وقد سبقهما العمل التربوي «إلى أبي وأمي مع التحية».

ورغم وجود مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي، فإنها توقفت عن التميز بعد العمل الشهير «افتح يا سمسم».

ومع جمود الإنتاج الفني؛ انبرى الأتراك بإنتاجات راقية جداً، مثل: «قيامه أرطغرل»، و«عبد الحميد الثاني»، و«محمد الفاتح».. وغيرها من الأعمال التي قدمت التاريخ العثماني بشكل رائع (وان اختلفت التفاصيل لطبيعة الإنتاج) لتصحح الصورة السلبية التي قدمتها أعمال أخرى.

وحاول المسرح العربي من خلال بعض الروايات القديمة تقديم ما هو مفيد، وحققوا نجاحات طيبة فترة السبعينيات والثمانينيات، لولا اجتياح الأعمال التجارية.. وتدخل السياسة!

ورغم ذلك القصور، فما زال هناك بصيص أمل لمبادرات هنا وهناك لتقديم أعمال فنية راقية؛ تقدم القيم الإسلامية بشكل راق ومقبول للجميع، فأبناؤنا بحاجة ماسة لأعمال هوليوودية ودرامية ومسرحية متميزة، وأعمال بسيطة تنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا)، حتى نستطيع تقديم القيم بشكل أفضل، ونحقق أثراً تربوياً أكثر. ■